الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 3
كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير

محاضرات في مقياس: مدخل إلى علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الأولى L MD (جذع مشترك)
كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير

د.فهيمة بوهنتالة

2023-2022

محاضرات في مقياس: مدخل إل علم الاجتماع

د.فهيمة بوهنتالة

موجه لطلبة السنة الأولىL MDكلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير

(جذع مشترك)

موافقة رئيس المجلس العلمي لكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.....

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 2
مقدمة 7
الجانب البيداغوجي 9
أولا: معطيات عن الدرس 10
ثانيا: نظام التدريس 10
ثالثا: المنهج البيداغوجي 12
رابعا: محتوى المقياس 13
خامسا: المراجع المساعدة 14
تقديم للمحاضرات 15
المحاضرات 19
المحاضرة الاولى: مدخل مفاهيمي لعلم الاجتماع 20
اولا: ماهية ومستويات الدراسة في علم الاجتماع 21
1. مفهوم علم الاجتماع 21
2. مستويات الدراسة في علم الاجتماع 22
ثانيا: موضوع ومنهج علم الاجتماع 24
1. موضوع علم الاجتماع 24
2. المنهج في علم الاجتماع 24
ثالثا: أهداف وأهمية علم الاجتماع 26
1. أهداف علم الاجتماع 26
2. أهمية علم الاجتماع 27
أسئلة للتقييم 27
المحاضرة الثانية: النشأة والتطور 29
اولا: تطور الفكر الاجتماعي 30
1. الحضارات القديمة 30
2. الفكر الاجتماعي عند المسلمين 32
3. الفكر الاجتماعي في القرنين 17-18 33
ثانيا: العوامل الممهدة لنشأة علم الاجتماع 34
1. العوامل الاجتماعية الاقتصادية 34
2. العوامل الفكرية الفلسفية والعلمية 37
أسئلة للتقييم 38
المحاضرة الثالثة: نظريات علم الاجتماع 39

أولا: النظرية البنيوية 40
ثانيا: النظرية الوظيفية "Fonctionnalisme 42
ثالثا: النظرية البنائية الوظيفية 43
1. المقولات الأساسية للبنانية الوظيفية 44
2. تالكوت بارسونز و النسق الاجتماعي 44
3. روبرت ميرتون والبدائل الوظيفية 45
4. تقييم النظرية البنائية الوظيفية 46
رابعا: النظرية التفاعلية الرمزية 46
أسئلة للتقييم 48
المحاضرة الرابعة: رواد علم الاجتماع (1) 49
اولا: العلامة عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون "IbnKhaldoun" (1332-1406م) 50
1. حياته ومؤلفاته 50
2. أهم أفكاره 51
3. الانتقادات 56
أسئلة للتقييم 58
المحاضرة الخامسة: رواد علم الاجتماع (2) 59
ثانيا: اوغست كونت" August Comte"(1798-1857م) 60
1. حياته وأعماله 60
2. أهم أفكاره 61
3. الانتقادات 67
اسئلة للتقييم 69
المحاضرة السادسة: رواد الاجتماع (3) 70
ثالثا: اميل دوركايم"Emil Durkheim " (1858-1971م) 70
1. حياته وأهم مؤلفاته 71
2. أهم أفكاره 72
3. الانتقادات 77
اسئلة للتقييم 78
المحاضرة السابعة: رواد علم الاجتماع (4) 79
رابعا: كارل ماركس"KARL MARX" (1818-1883م) 79
1. حياته مؤلفاته 80
2. أهم أفكاره 81
3. الإنتقادات 86
أسئلة للتقييم 88
المحاضرة الثامنة: رواد الاجتماع (5) 89
خامسا: ماكس فيبر "MAX WEBER" (1864 – 1920) 89

1. حياته وأهم مؤلفاته.....90
2. أهم أفكاره.....91
3. الانتقادات 98
اسئلة للتقييم 99
المحاضرة التاسعة.....100
علاقة علم الإجتماع بالعلوم الأخرى وأهم فروعه 100
أولا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى.....101
1. علاقته بالاقتصاد 101
2. علاقته بالسياسة 101
3. علاقته بعلم التاريخ 102
4. علاقته بالانثروبولوجيا.....103
5. علاقته بعلم الاعلام و الاتصال 103
6. علاقته بعلم الديموغرافيا.....104
7. علم الاجتماع وعلم الأحياء 104
8. علاقة علم الاجتماع بالإدارة.....104
9. علاقته بالرياضيات.....105
ثانيا: فروع علم الاجتماع.....106
1. علم الاجتماع التاريخي 106
2. علم اجتماع التربية 106
3. علم الاجتماع التربوي.....107
4. علم الاجتماع التفسيري 107
5. علم الاجتماع العائلي.....108
6. علم الاجتماع الصناعي 108
7. علم الاجتماع الاقتصادي 109
اسئلة للتقييم 111
المحاضرة العاشرة: بعض المفاهيم في علم الاجتماع 112
أولا: التغير الاجتماعي 113
1. مفهومه.....113
2. عوامل التغير الاجتماعي 114
ثانيا: التنشئة الاجتماعية 115
1. مفهوم التنشئة الاجتماعية.....115
2. أهمية عملية التنشئة الاجتماعية.....117
ثالثا: المجتمع 118
رابعا:الظاهرة الاجتماعية.....118
1. خصائص الظاهرة الاجتماعية.....118

2. قواعد دراستها..... 118

خامسا: النسق الاجتماعي.....120

سادسا: النظم الاجتماعية 121

اسئلة للتقييم 123

خـــاتمـــــة.....121

قائمة المراجع.....123

المقدمة

مقدمة

يعتبر الانسان اجتماعي بطبعه فهو بحاجة إلى التعاون مع غيره من الافراد من أجل توفير احتياجاته الأساسية والمحافظة على استمراريته والعيش ضمن مجتمع واحد يتطلب مبادئ وقيم ومعايير وغيرها من القوانين التي تنظم سلوكه وتضبط حياته الاجتماعية التي بدأت منذ نشأته الأولى، وهو موضوع اهتمام الدراسات الاجتماعية المختلفة بالرغم من تباين الزوايا المتناولة من قبل كل علم من دراسة وتحليل ومن بينها علم الاجتماع الذي اهتم بدراسة القضايا الانسانية وموضوعات الحياة الاجتماعية دراسة علمية ويعتبر ميدان علم الإجتماع من أكثر ميادين العلوم الاجتماعية تنوعا وتغيرا فالدراسة السوسيولوجية للظواهر تحددها مفاهيم ، نظريات ومناهج ويعتبر علما نظريا وتطبيقيا لاستخدامه المنهج الوضعي وتقنيات الاحصاء المتعددة كما نجد اختلافات رؤى العلماء حول مستويات التحليل وكذا الاتجاهات والمرجعيات الفكرية التي انطلقوا منها وحسب نظرتهم للطبيعة البشرية والعوامل التي تحكم سلوكياتهم، فهناك من انطلق في دراساته اعتمادا على الوحدات الكبرى للبناء الاجتماعي التي ركزت على أهمية البناء والأنساق الاجتماعية ومن جهة أخرى نجد من تبنى دراسة الوحدات الجزئية المرتبطة بالفاعل الاجتماعي كوحدة أساسية لموضوع الدراسة وبذلك يشمل منظورين ماكروسوسيولوجي وميكروسوسيولوجي.
ان دراسة علم الاجتماع وتحديد مفهومه والتعرف على مختلف مجالاته يتطلب البحث في موضوعه ورواده والتي تعتبر نقطة البداية في تدريس هذا العلم ومن خلال هذا المقياس سنقدم صورة واضحة على ماهية هذا العلم وأهمية وأهداف دراسته مع تقديم رؤية واضحة عن علاقته بالعلوم الأخرى مع إبراز أهم المداخل النظرية وأهم الرواد المؤسسين له وبعض التخصصات المتفرعة عنه كعلم الاجتماع التربوي، السياسي، الاقتصادي... والتطرق لبعض المصطلحات الخاصة به.

الجانب البيداغوجي

الجانب البيداغوجي

أولا: معطيات عن الدرس

ثانيا: نظام التدريس

ثالثا: المنهج البيداغوجي المتبع

رابعا: محتوى المقياس

خامسا: المراجع المساعدة

أولا: معطيات عن الدرس

- الجامعة: جامعة الجزائر3.
- الكلية: كلية العلوم الاقتصادية و التسيير والعلوم التجارية.
- الفئة المستهدفة: سنة أولى جذع مشترك lmd.
- المقياس: مدخل إلى علم الاجتماع (مقياس سداسي).
- نوع المقياس: محاضرات فقط (دون أعمال موجهة).
- لغة الدرس: العربية
- المعامل:01
- الرصيد:01
- الحجم الساعي:ساعة و نصف أسبوعيا.
- المدة: 17 أسبوع .

أهداف المقياس: وضع الطالب امام اهم المفاهيم والمصطلحات واهم الرواد والمراحل والنظريات الاساسية لعلم الاجتماع وعلاقته بالعلوم الاخرى وحاجة الدراسات الإقتصادية لهذا العلم.

ثانيا: نظام التدريس

نظام الدخول الى الدروس:

- **الاهداف العامة**

في نهاية هذا المقياس يكون الطالب قادرا على:

- ضبط مفهوم علم الاجتماع والتمييز بين بعض المفاهيم المتعلقة به كالمجتمع، التنظيم الظاهرة الاجتماعية.
- التعرف على أهمية وفائدة دراسة علم الاجتماع بالنسبة للطالب في تخصصه طوال مساره الجامعي.
- معرفة العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى، كالاقتصاد، السياسة، علم النفس.

- التعرف على مختلف الميادين التي يدرسها هذا العلم واستخلاص أهم المراحل التي مر بها الفكر الاجتماعي.
- انشاء عدة فروض علمية لتفسير ظاهرة اجتماعية.
- تحديد أهم الافكار التي جاء بها أهم رواد علم الاجتماع
- استخلاص مميزات الظاهرة الاجتماعية و كيفية دراستها.
- الالمام بأهم المعارف عن هذا المجال السوسيولوجي المهم الذي يسمح لنا بفهم الواقع وفهم الظواهر.

- **المتطلبات المسبقة**

لكي يستطيع الطالب استيعاب هذه المحاضرة و للاستفادة الجيدة على الطالب أن يكون على دراية مسبقة ب:

- ظهور الاهتمام بالفكر وظهور المفكرين وعلاقة الفلسفة بعلم الاجتماع.
- ميادين و مجالات الدراسة في علم الاجتماع.
- موضوع علم الاجتماع.
- العمل على الربط والتركيب بين المقاييس الاخرى المدرسة في الجامعة والتي من اهمها الاقتصاد والتسيير والتجارة بتفرعاتها وغيرها من المقاييس المدرجة والتي تكون دائما مترابطة فيما بينها.

كما تم وضع تمرين test de pré-requis لاختبار المكتسبات القبلية للطالب و مدى معرفته لعموميات الدرس قبل البدء في المحاضرة.

ملاحظة: في حالة عدم التوفيق في الاجابة الصحيحة على الطالب الاطلاع على الرابط المرفق مع الاجابة .أو بالاعتماد على مراجع خارجية .

- **أنشطة التعليم و التعلم**

حتى يتمكن الطالب من الفهم و الاستيعاب الجيد لدرس **مدخل الى علم الاجتماع** هناك عدة طرق و أساليب يتم من خلالها ايصال المعلومات الى الطلبة و من بينها:

- **التعليم الحضوري:**

- ترسيخ المفاهيم خلال مرحلة التعلم .
- توجيه الطلبة حول كيفية اكتساب المعلومة والعمل على تطويرها واستمرارها.
- الحضور والمشاركة في الدرس من خلال طرح الأسئلة التي تخدم الدرس من أجل اثارة النقاش الهادف الذي يزيد من تعميق الفهم والالمام بجميع جوانب الموضوع.
- العمل على اكتشاف الفروقات الفردية الموجودة بين الطلبة، واختيار الطريقة الأمثل في كيفية التعامل معها.

➢ **التعليم عن بعد:**

- مشاركة الطلبة في المنتدى الخاص ببداية كل سداسي من خلال طرح أسئلتهم وانشغالاتهم والدخول في حوارات لاثراء المكتسبات والعارف العلمية.
- تحميل مختلف الملفات الخاصة بالدرس باعتبارها مراجع تساعد على فهم الدرس، والولوج الى الروابط الموجودة.
- انجاز الاختبارات التقييمية Quiz لمعرفة مدى استيعاب الطلبة للدرس.

ثالثا: المنهج البيداغوجي

تعتبر **المقاربة بالكفاءات** من بين الطرق الحديثة المطبقة في الأنظمة التعليمية، فبيداغوجيا الكفاءات تسعى الى تمكين المتعلمين من القيام بانجازات تتميز بالجودة و المهارة و الاتقان، حيث تساعد هذه التقنية في جعل المتعلم محور العملية التعليمية بإشراكه في أنشطة يمارس فيها مختلف مهاراته (السلوكية، الفكرية و العلمية) و من خلال هذا الدرس تبرز امكانية الاستاذ في مدى تنمية قدرات الطالب المعرفية من خلال تقديم العديد من المفاهيم و المعارف و تحفيزه للعمل ضمن جماعات.

- **بالنسبة للمعارف:** تتمثل في كل المعلومات النظرية المكتسبة في موضوع مدخل الى علم الاجتماع عن طريق المحاضرة و من خلال تدوين كل المعلومات و أخذ النقاط التي تمت مناقشتها، وسيتم اختبار مدى فهم و استيعاب الطالب من خلال طرح الأسئلة النظرية و مراعاة الفروق المعرفية بوضع أمثلة بسيطة توضيحية لفتح المجال لكل فئات المتعلمين للمشاركة .

- **بالنسبة للمهارات المكتسبة:** تتمثل في القدرة على استخدام و توظيف المعارف و كيفية تطبيقها عمليا و يتم هذا من خلال اجراء الاختبارات في نهاية كل فصل في شكل مجموعة من الأسئلة تم بلورتها من خلال الدرس.
- **توظيف المعرفة(المواقف):** يتمكن الطالب من خلالها للمرور لمرحلة أكثر تقدما في مساره التكويني، حيث تصبح له القدرة في تحويل المكتسبات إلى تطبيقات للأنظمة الواقعية القريبة من الحياة العملية و التمكن من انجاز مشاريع وفق معايير معينة.

رابعا: محتوى المقياس

1. علم الاجتماع: النشأة والتطور.
2. نظريات علم الاجتماع.
3. رواد علم الاجتماع واهم موضوعاته.
4. علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى واهم فروعه.
5. مفاهيم سوسيولوجية "الظاهرة الاجتماعية...

ونوضح ما سبق في الخريطة المفاهيمية التالية:

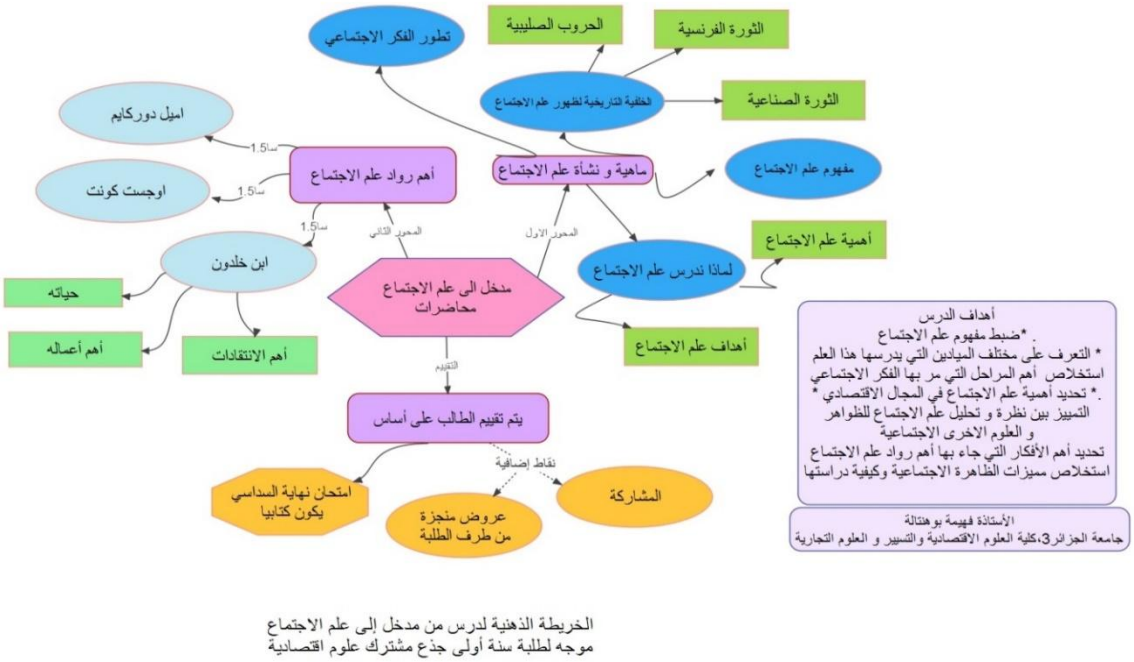

الخريطة الذهنية لدرس من مدخل إلى علم الاجتماع
موجه لطلبة سنة أولى جذع مشترك علوم اقتصادية

الشكل رقم01: الخريطة الذهنية للمقياس

خامسا: المراجع المساعدة

على الطالب الاطلاع على المراجع التي وضعت تحت تصرفه من أجل ضمان الاكتساب الجيد لكل الكفاءات المستهدفة من أجل النجاح.

- **الكتب**

1. عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.
2. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف الجامعية الاسكندرية، 1997.
3. خواجة عبد العزيز، أساسيات في علم الاجتماع، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غر داية الجزائر، 2012.
4. سعيد سبعون، يوسف حنطابلي، مدخل إلى علم الاجتماع من ابن خلدون إلى أوجست كونت، دار القصبة، للنشر الجزائر، 2017.
5. عبد الكريم بو حفص، تطور الفكر التنظيمي الرواد والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017.

- **مواقع الانترنيت**

1. مريم معبود، محاضرات في علم الاجتماع http/www.univ-ecosetif.com
2. مزروع الطاهر، محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع http/www.univ-ecosetif.com

تقديم للمحاضرات

تقديم للمحاضرات

تتضمن سلسلة محاضرات مقياس مدخل لعلم الاجتماع المداخل النظرية و المعرفية التي تقدم تعريفا لهذا العلم و ترضي فضول من يحاول الاطلاع على خصوصية علم الاجتماع من حيث تاريخه ،أصوله وموضوعه و ظروف نشأته،بالإضافة الى مختلف الميادين التى يقوم بدراساتها و هو علم ضروري للمجتمع و يستمد ضرورته من كون الحياة الاجتماعية لازمة لأي بقاء بشري و أن الوجود الاجتماعي لهذه الحياة يحتاج الى تنظيم و تقسيم للعمل و اشباع منظم للحاجات ،و على هذا الاساس يبنى الفهم السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية بحيث لا تفهم الحياة الاجتماعية و أنماط السلوك الاجتماعي و طريقة تكوين الجماعات الا اذا فهمت هذه المعايير و القواعد. إن ما يميز علم الاجتماع هو طريقة تناوله و تحليله لموضوع الدراسة ،فهو يأخذ من كل العلوم الاجتماعية قصد تكوين تصور و رؤية شاملين حول ما يدرس ،مثلا عند تحليل ظاهرة و البحث في أسبابها يقوم الباحث بمحاولة دراستها محيطا بجميع جوانبها كظاهرة البطالة على سبيل المثال هناك أسباب :اجتماعية ،نفسية ، سياسية، اقتصادية .فالتفكير بطريقة سوسيولوجية هو تبني مقاربة تتسم بالاتساع و الشمولية بنظرة تتضمن كافة أبعاد الواقع الاجتماعي و على الباحث التحرر من الظروف الشخصية ووضع الامور في سياق أوسع ،نظرة تشمل كل الاتجاهات و زوايا الظاهرة المدروسة.و تتيح دراسة مقياس مدخل الى علم الاجتماع طلبة سنة أولى جذع مشترك امكانية التعرف و ضبط مفهوم علم الاجتماع بالاضافة الى أهم الدراسات التي يقوم بها هذا العلم و استخداماته ليست مرتبطة فقط بالمجتمع بل بأي منظمة مهما كان نوع النشاط الذي تمارسه و سيكون الاهتمام بالدرجة الاولى في هذا المقياس منصبا على الدراسات ذات الطابع الاقتصادي و الاجتماعي.

وقد مر الفكر البشري عبر مراحل تطورية حتى وصل الى مرحلة العلم الحديث والتي يمكن تقسيمها الى ستة مراحل بداية **بالمرحلة البدائية** حيث كانت نظرة الانسان البدائي للكون تتميز بالانسجامية و التجسيدية فالعالم حسبه غير منفصل اي وحدة منسجمة لذلك تم يفرق بين عالم الانسان والحيوان و الاشياء ...، كما جسد بعض الخصائص الانسانية الاحساسية في الاشياء مثل الاعتقاد بان الفيضان هو غضب النهر ، لذلك استخدم في هذه المرحلة (الطوطم)، هذا الى جانب اعتقاده بإمكانية التحكم في الظواهر من خلال بعض الطقوس و الافعال السحرية .

ثانيها مرحلة تطور التقنيات والمعارف والتي تشكلت في هذه المرحلة بعض الحضارات النهرية بما جاءت به من تقنيات الى جانب الكتابة و الحساب علوم أخرى (7الاف سنة قبل الميلاد)، مثل الحضارة الهندية و الصينية و البابلية و المصرية.

تليها مرحلة نشأة الفلسفة والتيأصبحت فيها المعرفة موضوعا للتفكير، و بالتحديد مع اليونان، و ما هو خارق للطبيعة، و نشأت الفلسفة خاصة في المرحلة 550 الى 350 ق. م، حيث تم التمييز أولا بين ما هو طبيعي، و ما هو خارق للطبيعة، و أصبحت الطبيعة تفسر بالطبيعة (فكرة تفضيل الرياضيات و العقل كوسيلة للمعرفة مع أفلاطون و نظرية المعرفة (الابستيما) بالأسباب و العلل مع ارسطو ، وقد صنف العلل الى المادية و الصورية و الغائية).

ثم مرحلة العصور الوسطى أين استعان العلماء العرب والاوروبيون بالتراكم الفكري خاصة لدى اليونان، الا انه بعد سقوط الامبراطورية الرومانية وتدهور وتلف العلوم القديمة، اسس العرب المسلمون لحضارة علمية وفكرية لاتزال بصمتها ليومنا هذا.

بعدها الثورة الكوبرنيقية بقيادة **كوبرنيق (1474-1543)** رجلا من رجال الدين المنتمين الى الكنيسة البولونية ، جاء بشرح جديد لحركة الكواكب (فرضية الشمس المركزية)، حيث اعتبر الشمس مركز الكون وليس الارض، التي اعتبرها تدور حول الشمس وحول ذاتها ، الا فرضيته هذه لاقت رفض وسخط الكنيسة التي جرمت اعماله الى غاية **1835**.

وأخيرا مرحلة القطيعة الابستيمولوجية وهنا تكونت الفيزياء الحديثة في القرن(17)، وتكونت معها دعائم العلم الحديث ، حيث تحرر العلم مع اعمال **قاليليو ونيوتن** من القيود السابقة، فحدثت قطيعة ابستمولوجية (قطيعة معرفية)، فصلت العلم عن الفلسفة، حتى الفلسفة في حد ذاتها عرفت قطيعة في المحتوى مع سابقتها وبتأسيس علم البيولوجيا في القرن (19) بين العلم الحديث فاعليته وتبين ان لكل حقل معرفي منهج و مفاهيم خاصة به ، مما تسبب في ولادة علوم جديدة منها علم الاجتماع (جدير بالذكر ان المصطلحين الفيزياء الاجتماعية ثم سوسيولوجيا قد تم اكتشافهما في هذه المرحلة، غير ان ابن خلدون هو اول من اكتشف علم الاجتماع قبل هذه المرحلة بقرون و كان يسميه علم العمران البشري). [1] و اعتبره سروكن دراسة للخصائص العامة المشتركة بين جميع الظواهر و العلاقات الاجتماعية و غير

[1] بكيس نور الدين، نوال رزقي، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الامير خالد، الجزائر، 2018، ص9.

الاجتماعية حيث قسم ميادينه إلى علم الاجتماع العام الذي يهتم بالجانبين البنيوي و الديناميكي و علم الاجتماع الخاص الذي يدرس الوحدات الصغرى و الأنظمة ،أما إنجلز فقد اعتبر الدراسة السوسيولوجية تعنى بتحليل الظواهر المنتشرة في المجتمع كالبطالة،الفساد،الانحلال...كذلك دراسة للوحدات الاجتماعية مثل:الشخصية،الأسرة ،النقابة،المنظمات و دراسة النظم و الانساق و العمليات الاجتماعية كالصراع،التعاون..و علم الاجتماع هو دراسة للطبيعة الانسانية للمجتمع و أساليب الحفاظ على تركيبته و كيفية تنظيمه.

المحاضرات

المحاضرة الاولى

مدخل مفاهيمي لعلم الاجتماع

اولا: ماهية ومستويات الدراسة في علم الاجتماع

1. **تحديد مفهوم علم الاجتماع**
2. **مستويات الدراسة في علم الاجتماع**

ثانيا: موضوع ومنهج علم الاجتماع

1. **موضوع علم الاجتماع**
2. **منهج علم الاجتماع**

ثالثا: أهداف وأهمية علم الاجتماع

1. **أهداف علم الاجتماع**
2. **أهمية علم الاجتماع**

المحاضرة الأولى
مدخل مفاهيمي لعلم الاجتماع

اولا: ماهية ومستويات الدراسة في علم الاجتماع

1. مفهوم علم الاجتماع

أول من اكتشفه ووضع له أسسا علمية منهجية تجاوزت الطرح الفلسفي هو **العلامة التونسي عبد الرحمان ابن خلدون في القرن 14م**، وكان يسميه **بعلم العمران البشري**، هذا يعكسه محتوى **كتاب المقدمة** الممهد لكتابه "**العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، في قلعة ابن سلامة بتيارت في الجزائر. وطوره بعد ذلك بقرون علماء أوروبيون ، مثل العالم والكاتب الفرنسي أوغست كونت (1798- 1857) الذي سماه **بالفيزياء الاجتماعية** ثم غيّر التسمية إلى **سوسيولوجي** ، وهو اسم مركّب من خليط من اللغة اللاتينية واللغة اليونانية،إذ أنّ "**سوسيو**"، مشتقة من الكلمة اللاتينية "**سوسوس**" بمعنى " **رفيق أو رابطة**"، يشير إلى المجتمع. أما المقطع " **لوجي**" وهو مشتق من كلمة "**لوجوس**" اليونانية والتي تعني كلمة "**منطق**"، فهو يشير إلى الدراسة ذات المستوى الرفيع من حيث الدقة والتعمق. و بهذا، فإن الكلمة المركبة **سوسيولوجي، تعني: دراسة الروابط أو العلاقات، ودراسة المجتمع دراسة تتمتّع بدرجة عالية من الموضوعية.**

إذا ما حاولنا تقديم تعريف مبسط لعلم الاجتماع فبالإمكان القول أنه علم دراسة المجتمع. فعلم الاجتماع و بقية العلوم الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد والسياسية, علم النفس, الأنثروبولوجيا و غيرها يشتركون في موضوع واحد للدراسة و البحث ألا و هو المجتمع و الإنسان, لكن ما يميز علم الاجتماع هو طريقة تناوله لموضوع الدراسة فهو يأخذ من كل العلوم الاجتماعية قصد تكوين تصور و رؤية شاملين حول ما يدرس.إن الباحث في علم الاقتصاد يدرس الاقتصاد كجزء في المجتمع(الكل)،كذلك بالنسبة للسياسة و علم النفس (شخصية الإنسان)أما بالنسبة للباحث الاجتماعي فموضوع الدراسة هو الكل أي المجتمع فيشمل بذلك الاقتصادي، السياسي،التاريخي،....إلى غير ذلك من العلوم الأخري،أي يشمل كل ما هو

اجتماعي معني بدراسة الحياة الاجتماعية و المجتمعات الانسانية و ظهر علم الاجتماع كما هو حاليا كصياغة علمية في أوائل القرن التاسع عشر كرد أكاديمي على تحدي الحداثة،فالعالم كان يتحول الى كل متكامل و مترابط أكثر فأكثر في حين أصبحت حياة الأفراد أكثر فردية و إنعزالا. [1]ان اختلاف تعاريف هذا العلم يرجع إلى اختلاف الاتجاه الفكري الذي ينطلق من التعريف لأنه لا يستند موقف نظريموحد يجمع عليه كافة المشتغلين به و انما يستند إلى مواقف نظرية و فكرية متعددة تتفاوت في تقاربها أو تباعدها [2] و يعرف بانه دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الانسانية كما تبدو في الزمان و المكان للتوصل الى قوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات و يقوم على الدراسة الموضوعية للظواهر الاجتماعية و تحليلها تحليلا علميا صحيحا. ويعتبر اوجست كونت أول من أطلق مصطلح علم الاجتماع **sociology** ،وتعنيlogy الدراسات ذات المستوى الرفيع من حيث الدقة و التعمق،أما socio دراسة المجتمع و الكلمة المجمعة تعني دراسة المجتمع دراسة تتمتع بدرجة عالية من التعميم و التجريد.

اذن فعلم الاجتماع هو دراسة كل مايهم المجتمع من أنظمة اجتماعية ،مؤسسات وثقافة وديموغرافيا ومشاكل اجتماعية و غيرها من القضايا ذات العلاقة المباشرة بالمجتمع في حالةثباته أو في حالة تفاعله،دراسة منهجية تحليلية موضوعية دون التأثر بالإعتبارات النفسية أو الايديولوجية مع عدم اهمال التراكمية المعرفية و الدراسات السابقة في هذا الميدان.

2. مستويات الدراسة في علم الاجتماع

علم الاجتماع هو أحد التخصصات العلمية الذي ينتمي إلى مجال العلوم الإنسانية، يمكن تحديد مستويات الدراسة فيه على الوجه التّالي:

تبدأ أولى اهتمامات الدراسة في علم الاجتماع بفهم وتحليل وتفسير السلوك الإنساني على مستوياته المتعدّدة، سواء على مستوى العلاقات الشخصية أو الجماعية أو البنائية أو الوظيفية، وتقديم التفسير العلمي له حينما ننتقل من مستوى التعامل مع البيئة المادية دون وجود كائنات إنسانية –عند تلبية احتياجاتنا الإنسانية مثل التعامل مع الكتاب أو الكمبيوتر، أو الطعام و الشراب، أو السيارة..– إلى مستوى التعامل مع الكائنات الإنسانية والسلوك الإنساني المدفوع والموجه نحو الآخرين، ليأخذ شكل علاقة الفعل ورد الفعل،وأمام ضرورة ترقية مصطلح "السلوك" المتعامل مع البيئة المادية إلى مصطلح "الفعل الاجتماعي" الموجه نحو الآخرين في ضوء غاية وهدف. وهذا هو المستوى الأول في دراسة علم الاجتماع أو الوحدة الأولى.

[1] كريمة صافر،مقدمة في علم الاجتماع،النشر الجامعي الجديد،تلمسان-الجزائر،2017،ص31.
[2] خالد حامد،مدخل إلى علم الاجتماع ،جسور للنشر و التوزيع ،ط3،2008،ص11

ثم يأتي المستوى الثاني من مستويات دراسة علم الاجتماع وهو مستوى دراسته للعلاقة الاجتماعية، والتي تتشكّل من علاقة الفعل ثم رد الفعل، لتتشكل لدينا علاقة اجتماعية عامة مفتوحة في الواقع الاجتماعي تبدأ وتنتهي بانتهاء موقفها داخل إطار الموقف الاجتماعي.[1]

أما المستوى الثالث للدراسة في علم الاجتماع، فيبدو مرتبطا بدراسة الأشكال الاجتماعية التي ينتظم بداخلها عمل العديد من العلاقات الاجتماعية، تكون في النهاية نتائجها مرتبطة بتحقيق أهدافها، إما بصورة إيجابية أو سلبية، فردية أو جماعية. فإذا كانت نتائجها إيجابية يتم تعزيز تواجدها من خلال ترسيخ العوامل المساعدة على استمراريتها مثل التكافل الاجتماعي و احترام الكبار في السن و عدم الجرأة على وضعهم خاصة الوالدين في دار للمسنين، واحترام الجوار..إلخ، أما إن كانت سلبية مثل الانحراف أو ظاهرة الهجرة غير الشرعية،فإننا نكون أمام مستوى جديد من مستويات الدراسة في علم الاجتماع وهو ما يطلق عليه «بالمشكلة الاجتماعية» وهي نتيجة سلبية توجد في الواقع الاجتماعي وتعكس التناقض وعدم الاتفاق بين قدرة الواقع والظروف الاجتماعية على السماح بتحقّق المستويات الثقافية والقيم المرتبطة بها، على أن يتحقق القياس لنماذج السلوك الإنساني الذي يأخذ شكل علاقات اجتماعية عديدة تنتظم في هيئة مشكلة اجتماعية تحطّم النماذج المتوقعة لأنماط الفعل الإنساني،وبالتالي يكون غير موافق عليها ولكنها تمثّل في النهاية شرا اجتماعيا وموقفا يتناقض مع القيم الاجتماعية، ويجب أن تقدم حلولا في مواجهتها من قبل متّخذي القرار ومسؤولي السّياسات الاجتماعية، حتى تنتهي ويتعدّل سير اتجاه العلاقات الاجتماعية في الاتجاه الإيجابي. وتكون في حاجة إلى التعامل مع أسبابها بوجهة نظر علمية، إما عن طريق منع تلك الأسباب حتى تنتهي النتائج المترتبة عليها، أو بمحاربة الوعاء الذي يمكن أن يحتويها.[2]

والمستوى الرابع يرتبط بالأشكال الاجتماعية التي تنتظم بداخلها العلاقات الاجتماعية، فهذه العلاقات تأخذ شكل علاقات شخصية مباشرة تبدأ وتنتهي بانتهاء موقفها أو تنتظم في الحدوث حول موضوعات محددة، وتأخذ شكل مشكلات اجتماعية، أو تستمر وتدوم وتنتشر في الواقع الاجتماعي لتأخذ شكل ظواهر اجتماعية تنتظم في الحدوث داخل إطار أشكال اجتماعية قد تكون جماعات أو نظم اجتماعية.

يدخل أيضا ضمن مستويات الدراسة في علم الاجتماع دراسة العلاقات التي توجد بين النظم الاجتماعية سواء كانت علاقات «تعاون أو تنافس أو صراع» تلك النظم التي تتشكّل في إطار الواقع الجماعي، وتتكون من جماعات اجتماعية متعددة في أشكالها ولكنها ترتبط بالهدف المشترك.

---

[1] جمال محمدأبو شنب، علم الاجتماع الاداري، الجودة والتميز في إدارة المؤسسات، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012، ص7.

[2] جمال محمد أبو شنب ، مرجع سابق، ص08.

أما المستوى الأخير من مستويات الدراسة في علم الاجتماع، يركّز على دراسة البناء الاجتماعي، باعتباره الإطار المجتمعي الكلي الذي يحتوي بداخله النظم الاجتماعية على اختلاف وظائفها وأشكالها، ثم الجماعات الاجتماعية التي تتشكّل من خلالها تلك الإطارات المجتمعية التي تأخذ شكل نظم. وتتطلب عملية فهمه فهم المكانة أو الموقع الذي يشغله الفرد داخل إطاره، إذ يتحدّد ذلك تبعا لقيم المجتمع، ثم فهم الدور الاجتماعي الذي يرتبط بالجانب السلوكي للمكانة الاجتماعية، وما يجب أن يقوم به الفرد من أنماط الفعل والسلوك بهدف تحقيق هذه المكانة واقعيا"[1]

ثانيا: موضوع ومنهج علم الاجتماع

1. موضوع علم الاجتماع

موضوع علم الاجتماع هو مجموع الوقائع والظواهر والعلاقات التي تقع في دائرة اختصاص العلم ومنهجياته ونظرياته. هناك ثلاث طرق رئيسية لتحديد موضوع علم الاجتماع:[2]

- الطريق التاريخي: نحاول أن نحدد اهتماماتنا التقليدية الاساسية التي شغلت علم الاجتماع كعلم وذلك من خلال دراسة الكتابات السوسيولوجية الكلاسيكية.
- الطريق الامبريقي: وهنا ندرس الاعمال السوسيولوجية المعاصرة لكي نقف على موضوعات التي يواجه اليها العلم اكبر اهتمامه.
- الطريق التحليلي أو النظري: نقوم بتحديد موضوع واسع للعلم تحديدا تعسفيا.

ونحن وفي هذا المقام ما يهمنا معرفته هو موضوع علم الاجتماع وهذا الاخير وبشكل عام هو المجتمع البشري بكل ما يعنيه من الظواهر والنظم والمؤسسات والعلاقات والتعاون والتنافس والصراع والتوافق فيما يعرف بالعمليات الاجتماعية. فعلم الاجتماع يهتم بدراسة:

- السلوك الانساني
- التفاعل الاجتماعي
- النظم والبناء الاجتماعي
- الظواهر الاجتماعية وغيرها.

2. المنهج في علم الاجتماع

[1] نفس المرجع ،ص10

[2] ألكس انكلز ، ترجمة محمد الجوهري و آخرون،دار المعارف، ط6، القاهرة،مصر،1983، ص31

لعلم الاجتماع مناهج عملية متناسقة في مراحلها وفق مبادئ منطقية متسلسلة، لا يتسنى لنا التطرق إليها كلّها، لكن يمكن الإشارة مثلا إلى ما انتهجه كل من **إميل دوركايم** و**غاستون باشلار**:

المنهج عند إميل دوركايم (Emile Durkheim): أشار لمراحل منهج الدراسة السوسيولوجية الخمسة كالتّالي:

أ. **لا شفافية الواقع**: حيث كلما بدأ الغموض زادت قيمة البحث،فرؤية الباحث يجب أن تكون لواقع غير شفاف مغايرة للرؤية العامية،فالأجوبة الجاهزة ليست بالضرورة صحيحة والواقع كما يتجلى لنا قد يرتسم في صورة مخادعة لا تعكس الحقيقة وهذا معنى لا شفافية الواقع أي يجب عدم التسليم للصورة.[1]

ب. **تفسير الاجتماعي بالاجتماعي**: أي تحليل الظاهرة الاجتماعية وفق تفسير اجتماعي بعيدا عن التفسير المتافيزيقي أو البيولوجي مثلا. فيجب أن نبحث عن الأسباب التي تفسر الظواهر الاجتماعية في معاشنا وسلوكياتنا. ومع تطور العلوم أصبح الإنسان يبحث عن الأسباب والدوافع بطرق موضوعية وعقلانية ونقدية ولا يستطيع الاختفاء وراء التفسير الميتافيزيقي لما وراء الطبيعة أو غير ذلك.

ت. **دراسة الإنسان كمتغير وليس جامدًا وفق طبيعة ثابتة**: فعلم الاجتماع يؤمن بالتغيّر الاجتماعي المستمر، والإنسان متغير في أفكاره وعاداته وقيمه وتصوراته وأحواله على سبيل المثال تتغير الأدوار فالاب في البيت ليس المدير في الشركة والأستاذة ليست الأم بالضرورة، والابن المتزوج يختلف عن الابن العازب، وأسباب التسرب المدرسي اختلفت ما بين اليوم وفي المرحلة الاستعمارية في الجزائر، ومتوسط سن الزواج..وهكذا يتغير الإنسان باستمرار، فيُدرس في إطار التغيرات الحاصلة.

ث. **ملاحظة الظواهر الاجتماعية كأشياء**:حيث أنّ لعلم الاجتماع موقفا منطقيا يدرس الظاهرة الاجتماعية كشيء مادي، لذلك نجده يستعين بالحساب والإحصاء لتفيئة وتحليل وقراءة نتائج ما يأتيه من الواقع من معلومات، قراءة إحصائية فسوسيولوجية.

ج. **ضرورة الاعتماد على المنهج الوضعي**: الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة والتكميم الرياضي للوصول إلى قوانين ثابتة بعد تكرار نفس النتائج.

غاستون باشلار(Gaston Bachelard): تتكون حسبه الدراسة السوسيولوجية من ثلاث مراحل:

[1] بكيس نور الدين،نوال رزقي،مرجع سابق،ص19

أ. **المرحلة الأولى افتكاك الموضوع:** أي كما قلنا سابقا الابتعاد عن الأفكار والأحكام المسبقة، وهذا ما يبيّن الفرق مابين الإنسان العلمي والإنسان العامي، ورؤية كل واحد منهما.

ب. **المرحلة الثانية بناء الموضوع:** يتم في هذه المرحلة إعادة صياغة الموضوع وإشكاليته وبناء فرضياته، انطلاقًا من نظرة سوسيولوجية حاملة لمفاهيم ومتغيرات ومؤشرات سوسيولوجية.

ت. **المرحلة الثالثة التحقّق من الموضوع:** نقوم بالتحقق من الموضوع باستعمال منهج علمي، مثل تحليل متعدد المتغيرات أو التحليل النسقي أو تحليل المحتوى أو التحليل الإستراتيجي... إلخ، لنتوصّل بعد ذلك إلى نتائج يتم تثبيتها لتصبح قوانين[1]

ثالثا: أهداف وأهمية علم الاجتماع

1. أهداف علم الاجتماع

من أهم الأهداف التي يسعى الى تحقيقها علم الإجتماع نذكر:

- تحديد العلاقات التي تحكم الظواهر المدروسة بغيرها من الظواهر و تحديدها إذا كانت سببا أو بنتيجة لغيرها من الظواهر لتفسيرها.
- الكشف عن الظواهر أو الوقائع التي تتصل بالناس,و محاولة التعرف عليها بكل دقة و شمولية حيث تعرف أبعادها, طبيعتها و مدى انتشارها و تكرارها.
- التوقع بما ستؤول إليه الظاهرة في المستقبل.
- التحكم و السيطرة على الظاهرة,و محاولة توجيهها لصالح الإنسان, أي استخدام النتائج المتوصل إليها في تنظيم و إعادة تنظيم حياة الناس, و جعل معيشتهم أكثر يسرا.
- الدفع باتجاه تمكين الموارد البشرية وبناء القدرات ورفع الكفاءات لزيادة المقدرة التنافسية لهذه الموارد وايجابية المشاركة في التنمية البشرية المستدامة في اطار مستجدات ونتائج البحث العلمي والمعرفة الرقمية
- ايجاد تفسير لمنظومة العلاقات الاجتماعية السوية والمنحرفة .
- المساهمة الداعمة في استراتجيات التنمية البشرية والتعليم الامن والاقتصاد من منطلق ما تمثله هذه الاستراتجيات من ابعاد ومعطيات وتوجهات اجتماعية.
- التوظيف الداعم لنظريات ومنهجيات علم الاجتماع في قضايا التوعية الاجتماعية وقياس الراي العام.

[1].بكيس نورالدين،رزقي نوال،مرجع سابق ،ص ص،19-21

- توظيف وتطبيق نتائج الدراسات والبحوث العلمية في تحقيق متطلبات الحياة الاجتماعية والامن والسلم الاجتماعي والحد من العنف والقضاء على الجريمة والتصدي للظواهر السلوكية المنحرفة.

و يكمن الهدف الأساسي لعلم الإجتماع في جمع المعلومات و الوقائع الإجتماعية و دراستها دراسة تحليلية موضوعية علمية بقصد اكتشاف القواعد و القوانين التي يمكن الإعتماد عليها في التنبؤ بالظواهر مستقبلا.

2. أهمية علم الاجتماع

تبرز أهميّة علم الاجتماع في ما يلي:

- التأكيد على العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد المجتمع.
- التأكيد على العلاقات بين الظواهر المختلفة ومحاولة معرفة الوظائف الاجتماعيّة لها وأساليب تطورها.
- محاولة بناء النظريّة الاجتماعيّة التي تؤسّسها مجموعة من القضايا المتناغمة والمأخوذة من واقع التجربة الاجتماعيّة بالاستقراء والقياس.
- السعي ومحاولة التوصّل إلى نشأة وتطور واختلاف الحقائق الاجتماعيّة.
- التعلّم من الجوانب العلميّة التطبيقيّة؛ حيث إنّ دراسة أي نظام اجتماعيّ مرجعه زمان ومكان محدّدان، ودراسة مظاهره العامة كالانحراف عن هذا النظام والقوى التي تؤثر فيه، يفيد بشكل كبير في إيجاد خطة واضحة للإصلاح الاجتماعيّ وتعديل انحرافه.
- الفهم العميق للقوانين الاجتماعيّة التي تحكم ظواهر المجتمع. الاشتراك في حل المشكلات الفلسفيّة والأخلاقيّة، مثل مشكلة القيم الإنسانيّة الاجتماعيّة والدينيّة. المعرفة العامّة للدوافع والسلوك الإنسانيّ.
- مساعدة الجانب التطبيقيّ في علم الاجتماع المجتمع على تطويره. التحليل والتوثيق للمشكلات الاجتماعيّة التي يعاني منها المجتمع.
- حل المشكلات الاجتماعية.
- تطوير المجتمعات و تحقيق التنمية الاجتماعية و الاقتصادية.
- المحافظة على النظم الاجتماعية.

أسئلة للتقييم

السؤال01: ماهي اهم تعريفات علم الاجتماع ؟

السؤال02: ما هي اهم الظواهر التي يهتم بدراستها علم الاجتماع ؟

السؤال04: ما هي أهمية دراسة علم الاجتماع؟

السؤال05: ما هي قواعد المنهج التي وضعها إميل دوركايم؟

المحاضرة الثانية

النشأة والتطور

اولا: تطور الفكر الإجتماعي

1. في الحضارات القديمة.
2. عند المسلمين.
3. الفكر الاجتماعي في القرنين17و18

ثانيا: العوامل الممهدة لنشأة علم الاجتماع

1. العوامل الاجتماعية الاقتصادية.
2. العوامل الفكرية الفلسفية و العلمية.

المحاضرة الثانية: النشأة والتطور

اولا: تطور الفكر الاجتماعي

الفكر الاجتماعي كأي فكر أخر مجموعة من الأحكام المتعددة و الكثيرة و هو يجمع بين الأحكام التقديرية و الأحكام التقويمية كذلك التحليلية و غيرها. و يضم المعرفة الحدسية غير المبرهن عليها. كما تفتقد في كثير من الأحيان منهجا يتناسب مع خصائص الطاهرة المدروسة و تسودها نزعة ذاتية لدى الكثير من المفكرين متأثرين بالايديولوجيا و الأديان, الأعراف و التقاليد, العادات, و على نحو لا يحقق العلمية لقد اتسم الفكر في الحضارات القديمة بالصبغة الدينية ، حيث نشأ في أحضان المعابد و تبناه رجال الدين ، كما اهتم بالنظام الأسري ودعائم استقراره و مقوماته الأخلاقية و تراكماته الاجتماعية و ما يعتريه من تمثلات وجدانية ، ذلك أن السابقين اهتموا بتحديد قواعد السلوك الإنساني و سنتطرق إلى أبرز الحضارات التي ساهمت في تطوره:

1. الحضارات القديمة

1.1. الحضارة اليونانية

فقد حاول بعض الفلاسفة القدامى ومنهم **أفلاطون وارسطو والفرابي** أن يوجهوا الفكر الانساني، كما حاول أرسطو والفارابي وغيرهم من الفلاسفة وضع أسس للمجتمع والنظام الاجتماعي، كما كانت لفلاسفة التاريخ عدة محاولات لإنشاء علم يدرس المجتمع ويكشف عن قوانينه، لكن هذا التفكير لم يكن يهتم بدراسة المجتمعات من حيث نظمها الكائنة بالفعل، أو من حيث ما كانت عليه هذه النظم في الماضي، وإنما يتجه إلى البحث عما يجب أن يكون، وإلى وضع أسس وقواعد عملية تهدف للوصول إلى مجتمعات مثالية ونستطيع أن نقول أن هذه المحاولات غلب عليها طابع التفكير الذاتي، الذي يعرض وجهة نظر المفكر وآرائه الذاتية في الموضوع ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها في الطابع الذاتي للتفكير الاجتماعي، كتاب الجمهورية لأفلاطون، كتاب السياسة لأرسطو والمدينة الفاضلة للفارابي، ولعل الأمر الذي تشترك فيه معظم هذه المحاولات، يكمن في كونها تنبع من حاجة هؤلاء المفكرين في إيجاد مجتمع ذو أسس سليمة.

لذا فإن هذا التفكير يصح أن نسميه **تفكيرا معياريا**، لأنه يضع معايير معينة يجب الالتزام بها من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، كما يصح أن نسميه **تفكيرا غائيا** لأنه يحدد هدف معين يرمي إلى بلوغه.

ولقد مهد فلاسفة التنوير بأفكارهم الناقدة للحياة الاجتماعية الأوربية لنشوء حركات التحرر الفكري والسياسي التي ميزت المجتمع الأوربي في القرن التاسع عشر، وليس من شك في أن فلسفة التنوير هذه بتقديسها للعقل والحرية، و إيمانها بقدرة الإنسان على تجاوز واقعه إلى واقع أفضل وأكثر تطورا كانت استجابة لتطورات مادية عايشها المجتمع الأوربي منذ فترة وبالتالي فإن هذه الأخيرة نشأت كتعبير فكري وإيديولوجي، عن تطورات جديدة متمثلة في بداية ظهور مجتمع جديد تماما، من خلال العلم والصناعة[1].وعليه فقد هيأت كل هذه العوامل مناخا فكريا واجتماعيا مواتيا لذيوع هذه الفلسفة التنويرية النقدية وانتشارها في أوروبا عامة .

2.1. الحضارة الصينية

تنازع الفكر الاجتماعي الصيني القديم عدة تيارات متنافسة من أهمها الكونفوشيوسية والقانونية و الموتستية فالكونفوشيوسية على سبيل المثال تعتبر السباقة في تأسيس أول مدرسة اجتماعية في الحضارات الشرقية القديمة التي ساهمت في العديد من الدراسات الاجتماعية و السياسية و الاخلاقية و و تركت آثارا بارزة في الحياة الفكرية و العلمية ، وكان كونفشيوس مصلحا و داعيا إلى التغيير الاجتماعي معتقدا أن المشكلة الحقيقة للشعب تكمن في السلطة الحاكمة ،ومن أجل الوصول إلى ذلك على الحكام التحلي بالاستقامة الشخصية و تفهم احتياجات الشعب انطلاقا من قاعدة (أنجز للناس ماكنت حريّا بانجازه لنفسك) [2] وما ساهم في تطور الكونفوشيوسية دعمها من قبل السلطة الحاكمة ما جعل منها الديانة الرسمية للأمة الصينية شعبا و سلطة و أهم الدعاة الذين عملوا على تطوير هذا الفكر .رغم ما قدمته الكونفوشيوسية للمجتمع الصيني من تغيّر للأوضاع لكن حالة البؤس و الفقر عادت لتسيطر على الواقع مرة أخرى ما فتح المجال امام فلسفات وديانات أخرى للظهور أهمها الطاوية في أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد و الذي دعا إلى حياة البساطة و التقشف و التخلي عن دافع الربح و الانانية و الرغبات.من التقاليد الراسخة لدى الصينيين في فكرهم الاجتماعي القديم أن يحفظوا للأباطرة مكانتهم الدينية و أحقيتهم السلطوية لان العناية الإلهية فوضتهم بمهام مناصبهم نظرا لأن مواهبهم و قدراتهم العقلية و مواقفهم الخيرة و هم يظلون في مراكزهم طالما ظلوا متمسكين بالقانون الأسمى أذن ففلسفة كونفشيوس ترى أن النظام الإجتماعي الناجح هو الذي يقوم على أساس ديني و أن العلاقات الاجتماعية لا بد ان تستمد من الإله الأعظم اما التخطيط التربوي و النظام التعليمي هو السبيل الوحيد للفضيلة وأهم القواعد التي أشار إليها في المجال التربوي وجوب القائمين على شؤون التعليم و التعرف

[1]، عبد الله محمد عبد الرحمان، **تطور الفكر الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر 1999 ص76)

[2] عبد العزيز خواجة،أساسيات في علم الاجتماع،دار النزهة الالباب للنشر و التوزيع،غرداية ،الجزائر،2012،ص47

على ميول الطالب و قدراته الطبيعية و كان يرى أن يكف المدرسون عن طريق التدريس التي تحول الطلبة إلى مجرد آلات تحفظ الدروس بلا وعي و لا فهم.[1]

3.1. الحضارة الفرعونية

إذا حللنا النظام السائد في مصر الفرعونية نلاحظ أن البناء الاجتماعي لها كان يرتكز على تقسيم طبقي في قمة هذا البناء الطبقي يقوم الفراعنة لا باعتبارهم مجرد حكام سياسيين أو رؤساء للدولة ولكن باعتبارهم آلهة لذلك فإنهم كانوا يجمعون في آن واحد بين السلطات الدنيوية والأخروية يلي هذه الطبقة طبقة الكهنة الذين يستمدون قداسة أعمالهم في المعبد وتفانيهم في خدمتهم لفرعون باعتباره الاها ثم يأتي طبقة قوات الجيش وهم القائمون على حراسة الأماكن المقدسة ثم يلي طبقة الحرفيين والشيء الهام في هذا النظام هو الارتكاز على النظام الديني أما بالنسبة للأفكار الاقتصادية والسياسية فإنهم خلفو قدرا غير يسير فلقد أثبتت الوثائق التاريخية التي عثر عليها علماء الاثار أن الفكر الاجتماعي الفرعوني قد وعى بفكرة الملكية باعتبارها إحدى الحقوق القدسية الالهية فممتلكات المعابد من الأموال التي لا يجوز ملكيتها ملكية فردية ولكن ترجع إلى الحق الالهي حسب مرسوم نقر كارع فالإله هو صاحب الملك والتصرر والكهنة هم من يقومون على خدمة الآليه أمنا بالنسبة للأفكار القانونية فإنها احتلت وضعا خاصا في التفكير الفرعوني فنجد كثيرا من الوصايا على أوراق البردي أو النقش التي سطرت على جدران المعابد مضمونها يثبت مجموعة القوانين التي خلفتها المدنية المصرية حيث عرف الفراعنة كيف ينظمون حياتهم.

وكذلك المجموعة المعروفة باسم بوخوريوس مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين ما نخلص إليه هو أن البناء الاجتماعي الفرعوني بالرغم من أنه كان نظاما تيوقراطيا وطبقيا إلا أنه كان نظاما متماسكا هذا لارتكازه على المحور الديني ونتيجة دعم الوحدة الاجتماعية والسياسية على مستوى الدولة ويعتبر الفكر الاجتماعي الفرعوني باكورة التفكير الاجتماعي العلمي لأنه يعكس أول مرحلة من مراحل النضج والوعي السياسي كان له فائدته التاريخية للإنسانية عامة.[2]

2. الفكر الاجتماعي عند المسلمين

[1] كريمة صافر ،مرجع سابق،ص28.

[2] كريمة صافر ،مرجع سابق،ص24

ظلت الآراء المثالية خلال العصور الوسطى حتى ظهور الإسلام وتناول بتعاليمه الحياة الاجتماعية ونظمها أفأفسح المجال للمفكرين المسلمين باب الاجتهاد الفكري أو ظفرت الأبحاث الاجتماعية حينئذ من العناية والالتفات لو مما ساعد على ذلك قوة الصلة الروحية التي ربطت بين المجتمعات الإسلامية بالرغم من اختلاف عاداتها ولغات أوقد تنقل كثير من مفكري الإسلام بين إقليم وأخر في إنحاء العالم الإسلامي المترامي الأطراف فاكتسبوا من التجارب والخبرة ماعدتهم على تفسير ما شاهدوه من ظواهر اجتماعية أو من بين المفكرين الاجتماعيين الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في الفكر الاجتماعي الفيلسوف الفارابي صاحب المدينة الفاضلة وكذلك أبو حامد الغزالي وغيرهم أكانت أفكارهم وآراؤهم أقرب إلى الأخلاق الاجتماعية منها إلى علم الاجتماع وكانت آراؤهم طوباوية ينشدون فيها إلى السعادة والخير الأسمى

إلا أن الفكر الاجتماعي ظل في القرون الطوال على هذه الطريقة حيث انتهى فيها البحث الذي أقام الأسس العلمية لعلم مستقل على يد المفكر الإسلامي والعلامة عبد الرحمن ابن خلدون

3. الفكر الاجتماعي في القرنين 17-18

اقتصر الفكر الاجتماعي في المسائل الحياتية بعد ابن خلدون على تقويم بعض الآراء و الأفكار المثالية الفاضلة ومن أمثلة هذا التفكير (كتاب اليوتوبيا لتوماس مور) واليوتوبيا معناها البلد الذي لا وجود له إلا في الخيال.

وقد قصد مور نقد الحياة الاجتماعية في عصره والدعوة إلى الإصلاح كما بين فيه الفساد الأخلاقي في المجتمع الإنجليزي وذلك عن طريق المقارنة بين هذه الأخلاق والأخلاق السائدة في مدينة أحلامه فهو يسخر من الثروة ولا يعتقد أنها تحقق السعادة لأن الثروة تفسد طبائع البشر وتدفعهم إلى التقاتل والى الحروب حيث يسخر مور من الحكام الذين يعاقبون السارق دون توفير العمل الشريف له إن الفكر الاجتماعي في القرن 17 لم يقرر من وجهة نظر غائية وجل النظريات وأشهرها ارتكزت على نشدان نظام المدينة الفاضلة. أما أصحاب العقد الاجتماعي منهم الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز صاحب الكتاب المشهور (حرب الكل ضد الكل)الذي كان يرى أن الإنسان أناني بطبعه وأن قانون الطبيعة هو القانون السائد أي أن طبيعة الإنسان تنطوي على الغدر والتربص لأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان وعليه فطبيعة الغاب طبيعة متأصلة فيه واجتماعية الإنسان في الأخير ما هي إلا حيلة من ذكاء الإنسان اهتدت إليها لتكوين المجتمع لذلك يستدعي على الحكام أن يكونوا ذوي سلطات مطلقة لكي يجعلوا الناس يرهبونهم

ويخشوهم. أما جون جاك روسو فكان عكس هوبز حيث ردد أن حياة المجتمع ليست من فطرة الإنسان وإنما اهتدى إليها بحكم حاجته إلى الاستقرار لذلك فقد صور روسو الحياة الإنسانية الأولى على أنها حالة شقاء يسودها النزاع والصراع وعدم الاستقرار حيث يعتقد روسو أن الإنسان طيب بفطرته وهو مجبور على حب الخير ولهذا فقد عارض روسو لهذه النظرية الاتجاه العام السائد في فلسفة القرن 18. ما يعاب على أصحاب نظرية العقد الاجتماعي كما بين علماء الاجتماع الحديث هو أن الأساس والقاعدة التي تسير عليها الكائنات . أما مونتسكيو صاحب كتاب روح القوانين فهو يعتبر فتحا جديدا في دراسة الظواهر التشريعية ومعرفة أصولها التاريخية لان القوانين ضرورية وهي تستمد أساسا من طبيعة الناس ومن بيئاتهم الاجتماعية حيث وهي تستمد أساسا من حيث يعتبر كتاب هذا الأخير رد فعل عنيف على فلسفة هويز المتشائمة.[1]

ثانيا: العوامل الممهدة لنشأة علم الاجتماع

لقد عرفت المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى تغيرا قويا, حول الرقي الحضاري في جميع مجالات الحياة الفكرية، الاجتماعية، السياسة،الاقتصادية و الثقافية، فنتيجة للتأثير العميق للمبادئ السامية التي جاء بها الإسلام, و الداعية إلى تقديس العلم, و تحرير العقل و العمل من أجل تحقيق حياة أفضل، كانت أوروبا تحيا في سبات و ظلام دامس لازمها فترة طويلة فعرفت تلك المرحلة بعصور الظلام، أين كان التفكير الكنسي(الديني) مسيطرا على حياة الفرد، بحيث تحالفت الكنيسة مع الإقطاع(صاحب المال و الأرض) لتسير الحياة الاجتماعية، و المحافظة على الاستقرار الفكري و الطبقي للمجتمع، و وضعت إستراتيجية فكرية أساسها السيطرة و التحكم المطلق على الحياة الاجتماعية و الذات الفردية، وأصبح العقل الإنساني مستبعدا لا يملك حق التفكير،و رجل الذين هو المعقل الوحيد لفهم و إدراك الحقيقة.

و في حدود القرن 15م، و بداية عصر النهضة عرفت أوروبا نقلتها النوعية نحو العلم، و انتقلت من التفكير الميتافيزيقي اللاهوتي (فلسفي ديني) إلى التفكير العلمي.و يمكن تصنيف ظروف نشأة علم الاجتماع إلى عدة عوامل :[2]

1. العوامل الاجتماعية الاقتصادية

[1] كريمة صافر،مرجع سابق،28.

[2] محمود عودة،أسس علم الاجتماع ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،1995،ص84

لخص سان سيمون تفسيره لانهيار المجتمع الاقطاعي و صعود البرجوازية لعدة محصلات اجتماعية نمت و تطورت ابتداءا من القرن الحادي عشر ،التناقض بين الايديولوجيا الراسخة للمجتمع الاقطاعي و التقدم العلمي و الفلسفي الجديد ،بين الطبقات الاقطاعية و الطبقة الجديدة النامية في قلب النظام القديم ، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى مجموعة من التحولات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية التي ميزت تطور المجتمعات في القرن العشرين، والتي شكلت إطار تكوين الطلب الاجتماعي والمعرفة السوسيولوجية ونلخصها فيما يلي:

- انهيار التوازن الاقتصادي والاجتماعي الكلاسيكي السائد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بعد انهيار الأنظمة الشيوعية وتكييف الأنظمة الرأسمالية وانتظام العالم تحت فكرة العولمة.
- تقلص وتلاشي فعالية الإيديولوجيات الكلاسيكية في هيكلة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواحد أو في العلاقات بين المجتمعات، وبروز أزمة الحركة العمالية.
- عودة الفاعل كعنصر اجتماعي رئيسي والعلاقات الجماعية في تشكيل الأنسجة الاجتماعية.

وقد تطور علم الاجتماع خاصة بعد الثورتين البارزتين في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر وهما الثورة الفرنسية والثورة الصناعية لذلك عادة ما يقال عن علم الاجتماع أنه "وليد الثورات": [1]

- **الثورة الفرنسية**

و التي تعتبر أكبر حدث سياسي و ثقافي في أوروبا, و قد كانت لها أثار ايجابية و سلبية، عبر الأفكار التي روجت و المبادئ التي نادت بها، و الإصلاحات التي نفذتها و تجسّدت قيم وأفكار الحرية والمساواة التي غيّرت من النظام الاجتماعي القائم (التمرد على القانون الإقطاعي،التركيز على حقوق الإنسان وعلى مفهوم المواطنة..)،وتعتبر هذه الثورة بمثابة"انقلاب سياسي بدأ بفرنسا (1789م) وأثّر في العالم كلّه،يختلف المؤرّخون في أسبابها فيرى بعضهم أنّها حركة عقليّة نشأت من حركة الاستنارة الحرّة في القرن 18 م،ويرى آخرون أنّها توطيد لسلطة البرجوازيّة ضد نظام اقتصادي واجتماعي متين وعتيق حيث تمثلت ايجابياتها في:

- ❖ إعلان حقوق الإنسان, (حق الملكية – التعلم – الانتخاب)
- ❖ إلغاء الطبقة الدينية التي تمثل أكبر عائق للتفكير حيث كانت الكنيسة هي المسيطرة على حياة الفرد.
- ❖ أما السلبيات فتمثلت في كون الحريات الفردية و الجماعية التي نادت بها الثورة الفرنسية أدت الى

[1] محمد الجوهري ،أحمد زيدان،محمود بدران و آخرون،تاريخ الفكر الاجتماعي،ط1،دارالمسيرة،عمان،الاردن،2011،ص25

❖ بروز مظاهر التصدع و التفكك في البناءات و العلاقات و السلوكات الاجتماعية و هذا مصر لظهور و نشأة علم الاجتماع.

- **الثورة الصناعية**

فقد أحدثت تحولات اجتماعية واقتصادية عميقة في البنية الاجتماعية، منها تحولات إيجابية وأخرى عادت بالسلب على النسيج الاجتماعي بمستوياته المختلفة،هذا ما جعل الحاجة إلى دراستها أمرًا ضروريًّا (المسألة الاجتماعية)، فالعبرة ليست في سبب ومصدر التغيير بل العبرة بحصول التغيير في حد ذاته ،لذلك الثورة الفرنسية تحمل مدلولا اجتماعيا سياسيا إيديولوجيا بينما الثورة الصناعية تحمل مدلولا اقتصاديا ماديا،لكن كليهما ينعكس على بنية و وظائف المجتمعات، مما يجعلها في قلب مواضيع السوسيولوجيا فالشرارات التي تحدث التغيير ليست إلا منطلقات لدراسة الظاهرة الاجتماعية،فقد أسست الثورة الصناعية لواقع جديد غيّر مجرى التاريخ وأنتجت واقعا جديدا طرح إشكاليات ومسائل لا زالت البعض موضوع دراسات لغاية اليوم ومن أهم تلك المسائل: تفاعلات الطبقة العمالية[1] ،فهي عبارة عن فئة اجتماعية تشكّلت بخصائص مشتركة بفعل تطور وتحول آلات الإنتاج،جعلت الكثير من الأفراد يعملون بطريقة جديدة لم يعتادوها من قبل تتسم في الغالب بأداء وظائف مماثلة بتوقيت منتظم يتداولون عليه باستمرار،الشيء الذي أدى بطريقة عفوية لتشكّل وعي مشترك حول التحديات التي تواجه هاته الفئة من العمال والرهانات المشتركة والطموح في تحسين ظروف العمل وتحسين مستواهم المعيشي،فبمجرد التقائهم في حركات احتجاجية مشتركة تحول هذا التجمع إلى مؤشر عن تشكل وحدة اجتماعية جديدة بخصائص لم يسبق التعامل معها من قبل، مما يستدعي بالضرورة البحث عن تفسير هذا الحراك لمحاولة تأطيره واحتوائه من جهة ودعمه وتطويره من جهة أخرى، بحسب توجهات الباحثين.

وداخل هذا الحراك تطرح مسائل أخرى كارتدادات للتحول الحاصل وعلى رأسها اغتراب العامل الذي أدخله في صراعات بعمله بسبب عدم تأقلمه مع الآلة كوسيلة إنتاج،وأسلوب أرباب العمل في القيادة،وهذا يعني تغير نمط القيادة فلم تعد طرق القيادة السابقة صالحة للتعاطي مع العامل الجديد المتأثر أصلا بقيم الثورة الفرنسية فلم يعد يقبل بالمعاملة السابقة القائمة على الاستعباد والاستغلال في أقصى صوره وتغير مستوى الشعور بالظلم بحيث تحول ما كان في السابق يندرج جزء منه ضمن حقوق أصحاب العمل على العمال إلى استغلال وظلم يجب مقاومته.وهكذا يتّضح الترابط بين الأحداث كظواهر اجتماعية تفسّر بعضها البعض وما الفصل الزمني بين الأحداث إلا وسيلة منهجية أو ضرورة علمية لعزل ظاهرة معينة قصد دراستها في إطار ستاتيكي ثم ديناميكي[2].

[1] هادي صالح العيساوي ،آفاق علم الاجتماع،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان الاردن،2011،ص21

[2] .(بكيس نور الدين، رزقي نوال، مرجع سابق، ص ص 10-11

فهذه الثورة اتجهت نحو البناء السياسي, الاجتماعي و الاقتصادي, و قامت بإرساء قواعد نظام الإنتاج الجيدة .

فتقدم العلم عمل على تعجيل اختراع الآلة التي حلت محل العمل اليدوي مما أدى الى ظهور الطبقية و تزايد عدد المدن الصناعية ← تزايد الطبقة العاملة ← عمال كادحين ← مستوى الدخل ضعيف ← تدهور في أوضاع المعيشية.

(كانت سلطة المفكرين قبل سلطة رجال الدين.)

2. العوامل الفكرية الفلسفية والعلمية

من أهم التطورات الفلسفية التي عرفتها هذه المرحلة حصول مواجهة بين النظام الديني المبني على قوة الكنيسة و نشأة المذهب البروتستانتي و استخدامه لمجابهة الكنيسة الكاثوليكية من منطلق فلسفي عقلاني لا ديني و عرفت هذه المرحلة بعصر التنوير أي تنوير و تحرير العقول من سيطرة الأفكار الكاثوليكية ،و بهذا بدأت معالم تشكل الاطار الفكري لعلم الاجتماع و القضاء على المجتمع القديم من خلال التركيز على:

- عقلانية الانسان وقدرته على الوعي بمصالحه .
- الانتصار على القيود و النظم الاجتماعية التي تكبله من اجل تحقيق التقدم
- المجتمع هو الذي يصنع الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية فهو ليس مجرد كائن بيولوجي.
- النظم الاجتماعية نظم طبيعية تساعد الفرد في تحقيق وظائفه من أجل البقاء و التأقلم الاجتماعي.

و نختصر العوامل العلمية التي ساعدت على بناء نماذج تحليلية ونظريات لمعرفة تطور المسألة الاجتماعية فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- التوسع الهائل لمؤسسات التكوين والبحث، وهذا في شكل اقتحام علم الاجتماع للجامعات والمدارس العليا ومراكز البحث في العديد من دول العالم.
- تحول الممارسة السوسيولوجية إلى مهنة، تمارس ليس فقط في الجامعات والمعاهد بل في مراكز البحث والمؤسسات الاقتصادية.
- تكون الطلب الاجتماعي للمعرفة السوسيولوجية في مختلف الميادين لدرجة أنه في العديد من الحالات فإن اتخاذ القرارات كان مبنيا على نتائج استشارة علماء الاجتماع.

أسئلة للتقييم

السؤال01: من هو مؤسس علم الاجتماع؟

السؤال02: يقال علم الاجتماع أنه وليد الثورتين كيف ذلك؟

السؤال 03: كيف كانت اسهامات المسلمين في تطور الفكر الاجتماعي؟

السؤال 04: ما هي العوامل الفكرية التي ساهمت في ظهور هذا العلم؟

المحاضرة الثالثة

نظريات علم الاجتماع

اولا: النظرية البنيوية.

ثانيا: النظرية الوظيفية.

ثالثا: النظرية البنائية الوظيفية.

رابعا: النظرية التفاعلية الرمزية

المحاضرة الثالثة: نظريات علم الاجتماع

سنتطرق في هذه المحاضرة إلى شرح بعض النظريات الأساسية في علم الاجتماع و التي تهتم بتفسير المجتمع ككل و ما يحتويه من علاقات و تفاعلات و هي:

أولا: النظرية البنيوية

نمت البنيوية في ميدان علم الاجتماع خلال الستينات من القرن 20 هناك من يعرف البنية بأنها : (..العناصر الثابتة لمنظومة لا تحمل الى تناقض إزاء العناصر المتباينة. ووفق هذا المنهج يدل مفهوم بنية إما على هيئة من الثابتات أو مجموع من الوظائف للمتغيرات فيما بينها, أو مجموع من الثابتات والوظائف ذات التواصل العلائقي المشترك) . أنها بالنسبة لموردوك Murdock يدل مفهوم البنية الاجتماعية على تماسك المؤسسات الاجتماعية:ليست المؤسسات تجمعا اعتباطيا أو عرضيا. وبهذا المعنى يكون لها بنية، وأن أحد أغراض هذا النوع من التحليل هو بالتحديد فهم تماسك المؤسسات الاجتماعية وإظهار تبعيتها المتبادلة ...) .

وهناك من يرى أن كلمة (بنيوية Structuralism) هي : مشتقة من كلمة بنية Structure . وهي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني struere أي بني وهو يعني بذلك الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها وفي اللغة العربية، بنية الشيء تعني ما هو أصيل فيه وجوهري وثابت لا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات » [1].

ويرى ليفي شتروس Levy Shtrose أن(البنية تحمل أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغيير أو التحول تحولت باقي العناصر الأخرى، ذلك انه رغم التنافر الظاهري الذي نلاحظه بين البنى والظواهر في المجال الإنساني، فإن هناك قواسم مشتركة وروابط مشتركة، وروابط تربط بينها .)

[1] عامر مصباح،علم الاجتماع الرواد و النظريات،ط01،شركة دار الامة ،الجزائر،2010 ،ص306

وهناك من يرى أن البنية هي(الكل المؤلف من عناصر متضافرة مترابطة أي أنها تتكون من العلاقات المجردة التي تقوم بين عناصر وتحولات منظومة مستقلة نسبيا عن المؤثرات المختلفة» [1]

وهذه النظرية عبارة عن تحليل يبيّن أنّ مجموعة من المؤسسات التي تميّز مجتمعًا من المجتمعات،تكون بنية (تصور المجتمع كوحدة ذات عناصر متكاملة ومتماسكة)، أي تحليل المؤسسات بوصفها تركيبًا غير عشوائيٍ من العناصر، وبذلك فهو تحليل يعتمد على الترتيب الذي يحكم العلاقات بين الأفراد، وليس بالرجوع إلى الفاعل، فما يفعله الفرد لا يكتسي أية دلالة إلاّ إذا نتج في سياق بنيوي.[2]

ويمكن اعتبار المنهج البنيوي منهجا يقوم"بتحديد بنية قائمة في واقع العلاقات الاجتماعية (كالقرابة أو التعابير الثقافية..إلخ)، منطلقا من أن البنية تتميّز بالشمولية،كما أنها تتمتع بديناميكية نابعة من نظام العلاقات القائم بين عناصرها المختلفة. وتستطيع هذه البنية من ناحية ثالثة أن تعيد التوازن إلى نفسها باستمرار في حال حدوث عنصر أي خلل أو في حال سقوط من عناصرها الأساسية".)[3]

وتشير البنية لوجود علاقات ثابتة ضمن نسق واحد، فعندما نتكلم مثلاً على بنية اجتماعية مهنية، فنحن نشير إلى توزيع أفراد فئة سكانية على مختلف نماذج المواقع الاجتماعية المهنية وفق علاقات اجتماعية خاصة بها. لذا يمكن اعتبار العلاقات الاجتماعية ثابتة وخاصة بكل بنية، هذا ما يمكّننا من تصنيفها بشكل منهجي، وعمومًا فإن الهدف الرئيسي من تحليل البنية في علم الاجتماع، هو شرح تماسك المؤسسات الاجتماعية، وتبيين تبعيتها المتبادية .

وللبنية في علم الاجتماع دلالات عديدة حسب الزاوية السوسيولوجية التي حاول العلماء من خلالها تحليل عناصر المجتمع بحيث تدل هاته الاخيرة على عناصر ثابتة في منظومة تقابلها عناصر غير متغيرة ومن هذا المنظور فكلمة منظومة هي مجموعة عناصر ذات تبعية متبادلة كما يلاحظ في التحليل البنيوي ارتباط الظواهر الثقافية عن قرب بالسلطة فملاحظة البية و دراستها يتم داخل نطاق السلطة إذا تحدثنا عن الانضباط ،العقاب،..و البحث البنيوي يقوم على الملاحظات الإمبريقية التي تشكل خطوة مركزية لاكتشاف البنى اللاشعورية للمظاهر الثقافية.

---

[1] نفس المرجع ،ص307

[2] د. بكيس نورالدين، رزقي،مرجع سابق،ص 59)

[3] فريدريك معتوق، مرجع سابق،ص327

ثانيا: نظرية الوظيفية "Fonctionnalisme

ظهر هذا الاتجاه في أمريكا (1930– 1940) حيث تم إقامة علم اجتماع يُرجِع أسباب الظواهر الاجتماعية إلى نوعية الترابط الوظيفي للمؤسسات التي تقوم بها بشكل إمبريقي (أبيناء المجتمع على أساس الوظيفة،وذلك لأن كل مؤسسة مندمجة في وظيفة ما،فمثلاً الأسرة لديها وظيفة أساسية،وهي التنشئة الاجتماعية،والمدرسة أهم وظائفها التعليم...الخ. [1]والوظيفية تركّز على الدور الذي يؤدّيه العنصر في الوحدة الكلية ذلك أنها ترى المجتمع مثل جسم الإنسان كلية متكاملة وكل عضو فيه يتم تحليله في الإطار الكلي من خلال الوظيفة التي يقوم بها،أي ربط علاقة وظيفية توجد بين مختلف المتغيرات الاجتماعية،تسمح بسيرورة المجتمع وأحيانا بتوسيع نطاقه وتقويته. لذلك فهي تتميز بالتكامل والتساند وفق نمط معين،وقد ركّزت الوظيفية على العلاقات المتبادلة بين الثقافة والمجتمع (الكل السوسيو–ثقافي)، لما للثقافة من أهمية في تحديد وتوجيه الوظائف المؤثرة في المجتمع،هذا ما ارتكز عليه العديد من علماء الاجتماع، مثل **بارسونزومالينوفسكيودوركايم**. [2]

و"يستخدم علماء الاجتماع مصطلح الوظيفة للإشارة إلى العمليات الاجتماعية، والأفعال وبناءات الجماعة، وطائفة أخرى كبيرة من الظواهر، أوسع نطاقا بكثير من الثقافة التي تظهر في الاستخدام الأنتروبولوجي"(محمد عاطف غيث، 2016، ص173)، لذلك هناك معانٍ مختلفة لمفهوم الوظيفة في الفكر السوسيولوجي،حيث تدل على المركز (Statut) أو الموضع (Position)،المهنة (Profession) أو العمل (Emploi).كما أنّ هناك معنى رياضي للوظيفة،حيث تعني العلاقة القائمة بين عنصرين اجتماعيين أو أكثر،بحيث يتسبب تغيّر في عنصر من تلك العناصر بتغيّر مقابل في العنصر أو العناصر الاجتماعية الأخرى (نركّز على الارتباط بين العناصر والعلاقات المتبادلة).وقد اعتبر رادكليف براون الوظيفة الدور الذي يؤديه الجزء داخل الكلّ،أمّا "**مالينوفسكي**" **وباريتو**، فقد اعتبرا الوظيفة الفائدة أو المنفعة التي يقدمها الجزء للكلّ،ورأى "**مالينوفسكي**" أنّ الوظيفة مرتبطة بإشباع حاجات أولية أو بيولوجية.

وأكّد "**روبرت ميرتون**" على أنّ هناك عدّة معانٍ للوظيفة، فهي تعني حسبه المهنة أو نشاط مرتبط بمكانة محدَّدة أو العلاقة بين متغيّرين أو أكثر (دالة رياضية) أو مجموع العمليات العضوية والاجتماعية التي تساهم في استمرار الكيان الاجتماعي (معنى بيولوجي). كما أشار إلى الوظيفة الكامنة وهي"علاقة

[1] بكيس نورال دين،رزقي،مرجع سابق،ص61

[2]نور الدين بكيس،نوال رزقي،مرجع سابق ،ص 62)

وظيفية غير مقصودة أو معترف بها وقد أدخل "**روبرت ميرتون**" هذا المصطلح في لغة علم الاجتماع واستخدمه في مقابل مصطلح الوظيفة الظاهرة".[1]

ثالثا: النظرية البنائية الوظيفية

تعد النظرية البنائية الوظيفية واحدة من النماذج النظرية الأساسية في علم الااجتماع، وقد انبثقت فكرة الوظيفية (function) لدى الصينيين عند كونفشيوس " (sConfucin) وتلاميذه حيث اهتم الفكر الصيني القديم بوظيفة الدين والطقوس الدينية في الحياة الاجتماعية، مع الإشارة إلى دور الدين كرابطة ضرورية للعلاقات الاجتماعية وتنظيمها. وإذا ما تتبعنا البدايات الأولى للبنائية الوظيفية لوجدنا أن "أفلاطون" استخدم المماثلة العضوية alogyAn) حين مائل بين المجتمع وقوى النفس العاقلة والغضبية والشهرية، كما وظفها "الفرانى" – المماثلة العضوية في المدينة الفاضلة" حيث شبه المجتمع بأعضاء الجسم تلك التي قابلها بطبقات الدولة الحاكمة والحارسة والعاملة. ومع ظهور الفلسفات الحديثة تطورت فكرة المماثلة عند الفلاسفة الأخلاقيين دافيد هيوم" (david hume) و آدم سميث" وغيرهم، إذ نظروا إلى المجتمع على أنه نسق طبيعي باعتباره كائنا عضويا طبيعيا، ولقد ظهرت فكرة النسق (system) تمعناها العلمي في كتابات "مونتسكيو" (montesqueu)وبخاصة في كتاب روح القوانين، حيث أرسى في هذا الكتاب أسس نظرية النسق الاجتماعي الكلي بناء على ارتباط أجزاء المجتمع ارتباطا وظيفيا، وأصبحت فكرة النسق الاجتماعي الكلي في حجر الزاوية في علم الاجتماع . و كان رواد علم الاجتماع مثل أو أوجست كونت و"هربرت سبنسر (1826–1903) متأثرين بأوجه التشابه التي لاحظوها بين الكائنات البيولوجية الحية و بين الحياة الاجتماعية.

وقد اعتمد سبنسر بصفة خاصة على المبدأ المعروف بالمماثلة العضوية(organic analogy) أي إلى تشبيه المجتمع بالكائن الحي . فالجسم الإنساني بوصفه سقا يتكون من أعضاء مترابطة ومتفاعلة وظيفيا تساهم في بقاء الكائن الحي أو النوع الذي ينتمي إليه الكائن، وبذلك فهم علماء أن تلك البنيات الاجتماعية تشبع وتحقق المتطلبات الضرورية لبق الاجتماع الوظيفيون النظم الاجتماعية بوصفها مماثلة للكائنات العضوية على أساس ماء المجتمع واستمراره.[2]

[1].محمد عاطف غيث ،مرجع سابق ،ص175

[2]خالد حامد،مرجع سابق،ص98

1. المقولات الأساسية للبنائية الوظيفية

منذ نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات تبلورت الوظيفية كنظرية وتصور يوجه عمليات البحث في علم الاجتماع الغربي وذلك عندما نشر "الكوت بارسونز" كتابه بناء الفعل الاجتماعي (1937) . وتقوم النظرية البنائية الوظيفية كغيرها من النظريات السوسيولوجية على عدد من المقولات أو الأفكار الأساسية في فهم الواقع الاجتماعي و تفسيره .

2. تالكوت بارسونز و النسق الاجتماعي

يعتبر مفهوم النسق الاجتماعي من المفاهيم المركزية للنظرية البنائية الوظيفية التقليدية أو المعاصرة، وهذا ما يظهر تحليلات تالكوت "بارسونز (sparson.) وذلك بالنظر إلى المجتمع على أنه بناء اجتماعى يتكون من الأنساق الفرعية المتبادلة وظيفيا مثل النسق الاقتصادي والسياسي والديني كما حاول هو وغيره من رواد البنائية الوظيفية من أمثال "روبرت "ميرتون أن يعرضا أهم العوامل والمتطلبات كما تضمنت تحليلاته عدة مفاهيم كالبناء، النسق الاجتماعي، الوظيفية، المتطلبات الوظيفية، المعوقات والمخلل الوظيفي. و عرف "بارسونز " النسق الاجتماعي على أنه مجموعة من الفاعلين (الأفراد) الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض، كما يعرفه بانه شبكه من العلاقات القائمة بين الفاعلين، وبذلك يركز على أهمية الفاعلين كاساس للنسق الاجتماعي، كما أن العلاقات الاجتماعية (social relations) تحدد بصفة أساسية طبيعة النسق سواء كان بسيطا أو مركبا. ويحتل كل فرد مركزا أو مكانة اجتماعية مميزة ويؤدي دورا معينا ،فالدور هو سلوك الفاعل مع الاخرين و ركز على الأنساق الاجتماعية و الثقافية حيث اهتم بالدور الوظيفي للنسق الثقافي الذي يشمل الأنماط الثقافية التالية:[1]

- أنساق الأفكار والمعتقدات وتتميز بالطابع الإدراكي أو المعرفي.
- أنساق الأفكار والرموز التعبيرية وتتميز بالطابع العاطفي
- أنساق التوجيهات القيمية أو الأنماط التكاملية .

ويتكون النسق الاجتماعي بصفة عامة من عدة أنساق فرعية كالنسق الاقتصادي والسياسي والمجتمع المحلي وأنماط المحافظة على النمط.

[1] خالد حامد،مرجع سابق،ص 102

3. روبرت ميرتون والبدائل الوظيفية

ظهرت تحليلات "ميرتون" منذ الأربعينيات وقد ارتبطت تحليلاته بدر اسانه الإمبريقية، نظرا لأنه شغل رئيس مكتب البحث الاجتماعي التطبيقي في جامعة كولومبيا ورئيسا للجمعية السوسيولوجية الأمريكية American sociological ومن اسهاماته نذكر النظرية السوسيولوجية متوسطة المدى (middle range sociological theory) حيث فند طبيعة النظريات الكبرى أو النظرية السوسيولوجية المركزة أو ما تعرف بالنظريات ذات المستوي التحليلي الصغرى الأن هذه النظرية لا استناد كثيرا سواء إلى الواقع الأمريقي أو إلى اهتمامها بالإطار النظري العام السلي يجب أن تقوم عليه النظرية السوسيولوجية العلمية. ومن هذا المنطلق عرف النظرية متوسطة المدى بأنها ذلك النوع من النظريات التي تأخذ موقفا وسطا من النظريات الصغرى والكبرى.

وقد ميز "روبرت مرتون": بين نوعين من الوظائف:

- الوظائف الظاهرة: وهي الوظائف أو الآثار المقصودة والمعترف بها ،اجتماعيا وهي الوظائف التي يمكن ملاحظتها وتسحيلها بصورة سهلة وسريعة والتي تعكس عموما أهداف محددة للحفاظ على النسق أو الأعضاء الذين يشاركون فيه.
- الوظائف الكامنة : وهي أثار غير مقصودة وغير معترف بهما إلى حد كبير، فالوظيفة الظاهرة للسيارة هي نقل الناس والسلع وهذا بالتأكيد ما يفكر فيه الناس عند شراء السيارة، إلا أن لها وظيفة لمكن الشخص من العزلة والاستقلالية كما تغير عن رموز كامنة، فهي المكانة، أي أنه لا يمكن أن تظهر بصورة ظاهرة بل مستترة وغير مقصودة أو متوقعة (Unexpected). مثالا على ذلك النظام السياسي له وظائف ظاهرة تعمل على الحفاظ على الحقوق والواجبات السياسية للفرد أو لأعضاء التنظير كما قد يرتبط به عددا من الوظائف الكامنة والتي يمكن ملاحظتها عن طريق جماعات المصلحة أو انتشار الثقافة السياسية. لاجتماعي وقد أشار "ميرتون" إلى ظهور ما يسمى بالمعوقات الوظيفية أو نتائج عير غوب فيها بالنسة للسيارة، قد يؤدي الانتشار الواسع لها إلى ظهور مشكلة التلوث البيئي، وبالنسبة للنظام السياسي قد تظهر الصراعات السياسية أو انتشار الفساد.

4. تقييم النظرية البنائية الوظيفية

لقد حاولت البنائية الوظيفية وضع نظرية سوسيولوجية عامة تمكن من دراسة وتقسيم القضايا والمشكلات الاجتماعية معتمدة على المداخل التحليلية والبحثية وقد استعان الكثير من روادها من أمثال سبنسر فيبر باريتو" بالعديد من المداخل البيولوجية والطبيعية من أجل إثراء البحث الميداني. ورغم القيمة والمكانة العلمية التي اصطبيعت بها على صعيد النظرية السوسيولوجية وعلم الاجتماع عامة إلا أنها تعرضت لانتقادات شديدة نذكر منها:[1]

- الصعوبة والتعقيد يرى نقادها من أمثال "نيماشيف" "جون ركس "رايت ميلز" وغيرهم أن كتاباتها تتسم بالتعقيد وصعوبة الفهم.
- التركيز على الطابع الإستاتيكي وإهمال الصراع، وذلك باعتمادها مسلمات التوازن والتكامل وإدارة التوتر .
- صعوبة التوصل إلى نظرية عامة موحدة: يرى نفادها أن رواد النظرية البنائية الوظيفية أخفقوا في وضع نظرية سوسيولوجية متكاملة وموحدة على الرغم من محاولة "بارسونز" وضع نظرية كبرى من خلال نظريته عن الأنساق الاجتماعية ومحاولة ميرتون في نظريته متوسطة المدى

رابعا: نظرية التفاعلية الرمزية

ويختلف النموذج النظري الثالث في علم الاجتماع عن النموذجين الاثنين السابقين، ويتميز نموذج التفاعلية الرمزية من ناحية اخرى باهتمامه بالأنماط الاصغر حجما من التفاعل الاجتماعي داخل مواقف محددة، فمثلا قد ندرس المدينة بهذه الطريقة على مستوى الشارع ونعني مثلا الانماط الاجتماعية التي تميز تفاعل الافراد في المواقف العامة للسيارات، او الموقف التي قد يسلك فيها الافراد سلوكا يعبر عن الصداقة او عدم الاكتراث اتجاه بعضهم الاخر عند عبورهم الطريق ولذلك فان نموذج التفاعلية الرمزية يعد بمثابة اطار نظري يستند الى وجهة نظر للمجتمع باعتباره نتاج للتفاعلات المستمرة بين الافراد في مواقف متباينة[2].

[1] خالد حامد،مرجع سابق،ص105

[2] علي عبد الرزاق جلبي واخرون، مرجع سابق، ص 82.

لقد تأثر نموذج التفاعلية الرمزية الى حد كبير بأفكار "**ماكس فيبر**" عالم الاجتماع الالماني الذي اكد على اهمية فهم المجتمع كما يدركه الافراد على نحو ذاتي وتأسيسا على ذلك طور فيما بعد عدد من علماء الاجتماع مداخل وثيقة الصلة لفهم المجتمع، هذا ما يفصح عنه مناقشة افكار عالم الاجتماع الامريكي "**جورج هربرت ميد**" (mead) الذي كشف عن الكيفية التي تظهر بها الشخصية الانسانية كمحصلة ونتيجة للخبرات الاجتماعية. وايضا جورج سيمل كواحد من المعاصرين ومن الرواد اللذين اهتموا بالتفاعل في الجماعة الصغيرة.

وكان سيمل يرى ان التنظيم الضخم- الحكومة وانساق الاقتصاد- والمجتمعات في جملتها ماهي الا امتدادات لعملية التفاعل التي يمكن ملاحظتها بين شخصين وجماعة ثنائية.

وقد كان لـ "**ميد**" مثل "**سميل**" نفس النظرة وهي ان كل الظواهر على المستوى الاكبر فهي نتاج لعملية التفاعل "الا انه ذهب ابعد من هذا فهو القائل ان عقولنا وتصوراتنا عن ذواتنا هي ايضا نتاج للتفاعل فليس للعقل او الذات او المجتمع وجود قبل التفاعل"[1] ،وقد اشار ميد الى عملية الاتصال على انها عملية جوهرية في هذا النمو. والناس مثلهم الحيوانات الاخرى ، يتم الاتصال فيما بينهم اولا من خلال التلميحات، وهو نوع من الاتصال سبق في الزمن اللغة وكل منا الان على دراية تامة بمئات التلميحات المتباينة ، ابتسامة الطفل مثلا. وهي تلميحات تصل الينا مباشر بدون توقف ذلك على كلمات او مفهومات. وهناك تلميحات اخرى يمكن ان تصل الينا كذلك مباشر . بحيث ان الاتصال من خلال هذه التلميحات اللفظية هو الذي وضع الاساس لنمو اللغة . وقد تراكم عبر وقت طويل، مجموعة من الاتفاقيات على رموز لفظية. بحيث ظهرت هناك كلمات لتعبر عن اشياء طبيعية ، وكلمات اخرى تعبر عن الانفعالات و على الافعال . ولا يستطيع الشخص فقط ان يدرك تلميحة الغضب وانما بإمكانه ان يوصلها شفاهة باستخدام كلمة الغضب. وقد نمى الاشخاص في اماكن مختلفة كلمات ولغة متميزة عن غيرهم . وهم قادرون ايضا على الاتصال ببعضهم على نحو لفظي من خلال لغات مشتركة . وكذلك يستطيع الانسان ان يتصل بنفسه مستخدما كلمات ومفهومات معبرة . وبهذه الطريقة يكتسب الناس القدرة على استرجاع تخيليا احتمالات سير الاحداث . وهم لا يستطعون فقط من خلال اللغة تصور الافعال المحتملة وانما بإمكانهم ايضا تخيل كيف يشعرون هم وغيرهم اتجاه هذه الاحداث وهكذا يعمل الناس على تكوين العقل[2].

وتكمن اهمية هذا الاخير في ان نموذج التفاعلية الرمزية يساعد في التغلب على عيوب كل مداخل المستوى الاكبر او **الماكروسوسيولوجي** حيث يظهر المجتمع من خلال تفاعل الافراد به فهي جاءت لتأكيد ان المجتمع يتكون من افعال يومية لا حصر لها لان هاته الاخيرة- الحياة اليومية للأفراد- تعد

[1] نفس المرجع ص 83.

[2] علي عبد الرزاق جلبي واخرون،مرجع سابق، ص 84.

بمثابة دعامة للمجتمع واساس له لسبب واحد وهو ان الافراد يتفاعلون مع بعضهم البعض في صورة معاني رمزية.

أسئلة للتقييم

السؤال الأول: ما هي أهم مبادئ النظرية البنيوية؟

السؤال الثاني: على ما تقوم البنائية الوظيفية؟

السؤالالثالث: ما هي اسهامات روبرت ميرتون في النظرية الوظيفية؟

السؤال الرابع : ما هي اهم اتجاهات الوظيفية؟

السؤال الخامس: أذكر أهمية التفاعلية الرمزية.

المحاضرة الرابعة: رواد علم الاجتماع (1)

اولا: عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون

ثانيا: أوجست كونت

ثالثا: إميل دوركايم

رابعا: كارل ماركس

خامسا: ماكس فيبر

المحاضرة الرابعة: رواد علم الاجتماع (1)

إن ظهور علم الاجتماع ارتبط بالعديد من الظروف كما رأينا سابقا كما مر مسار تطوره بالكثير من المحطات التاريخية الهامة ،حيث كان لكل باحث في هذا المجال إسهاماته و بصمته في ميلاد هذا العلم ، فبداية تأسيسه تعود إلى القرن الرابع عشر و هنا نتحدث عن اسهامات العلامة بن خلدون ثم انقطع الاهتمام به ما يقارب ثلاثة قرون من الزمن ليعود تأسيسه في القرن التاسع عشر على يد المفكر أوجست كونت و مجموعة أخرى من المفكرين سنتطرق إليهم في هذه المحاضرة .

اولا: العلامة عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون "IbnKhaldoun" (1332–1406م)

1. حياته ومؤلفاته

ولد عبد الرحمن ابن خلدون في تونس في أول رمضان سنة 732هـ من أسرة أندلسية مهاجرة واسمه الكامل هو **أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون** ، ويعود نسبه الى عرب حضر موت بجنوب الجزيرة العربية . حيث ينحدر من عائلة نشطة في مجال الفقه والعلوم والادب حتى اضحى منزلها شبه منتدى لتوافد اهل الدين والعلم والادب عليه، ويعد من أحفاد وائل بن حجر و اشتهرت عائلته بالعلم و الجاه و و توليها مناصب عليا في الدولة سياسية،اقتصادية،و إدارية.[1]

استقرّ في قلعة ابن سلامة (الجزائر)، أين تفرّغ للقراءة والتأليف و أقام بها مدة أربعة سنوات من 1374إلى 1378 وفي هذه الفترة اعتكف على تأليف كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، و الانتهاء من كتابة مقدمته وهي أول جزء من الكتاب المذكور حيث يتكون من سبعة أجزاء ذو أهمية بالغة في علم الاجتماع ، حيث درس فيه طبيعة المجتمعات وتطورها، وجميع الظواهر الاجتماعية الإنسانية، فجاء بعلم **العمران**، أو ما نسميه

[1] عبد الله عبد الرحمن ،تطور الفكر الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،مصر،1999،ص69.

اليوم علم الاجتماع،معتمدًا على الملاحظات التاريخية و المادية و السببية للظواهر للتوصل إلى قوانين اجتماعية و الواقع أن العديد من العلماء اعترفوا بأصالة ابن خلدون و أسبقيته في إنشاء هذا العلم ،ويمكن اعتبار ابن خلدون أول من حدّد بوضوح وطبّق بعض المبادئ الأساسية التي يجب أن يرتكز عليها علم العمران البشري وهي[1]:

- الدراسة الاجتماعية العلمية يمكن أن تتخذ من المجتمع الكبير حقلا لها اعتمادا على الدراسة الميدانية.
- جبرية الظواهر الاجتماعية لأنها تخضع لقوانين و أسس يمكن الكشف عنها عن طريق البحث و الدراسة.
- قوانين الظواهر الاجتماعية ناتجة عن التجمعات و التفاعلات الاجتماعية وليس بالأحداث المنفردة.
- اكتشاف تلك القوانين بجمع الحقائق من الماضي والحاضر، أي باستخدام التاريخ والاستكشاف والملاحظة.
- فهمه الواضح لوظيفة العلم التي تتميز بالوصف و التفسير و التنبؤ.

وتبقى مقدمته الأكثر شهرة بالنسبة إلى أعماله حيث عمد فيها إلى دراسة المجتمعات من حيث تطورها في جولة عميقة عبر التاريخ والجغرافيا تدل على اقتدار الرجل و موسوعيته ، كما يعزى إليه وضع المعيار الذي يمكن على أساسه التحقق من الأحداث والتغيرات ، ومن ثم الحكم عليها ،و يرى ابن خلدون أن الاجتماع الإنساني ضروري كما يُعبِّر الحكماء بقولهم " الإنسان مدني الطبع" أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية باصطلاحهم الذي هو معنى العمران.

2. أهم أفكاره

1.2. العصبية

هناك من يرى أن العصبية The Partisanship "الشعور الداخلي الذي يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم، في حالات المواجهة فتتقارب العواطف، ويتعاون الأفراد لمواجهة الأخطار التي تهددهم، فيتحركون تلقائيا بمشاعر مشتركة، ويستجيبون لدعوة أحدهم في حالة الاعتداء عليه، ويعتبرون ذلك اعتداء على القبيلة كلها، ولهذا تتحرك القبيلة تحت ضغط "العصبية القبلية" أو "العصبية العشائرية" مستجيبة لكل دعوة إلى الدفاع عن ذاتها . . . ".

وهناك من يرى أنها الأساس الذي تنبني عليه سياسيا ومجتمعيا كل العلاقات بين المنتسبين إلى القبيلة الواحدة والقوة التي تتلاحم بها مجموعة من القبائل لتحتمي وتقوي شوكتها. العصبية هي قوة الدم

[1] خالد حامد،مرجع سابق،ص63

المشترك التي تحرك كل ميادين الحياة المجتمعية داخل التمركز القبلي وتجعله يلتف حول رئيس عسكري أو سلطة أسرية . وهناك من يرى أن العصبية هي : « تصور يقع بين البداوة والحضارة و هو عقدة إشكالية ابن خلدون الخاصة بالانتقال من طريقة إنتاج إلى أخرى... فكلمة عصبية كلمة عربية الأصل مشتقة من

لفظ عصب الذي يعني ربط ، تجمع، شد ، أحاط ، أجمع... فالعصبية في المستوى الأول تنطوي على ثلاث عناصر متطابقة : عنصر بيئوي (البادية)، وعنصر إحيائي (النسب الثنائي)، وأخيرا عنصر أخلاقي (الوقار).ويمكننا تعريف العصبية بأنها : حالة من شدة الارتباط بين أفراد الجماعة الواحدة، قبيلة أو أسرة تقوم العلاقة بينهم على أساس الانتماء المشترك لنسب واحد أو قرابة واحدة. تبلغ درجة قوة هذه العلاقة إلى مستوى الدفاع المشترك ضد عدو خارجي حمية و عصبية[1]. و يرى ابن خلدون أن الملك و الرياسة يبدأ من المجتمع البدوي عبر أداة العصبية و كلما بقيت هذه الأخيرة مسيطرة على سلوك أعضائها و متحكمة بقي الملك متماسكا.

2.2. العمران

1.2.2. خصائص العمران

رأى ابن خلدون من خلال دراسته لكتب التاريخ من قبله أن بها الكثير من الأكاذيب و الاخبار غير الصحيحة لذا دعا لانشاء هذا العلم كما حدد أسباب عدم الصدق في ثلاث نقاط هي :[2]

- الأمور الذاتية المتعلقة بشخص المؤرخ و ميوله و أهوائه و انقياده وراءها في سرد الحقائق لذا يتوجب التجرد منها و تشخيص الأحداث كما هي .
- الجهل بالقوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعية كظواهر الفلك و الكيمياء فكثيرا ما يجعل المؤرخين يفسرونها بطريقة علمية و لعلاج هذا يتم عن طريق إلمام الباحث بالعلوم الطبيعية و قوانينها و استبعاد ما هو غير علمي.
- الجهل بالقوانين التي تخضع لها ظواهر الاجتماع الانساني مما ادى بالمؤزخين الى تسجيل اخبار تتنافى مع طبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني.

وبعد ان انتهى ابن خلدون من الكشف عن اسباب الخطأ في تسجيل التاريخ حرص على ان يرسم الطريق امام الباحثين والمؤرخين لتجنب هذه الاسباب وانتقاء مايصفوا عنها وذلك على النحو الاتي: [3]

---

[1] عامر مصباح ،مرجع سابق،ص56

[2] عبد الله عبد الرحمن،مرجع سابق،ص77

[3] علي عبد الرزاق جلبي و اخرون، مرجع سابق، ص06

- ان يجرد المؤرخ نفسه من الهوى والتشيع او التقرب وعوامل الانحراف الحق وان يقدم على بحوث التاريخ بدون راي مسبق.
- الالمام بالعلوم الطبيعية وقوانينها واستبعاد كل مايتنافى معها لان هذه العلوم كانت قد وصلت في عهد ابن خلدون الى درجة من النضج كما كان قد كشف علماؤها على طائفة كبيرة من القوانين التي تخضع لها ظواهر الطبيعة
- الالمام بالقوانين التي تخضع لها ظواهر الاجتماع الانساني، طالما انها لاتسير حسب الاهواء والمصادفات، وانما تحكمها قوانين ثابتة شانها شان الظواهر الطبيعية وللمؤرخين العذر في الجهل بهذه القوانين ولهذا النوع من الاخطاء لأنه لم يتم الكشف عنها بعد حتى عهد ابن خلدون.

كما تبين لدى ابن خلدون انه لايمكن الكشف عن هذه القوانين الا بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية ترمي الى توضيح طبيعتها وبيان العلاقات التي تربطها ببعضها البعض ومع غيرها وحتى ما تنتجه هذه العلاقات من نتائج في نشأتها وتطورها واختلاف المجتمعات والعصور.

من خلال ما ورد فقد اضطلع ابن خلدون بمهمة انشاء هذه الدراسة الجديدة للظاهرة الاجتماعية بنفسه وقام على اثرها بالكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الاخيرة ونتج عن ذلك علم جديد سماه بعلم العمران او علم الاجتماع الانساني، وعلى هذا فانه لم يسبقه الى هذا العلم احد غيره.

2.2.2. أقسام العمران لدى ابن خلدون

حدّد ابن خلدون موضوع علم العمران بأنه دراسة التجمع الإنساني وظواهره، حيث قسّم دراسته إلى قسمين:

- **القسم الأول:** يتعلق ببيئة المجتمع، وهي بحوث تتناول دراسة الظواهر ذات الصلة بالبدو والظواهر المتصلة بالحضر وتوزيع السكان على المساحة دراسة بنيوية.
- **القسم الثاني:** وهو دراسة النظم العمرانية في الظواهر السياسية والاقتصادية والتربوية والأسرية والأخلاقية، والعادات والتقاليد والأعراف(أي دراسة وظيفية).[1]

كما قام بتقسيم العمران في مقدمته إلى نوعين:

- **العمران البدوي:** والذي يمثل بداية كل حياة مجتمعية طبيعية وعادة ما يتركز هذا النوع من التجمع البشري خارج مناطق المدن والحضر ويتميز بخصائص مميزة كالقوة، والميل إلى الحرب .

[1] بكيس نور الدين،رزقي نوال،مرجع سابق،ص27

- **العمران الحضري:** أو المدني وهو الذي ينشأ في المدينة على أنقاض حياة البداوة أو هو تطور طبيعي لحياة البداوة .

وكلا العمرانان يشكلان الحياة الاجتماعية ويتكاملان فيما بينهما، ويعطيان الديناميكية للحياة الاجتماعية داخل المجتمع الإنساني. إن غاية العمران هي الحضارة و العمران يشير إلى خاصية الميل الإنساني نحو الاجتماع بغيره، والموجود فيه بالطبيعة وهي الخاصية المؤكدة أيضا من قبل علماء النفس الاجتماعي. فهناك حاجة نحو الاجتماعية في الإنسان تدفعه نحو التعاون مع بني جنسه والتفاعل الاجتماعي معهم كحالة طبيعية للمجتمع الإنساني. فالإنسان مميز عن سائر الحيوانات بمجموعة من الخصائص مثل: "العلوم والصنائع" المترتبة عن ملكة الفكر والعلم للإنسان. وخاصية "الحاجة إلى الحكم والوازع والسلطان القاهر" ، كخاصية معبرة عن السلوك العقلاني للإنسان، الذي يحتاج إلى تنظيم حياته فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني.[1]

3.2. نظرية عمر الدولة حسب ابن خلدون

عاش ابن خلدون في فترة انتقال،حين بدأ زوال حكم العصور الوسطى وظهور مجموعة جديدة من القوى السياسية والاقتصادية والروحية الدينية، وهذا ما أوصله إلى القانون الثابت للسببية أي **عمر الدولة** كان ابن خلدون يؤمن بأن الحياة الاجتماعية تستلزم الملك أي الدولة (هذا ما آخذه عليه بعض العلماء اللذين ربطوا شرطه بالحاكم المستبد)،ولقد حدّد أول مظهر لتلك الدولة وهو تجمّع السلطة في يد رئيس واحد وبالنسبة له تعتبر الدولة ظاهرة طبيعية للمجتمع،تنشأ بفضل العصبية (الغلبة)، والشوكة أي المال والجاه (الجاه أكثر أهمية من المال لأنه بالجاه نحصل على المال،لكن ليس كلّ من يملك المال لديه جاه).

ويتّضح التقسيم الذي وضعه ابن خلدون لمراحل عمر الدولة، التي حدّد كل مرحلة منها بـ **40 سنة** والتي تنتقل من البداوة لتصبح ملكا تحدث فيه تطورات من ناحية الأحوال العامة والخاصة بنيويا ووظيفيا، ليحدث بعد ذلك ترف وفساد وتبذير يؤدي بالدولة إلى الخراب والانحلال والهرم،فتنشأ عصبية جديدة على حدود تلك الدولة تتفطّن لضعف الدولة القائمة فتقوم بإزاحتها لتصبح هي الأخرى دولة في أول مرحلة من مراحل عمرها، كما أشار ابن خلدون إلى أنّ الظّلم مؤذن بخراب العمران،أي أن ظلم الحاكم يمكن أن يتسبّب في سقوط النظام السياسي القائم. أما على المستوى الثقافي فقد جاء ابن خلدون في كتابه المقدمة بتحليل تاريخي اجتماعي لظاهرة المعرفة،حيث أكّد على ضرورة العودة إلى الحقل الاجتماعي والاقتصادي (شكل العمران أو المجتمع) وتطوره (التسلسل التاريخي) لمعرفة كيفية نمو الحضارات وانكماشها ومدى تقدم العلوم فيها،فحسبه مثلا شكل العمران البسيط (القبيلة أو العشيرة) يقابله غياب للعلوم وتأخر في

[1] عامر مصباح،مرجع سابق،ص63

المعارف،أمّا شكل العمران المركّب (المدينة) يعكس تطورا في العلوم والحرف والصنائع، وتنوعا كبيرا في المهن والاختصاصات كما أنّ التطورات التاريخية تلعب دورًا أساسيًّا في بلورة المعارف،فمثلاً،انسحاب العرب من الأندلس أحدث عملية إفراغ ثقافي أثّرت سلبًا على نمو الأندلس، كذلك حدوث الحروب وما شابه ذلك من اضطرابات سياسية مما يؤكد أن السياسة هي ثاني عامل مؤثر في ظاهرة المعرفة بعد شكل العمران[1]

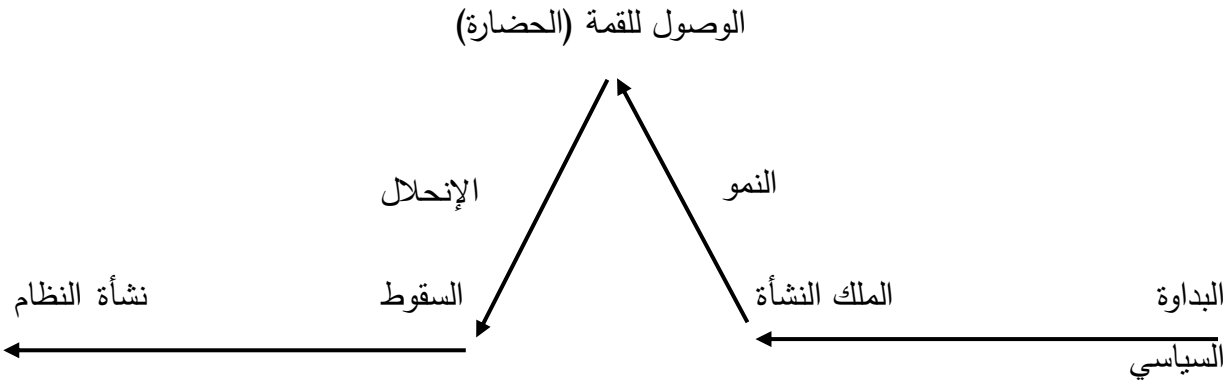

الشكل رقم02: مراحل عمر الدولة

المصدر: نور الدين بكيس،رزقي نوال مرجع سابق،ص29.

4.2. النشاط الاقتصادي

أشار ابن خلدون للاقتصاد بمفهوم "ميدان المعاش"،وقد اعتبره من أسس العمران،و حسبه يتأثّر الاقتصاد بصورة مباشرة بأنماط العمران وأشكاله حيث ربط الحياة الاقتصادية في الأول بالأرض التي يمكن أن يحدث انفصال عنها في حالة التحضر (تطور المعارف من شأنه أن يحول أفراد المجتمع من فلاحين إلى حرفيين وعمال ليظهر بذلك أسلوب الأعمال غير الطبيعية حيث يتم استغلال قوة إنتاج أفراد آخرين)، وبذلك يكون قد تمّ الانتقال.

والاقتصاد (المعاش) حسبه انتقل عبر مراحل: **فلاحة ← تجارة ← صناعة ← إمارة.**

- الفلاحون حسبه أنواع: الأُجراء، المالكين سواء الذين يستخدمون أياد عاملة أو يستغنون عنها
- التجارة حسبه أساسها البيع والشراء، وفرّق بينها وبين المقايضة (التبادل).

[1]. بكيس نورالدين،د رزقي،مرجع سابق،ص ص29-30

أظهر "ابن خلدون" أهمية العامل الاقتصادي في تطور المجتمعات، فهي تمر من البساطة إلى التعقيد، يقابلها تطور واستغلال الموارد الطبيعية وأنماط وأساليب المعيشة فالبداوة ترتبط بالنشاط الزراعي والتحضر يقترن بالصناعة وممارسة النشاط الحرفي. وجعل تقسيم العمل أساسا للمجتمع الإنساني، بهدف إشباع الحاجات الضرورية: فالحاجة للغذاء تتطلب أن يجتمع الفرد بغيره وأن تتكامل مجموعة من الأعمال لتحقيقها، فالخبز يتطلب أعمالا كثيرة: كالزراعة والحدادة والنجارة وصناعة الآلات الفخارية وغيرها ... ونظر إلى العمل على أنه أساس قيمة الأشياء في المجتمع ر وتحقيق المنفعة المتبادلة. الأمر الذي جعله يهتم بالعمل في أكثر من موقع في المقدمة، حيث تضمنها الفصل الخامس من الكتاب الأول بعنوان: **في المعاش وجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الأحوال:** " إن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية لأن الإنسان مفتقر بالطبع إلى ما يقوته ويمونه في حالاته وأطواره، كما ربط ابن خلدون العمل بالدين والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث نظر إلى القرآن الكريم والسنة النبوية على أنها الدستور الذي يحدد المعاملات والأنشطة الاقتصادية باعتبارها عنصرا أساسيا مكملا للإيمان وتتحدد طبيعة الاجتماع العمراني بنوع المعاش الذي ينتحله الأفراد، لأن اجتماعهم هو التعاون على تحصيله، فمنهم من يحترف الزراعة ومنهم من يحترف الرعي، فإذا انتعشت أحوال هؤلاء البدو في المعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغني دعاهم ذلك إلى الاستقرار، وطلبوا مزيدا من الأقوات والملابس وتوسيع البيوت واختطاط المدن...، وهذا يعني أن ابن خلدون اعتبر أن النظام الاقتصادي من العوامل الأساسية لتطور المجتمعات، بل يذهب إلى أكثر من ذلك، إذ يرى أن لكل مستوى اقتصادي طباعه و أخلاقه فالبدو أقرب للشجاعة و التضامن و العصبية و الحضر أقرب إلى الرفاهية و التأنق.[1]

3. الانتقادات

عند التمعن في التحليل الاجتماعي لابن خلدون، وأدواته التي استخدمها في تحليل الظواهر الاجتماعية، يمكن رصد مجموعة من عيوب التحليل في النقاط التالية[2]:

- تقديمه للعصبية كأداة لقيام الملك واستقرار الحكم غير صحيح في كل حالات الحكم وقيام السلطة إذ نجد أن دولا قامت واستمرت على غير أسس العصبية، ومن أمثلة ذلك الخلافة الراشدة والدولة العباسية، والدولة العثمانية. وأن دول أخرى عندما انكفأت على العصبية ثار عليها الناس في أقطار مختلفة، وكانت سببا في اندلاع الكثير من الحروب الداخلية. والمثال الأول تجسده الدولة الأموية

[1] خالد حامد،مرجع سابق،ص 67

[2] عامر مصباح،مرجع سابق،ص ص(85-86)

عندما ركزت على العنصر الأموي ثم العربي في الحكم وإسناد المسؤوليات العليا، والمثال الثاني تمثل في الدولة العثمانية، عندما تقوقعت حول العنصر التركي، ثارت لها حروب داخلية، وبدأت تنفصل عنها أقاليم عديدة

- أن تحليل ابن خلدون الاجتماعي أجري في بيئة سماتها الرئيسية الانقسامات والحروب الداخلية، وضعف الخلافة وتراجع نفوذها على أقاليمها. بمعنى آخر، أن هذا التحليل هو قائم في مرحلة الضعف وتراجع الحكم الإسلامي وتصاعد الاعتبارات العرقية والعصبية في السيطرة على الحكم .
- العصبية ليست أداة استقرار السلطة، وإنما هي أحد أسباب النزاعات . وتحليل ابن خلدون مركز على فكر النزاعات السياسية والصراع على السلطة. في حين أن حالة الصراع ليست هي السمة الغالبة في التاريخ الإسلامي، وإنما حالة الاستقرار السياسي هي الغالبة.
- جعل ابن خلدون الوازع الديني في المرتبة الثانية بعد العصبية قيام الملك واستمراره، وهذا غير صحيح في المجتمع الإسلامي . إذ لا يمكن ضبط السلوك الإنساني انطلاقا العصبية والقهر، وإنما لابد من الوازع الديني والأخلاقي والسياسي. كما أن العرب في فتوحاتهم لم يدخلوا على الناس في بلادهم ويقولون لهم أن الحكم حكمنا والسلطة سلطتنا، وإنما قالوا الحكم الله يؤتيه من يشاء. ولو تحدثوا بعصبيتهم ما تبعهم أحد، ولما أقاموا أركان دولتهم.
- العصبية ظاهرة اجتماعية موجودة في المجتمع، ومعطى سوسيو–سياسي لا جدال فيه، لكنها ليست أساس قيام السلطة السياسية، وإنما هي أحد مدخلات النظام السياسي . فالتجربة السياسية الإسلامية نظمت العصبية في اتجاه خدمة الحق ونشر العدل بين الناس، وتبليغ الدين الحكم القائم على العصبية لا يدم طويلا أكثر من حكم الخلافة. أنه يحمل بذور فنائه المستعجل. فالطبيعة البشرية أكثر تبرمابأوامر السلطة القائمة على أساس عصبي، وأكثر انصياعا للسلطة القائمة على أساس الدين والعدل والحرية والرفاه الاقتصادي وتوزيع الثروة.

أسئلة للتقييم

السؤال01: من اول القائلين الانسان اجتماعي بطبعه؟.

السؤال 02: كيف قسم ابن خلدون العمران البشري؟

السؤال03: أشار ابن خلدون للاقتصاد بأي مصطلح؟

السؤال04: الى ما يشير مصطلح العصبية؟

.

المحاضرة الخامسة: رواد علم الاجتماع (2)

ثانيا: اوغست كونت" August Comte" (1798-1857م)

1. حياته وأعماله
2. أهم أفكار أوجست كونت
3. الانتقادات

المحاضرة الخامسة: رواد علم الاجتماع (2)

ثانيا: اوغست كونت "August Comte"(1798-1857م)

1. حياته وأعماله

يعتبر اوجست كونت Auguste Comte مؤسس علم الاجتماع ومن اهم رواده الاوائل التي كانت

لاسهاماتهم المبادرة الأولى في وضع الجذور الفكرية والأطر النظرية لنشأة علم الاجتماع. تلك الأطر ما زالت تشكل كل من النظرية والمنهج ليس لعلم الاجتماع فقط ولكن إلى فروعه المتخصصة المختلفة أوغست كونت مثل ماكس فيبر Max Weber وغيره من علماء الاجتماع الذين لم تتوافر مؤلفاتهم الأصلية بسهولة، نظراً لتنوع اهتماماتهم وكتاباتهم في مجالات متعددة من ناحية، ولعدم توافر هذه المؤلفات مترجمة للغة الانجليزية على الأقل في معظم الأحيان من ناحية أخرى، مما يتعذر على القارئ الألمام بحقيقة هذه الكتابات ونوعية الاسهام الفعلي لهؤلاء الرواد. ومن ثم يجب العودة إلى أصولهم النظرية بصورة أكثر تعمقاً وتركيزاً للتعرف عن حقيقة هذا الأسهام في علم الاجتماع وفروعه المتنوعة. ولد **كونت** في يناير عام 1798م، في فرنسا بمدينة مونتبليه وذلك في العام السادس من قيام الجمهورية الفرنسية. وكان والده كاثوليكا وشغل منصب حكوميا، وكان متدينا وكرس حياته من اجل دينه ورعاية أسرته. ولقد التحق كونت بمدارس التعليم المختلفة إلى ان وصل عامه السادس عشر، التحق بالمدرسة البولتكتيكيةEcole Polytechnique وفي عام 1814م عندما هاجم الخلفاء باريس سعى كونت وزملاؤه لمقاومة الغزاة وذلك في ضواحي باريس، ولكن بعد مجئ نابليون إلى الحكم اعتنق آراء الجمهورية وحلم بوجود دولة مستقلة حره وقوية. وفي عام 1817 تعرف كونت على استاذه هنرى سان

سيمونH. S–Simon ، الذي كان قد شغل وقت ذلك رئيساً لمجلة الصناعة. ولقد عمل كونت سكرتيراً في نفس المجلة وذلك تحت إشراف سيمون الذي كان ارستقراطيا، واصبح بعد ذلك من ابرز الدعاة إلى المذهب الاشتراكي، واهم المفكرين الفرنسيين الذين وضعوا جذور المدرسة الفرنسية الاجتماعية خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر وجاءت اراء كونت متفقة مع استاذه سيمون حول حلمهما بوجود دولة قوية تقوم على تنظيم الحياة الاجتماعية، بصورة أفضل من الحكم من قبل الجمهوريين، وظل عمل كونت مع سيمون لمدة سته اعوام كاملة.[1]

ومن اهم مؤلفات كونت الشهيرة هي:

- أسس الفلسفة الوضعية Course of positive philosophy والتي خرجت في ست مجلدات كاملة والتي نشرت في الفترة من 1830 – 1842م.
- مذهب السياسة الوضعيةSystem of positive politics ، وظهر في اربعة مجلدات وركز على دراسة علم الاجتماع النظرى، وحل مشكلات العصر واصلاحه.
- سعى كونت لتلخيص أفكاره الوضعية، وظهر ذلك في مؤلفين آخرين وهما (نظرة عامة على الوضعية)، والثاني (موجز الوضعية وذلك عام1855).

2. أهم أفكاره

1.2. مفهوم علم الاجتماع

جاء تحديد معنى نشأة علم الاجتماع بواسطة اوجست كونت، عندما نشر البلجيكي كيتيليه مؤلف بعنوان (الطبيعة الاجتماعية)، محاولا استخدام الاحصاء في. دراسة الظواهر الاجتماعية، ولكن عارض كونت هذه الفكرة واضطر لاستخدام مفهوم علم الاجتماع، بدلا من (الطبيعة الاجتماعية)، وذلك من اجل التمييز بين مفهوم علم الاجتماع، وبين استخداماته الاحصائية أو ما عرف بعد ذلك بالاحصاءات الاجتماعية، التي كان يستخدمها كيتيلية. وجاء رفض كونت، لذلك نظراً لانه كان مهتم بالرياضيات، ولكن وجد من هذه العلوم عجزها في دراسة الظواهر الاجتماعية بصورة واقعية، ولا سيما أن الرياضيات والاحصاءات تتعامل مع الارقام والمعاملات الثابته فقط.

ولقد ادرك كونت طبيعة العلم الجديد، محاولاً تحديد ماهيته واهدافه، خاصة عندما لاحظ تقدم العلوم الطبيعية، وجود ان لدينا فيزياء سماوية وارضية وكيميائية وبنائية وهوائية. ومن ثم، فان اهمية وجود فيزياء اجتماعية، تعد امراً ضرورياً، حتى يمكن استكمال النسق المعرفي، الذي يهتم بالطبيعة سواء اكانت بيئية أم

[1] عبد الله عبد الرحمن ،مرجع سابق،254

طبيعية أم اجتماعية. ولقد حدد تعريف هذا العلم (الفيزياء الاجتماعية)، بانه العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية ويجعلها موضوعاً للدراسة والتحليل، كما تفعل الفيزياء الطبيعية وفروعها المختلفة، وتسعى لدراسة الظواهر الطبيعية والبيولوجية. في نفس الوقت، حرص كونت ليوضح لنا، أن الهدف الآخر من انشاء علم الاجتماع، اطلق عليه اولا بالفيزياء الاجتماعية، وهو اكتشاف التطورات التي طرأت على المجتمعات البشرية منذ واقعها الاولى، وتحولت بصورة تدريجية إلى المجتمعات الحديثة والمتطورة[1]. يرجع الفضل في إطلاق مصطلح علم الاجتماع Sociology إلى أوجست كونت، وكان يعني به الدراسة العلمية للمجتمع. والغرض من إطلاق هذا المصطلح هو محاولة دراسة المجتمع دراسة علمية، عن طريق توظيف المنهج العلمي في التحليل يستمد روحه وأدواته من مناهج العلوم الدقيقة التي عرفت تقدما علميا أكثر من العلوم الاجتماعية آنذاك، ويحرر العلم الجديد علم الاجتماع من هيمنة الفلسفة وسيطرة أفكار الكنيسة. إن كلمة علم الاجتماع" وضعت الأساس المنهجي والمحتوى النظري الذي سوف يكون عليه التفكير الاجتماعي لاحقا، وهو إخضاع الظواهر الاجتماعية للقياس الكمي والصرامة المنهجية التي تفصل بين معطيات ذات الباحث والظاهرة المدروسة.

2.2. قانون المراحل الثلاث

قاد تحليل أوجست كونت للفكر الاجتماعي البشري إلى بلورة صورة عامة حوله، صاغها في فكرة تقسيمه لمراحل تطور الفكر الاجتماعي، من المجتمعات القديمة إلى غاية المرحلة العلمية الراهنة آنذاك. وأطلق على هذا الجهد العلمي الجديد مصطلح "قانون الحالات الثلاث"، ويتمثل مضمونه فيما يلي:[2]

أ. **المرحلة اللاهوتية:** وتعني هذه المرحلة مستوى التفكير الاجتماعي الذي كان يتم فيه عزو أسباب الظواهر الاجتماعية وحوادث الأشياء إلى أسباب إلهية، بمعنى تحليل الظواهر الاجتماعية انطلاقا خلفية نظرية دينية كنسية. إذ يرى أوغست كونت أن الاعتقاد الذي كان سائدا هذه المرحلة هو أن المجتمع يخضع سياسيا لسيطرة تعاليم الأنبياء ورجال الدين. وكان يعتقد الناس بأن هناك قوى إلهية عليا غيبية تتحكم وتسير ، حياتهم الاجتماعية وهي غير قابلة للتغيير. كما كانت تعتقد الكنيسة أن الحاكم عينه الله ليكون حاكما على الناس لا يملك الناس الحق في تغييره أو إزالته أو الوقوف ضده . ويحدد أوجست كونت القوى التي يعتقد الناس أنها تسيطر على حياتهم في : الرب، والروح، والشياطين. وهي التي تخطط لمسيرة المجتمع وتقدمه، وتحقق طموحاته. ويصف كونت هذه المرحلة بأنها مرحلة التفكير البدائي الإنساني.

[1] عبد الله عبد الرحمن،مرجع سابق،ص255.

[2] عامر مصباح،مرجع سابق،(ص،ص)(90-91).

ب. **المرحلة الميتافيزيقية**: وهي مرحلة أرقى –من حيث التفكير البشري– من المرحلة الأولى في نظر أجست كونت. فهي تصف العقل البشري أكثر تطورا من المرحلة الأولى، بحيث كان يفسر الناس أسباب الحوادث والظواهر الاجتماعية بنسبتها إلى قوى ما وراء الطبيعة، وتكون الوحدة الأساسية للمجتمع هي قوى الطبيعة . ويخضع المجتمع لسيطرة الحكام و القضاة والمؤسسات الدينية وانتشار التفكير الفلسفي فالمجتمع –في نظر كونت في هذه المرحلة هو أكثر تطورا من حيث وجود المؤسسات والسلطة وطريقة التفكير الاجتماعي.

ت. **المرحلة الوضعية**: تتميز هذه المرحلة من التفكير الاجتماعي في نظر كونت– بأن الفكر الإنساني قد وصل إلى أرقى مراحل تطوره في التفكير الموضوعي والعلمي . وأبرز ميزة تميز هذه المرحلة عن المراحل الأخرى، هي استخدام المناهج العلمية وطريقة التفكير العلمي في التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعية والمجتمع عموما وسيطرة العقل في الاستنباط والتحليل وصياغة القوانين والمقولات النظرية؛ وهي التي كان يعبر عنها بسيطرة العقلانية في التحليل الاجتماعي. ويتميز المجتمع في هذه المرحلة بتشكل مفهوم الأمة، وتكون فيها السيطرة السياسية بين الحكومة المنتخبة وسيادة العلوم والمعرفة في المجتمع.

من خلال مراحل هذا القانون ، يرى أوجست كونت أن الفكر البشري تدحرج من الفكر اللاهوتي الديني البدائي إلى التفكير الوضعي المبني على المشاهدة التجريبية وتحليل الظواهر الاجتماعية بطريقة علمية بناء على الربط بين أسبابها الموضوعية ونتائجها كما هي جارية أمام الباحث . وهذا المستوى هو أكثر علمية وأكثر دقة في العلوم الاجتماعية عن ما سبقه، ويعبر عن أرقى مستويات التفكير العلمي الإنساني في تحليل الظواهر الاجتماعية . فهو يحللها تحليلا علميا موضوعيا في نظر أوغست كونت– كما هي موجودة في واقعها الحالي .

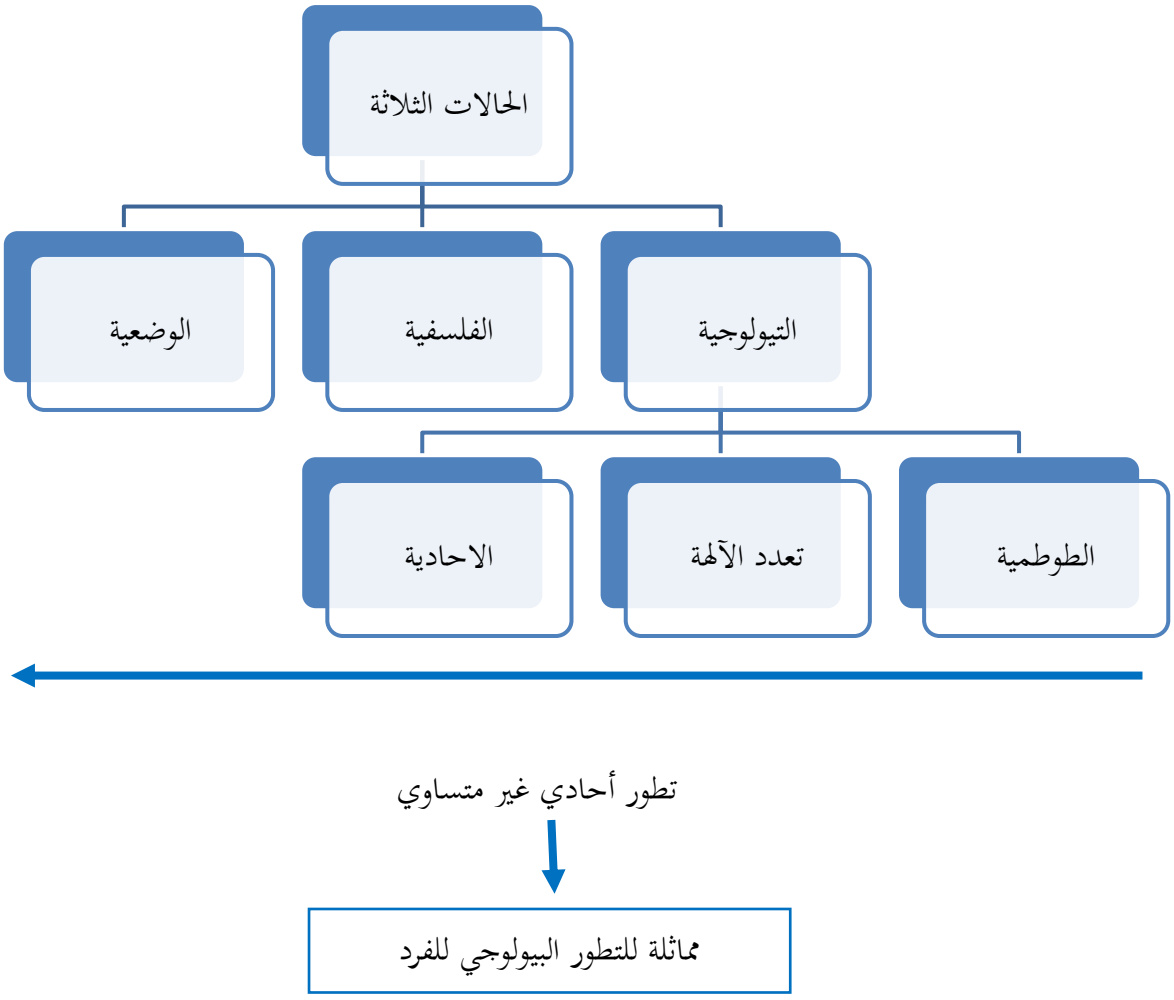

الشكل رقم03: قانون المراحل الثلاث

المصدر: خواجة عبد العزيز،أساسيات علم الاجتماع،مرجع سابق،ص152

إنّ **الحالات الثلاث التي مرّ بها الفكر الإنساني، تتطابق مع أنماط مجتمعيّة**، وهي:[1]

أ. **نمط المجتمعات العسكرية** (La sociétémilitaire): أقدم الأنماط الاجتماعية، يتناسب مع أسلوب المعرفة اللاهوتية حيث يخضع مثلها للمنطق القهري والترتيبي،فلم يكن هناك فصل بين السلطة الروحية والسلطة العسكرية في هذه المجتمعات.

ب. **نمط مجتمعات رجال القانون** (La société des légistes): هذا النمط يتطابق مع الحالة الميتافيزيقية،حيث تمّ الفصل بين السلطة الروحية والسلطة المدنية التي تستقلّ بصفة تدريجية

[1] بكيس نور الدين،نوال رزقي،مرجع سابق،ص39

عنها، فتتعزّز مفاهيم الدولة والأمة، وتظهر هيمنة فئات جديدة، مثل الوزراء والسفراء، إلاّ أنّ هذه المرحلة تعرف بـ "العمر الخطير"، أي أخطر مرحلة يمرّ بها المجتمع.

ت. **نمط المجتمعات الصناعية** (La sociétéindustrielle): يتناسب هذا النمط مع الحالة الوضعية، يتميّز بهيمنة النظام الصناعي، الذي يؤثر على الأنظمة الاجتماعية والثقافية.

وإلى جانب "**قانون الحالات الثلاث للفكر الإنساني**" المرتبطة بثلاثة أنواع من "**أنماط المجتمع**"، جاء "**كونت**"**بقوانين دراسة الظاهرة الاجتماعية حيث قسم فيها الدراسة إلى قسمين** وهما:[1]

الاستاتيكا الاجتماعيةSocial statics ، والديناميكا الاجتماعية .Social Dynamics

أ. الستاتيكا الاجتماعية

ويتناول كونت في قسم الاستاتيكا الاجتماعية، طبيعة النظام الطبيعي أو اجزاء مر المجتمع الذي نعيش فيه، ومحاولاً تفسير الآثار المتبادلة عن عمليات التفاعل التي حدث داخل النسق الاجتماعي Social system.ولقد رأى كونت ان طبيعة الانساق الاجتماعية تحدث بصورة متداخلة ومترابطة ومن الصعوبة الفصل بينها **و** اعتبِر الظاهرة الاجتماعية مستقرّة يمكن ملاحظتها أي دراسة المجتمع في ثباته، خلال مرحلة زمنية محدّدة .

ب. الديناميكا الاجتماعية: يدرس المجتمع في تغيّره،أي التحولات التي تطرأ على الظاهرة الاجتماعية (الديناميكية الاجتماعية)، مثل دراسة المستوى المعيشي أو المستوى الفكري أو الأخلاقي، وكل التطورات والتحولات الملموسة فيه:الديناميكا وهي دراسة تغيّر الظواهر و المجتمعات خاصة وظيفيا.

[1] عبد الله عبد الرحمن،مرجع سابق،ص 255.

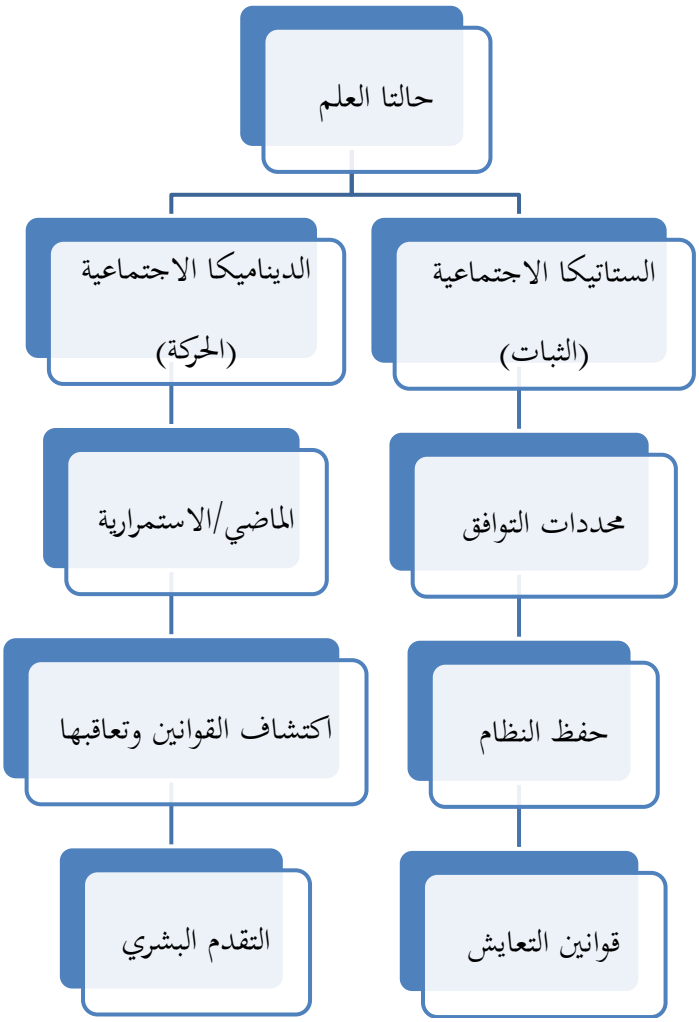

الشكل رقم 04: حالتا العلم عند كونت

المصدر: خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص153

غير أن ابن خلدون يُعتبر الأسبق في الإشارة إلى هذا التقسيم عند تطرّقه إلى العوارض الذاتيّة و البنيويّة في علم العمران البشري ، مما يؤكّد أنّ ابن خلدون قد سبق علماء الاجتماع الأوروبيين بقرون في تحليله للظواهر الاجتماعية من خلال الملاحظة المنهجيّة والموضوعيّة واستعانته بالتاريخ والشريعة وبعلوم أخرى.

3.2. قدرة النظرية على تفسير الواقع

شجع أوجيست كنت بنظرياته الوضعية تابعيه وبالذات دوركايم لتكميل المسيرة الاجتماعية ليست في حقل القانون، بل في تكوين علم جديد بإسم علم الاجتماع، قائم على اساس نظرية «أصالة

الاجتماع». فظهرت قواعد المذهب الاجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر، حيث اقترح دوركايم ثلاث قواعد تطبق على القانون:[1]

- ضرورة دراسة الظاهرة الاجتماعية بمنهج الملاحظة والتجربة، كما تدرس الظاهرة الطبيعية تماماً. وبا أن القانون ظاهرة اجتماعية، فعلينا دراسته بهذا المنهج، حيث أن مصدر القانون هو العرف الذي يتكون عفوياً. وفي هذه النقطة تشترك المدرسة الإجتماعية والمدرسة التاريخية في اعتبار القانون نابعاً من العرف بصورة عفوية إلا أن المدرسة الاجتماعية تسعى ليس لاصطياد القاعدة القانونية من بحر العرف فقط بل وتحليلها تحليلاً علمياً، خاضعاً للتجربة أيضاً.
- الظاهرة الاجتماعية تأتي نتيجة ضغط المجتمع، وليس نتيجة تفكير فرد أو افراد تفكيراً موضوعياً عقلائياً. والقانون أحد ابعاد الظاهرة الاجتماعية (إلى جانب الأخلاق والدين واللغة والثقافة وما أشبه) فهو يولد نتيجة الضغط، ومن هنا فان المشرع أو القاضي يخضع لذات الضغط ويأتي تشريعه أو حكمه انعكاساً لمجمل العوامل المؤثرة في المجتمع سياسياً أو ثقافياً أو اقتصادياً أو حتى بيئياً
- أية فكرة أو ظاهرة أو اتجاه في المجتمع، يعتبر انعكاساً للروح الجماعية أي لتلك الشخصية المستقلة للمجتمع. والقانون . بدوره . هو قانون تلك الشخصية، فعلم الاجتاع يؤدي إلى مشاهدة الظاهرة القانونية في قواعد تنظيم أي تكتل بشري سواء أكان الأمر يتعلق بأضعف جمعية أو بأقوى دولة.

3. الانتقادات

على الرغم من أن أوجست كونت يرجع له الفضل في وضع اللبنة العلمية الأولى في نشأة علم الاجتماع على أسس التفكير العلمي الموضوعي، إلا أن هذا لا ينفي وجود مجموعة من نقاط الخلل في أفكاره يمكن صياغتها في النقاط التالية[2]:

- لم يكن أوجست كونت المنادي الأول بالدراسة الموضوعية للمجتمع والظواهر الاجتماعية، وإنما سبقه إلى ذلك ابن خلدون على عكس ما يعتقد الكثير من علماء الاجتماع. فقد حاول ابن خلدون من خلال مقدمة كتابه المشهور معالجة موضوع العمران الاجتماعي كما هو موجود لا كما ينبغي أن يكون دعوى أوجست كونت بالتزام الموضوعية العلمية في معالجة الظواهر الاجتماعية كانت فكرة نظرية مجردة أكثر منها واقعية في تحليله الاجتماعي . بسبب عدم التزامه بالموضوعية في تحليله الاجتماعي عندما تحدث عن قانون المراحل الثلاث. إذ صياغته لهذا التصنيف هي صياغة

[1] كريمة صفر ،مرجع سابق،ص80

[2] عامر مصباح،مرجع سابق،ص90.

فلسفية تخيلية إيديولوجية لم يقم عليها الدليل العلمي، كما هو تصور تجريدي لحالات فكرية لا يوجد دليل علمي عليها. ومن ثم فتفكيره كان فلسفيا تخيليا أكثر منه تحليل موضوعي لعلم الاجتماع.

- لا يمكن تطبيق مناهج العلوم الدقيقة بشكل مطلق على ظواهر اجتماعية ميزتها الأساسية عدم الثبات، وصعوبة التحكم في متغيراتها كما هو الشأن في الظواهر الطبيعية، إذ أن هناك ظواهر اجتماعية توجد لها مظاهر وعلامات لكنها غير ملموسة وغير مشاهدة مثل العواطف والاتجاهات النفسية والقيم والمعايير الاجتماعية، والانفعالات.
- أفكار أوجست كونت هي أفكار نابعة من المجتمع الفرنسي في مرحلة زمنية معينة، لا يمكن تعميم سمات وخصائص هذا المجتمع على باقي المجتمعات البشرية الأخرى، وبالتالي على الباحث الاجتماعي الانتباه من التعميم الكلي لأفكار أوجست كونت على المجتمعات الحديثة، مما قد يوقع في الخطأ المنهجي المضلل، وبالتالي الوصول إلى نتائج مضللة، مادام أنه لم يلتزم المنهج العلمي القابل للتعميم .
- لا يستمد قانون المراحل الثلاث حقائقه من التاريخ ككل و إنما هو فكرة فلسفية اختار لها كونت مجتمعات معينة من بالتاريخ[1].
- تصنيف أوجست كونت لتطور الفكر الاجتماعي البشري ، يلغي مرحلة الفكر الإسلامي من التطور الإنساني لأنه لا ينسب إليه.

[1] كريمة صافر ،مرجع سابق،ص81

اسئلة للتقييم

السؤال 01: ماذا أطلق "اوغست كونت" على علم الاجتماع قبل تسميته بهذا الاسم؟

السؤال02: ماذا يقصد أوجست كونت بالستاتيكا والديناميكا؟

السؤال03: ماذا يعني بالفلسفة الوضعية؟

المحاضرة السادسة: رواد الاجتماع (3)

ثالثا: اميل دوركايم"Emil Durkheim " (1858-1971م)

1. حياته وأهم أعماله.
2. أهم أفكاره.
3. الانتقادات.

المحاضرة السادسة: رواد علم الاجتماع (3)

ثالثا: اميل دوركايم"Emil Durkheim" (1858-1971م)

1. حياته وأهم مؤلفاته

يعد دوركايم أحد رواد علم الاجتماع وقد ساهم في تأسيسه ضمن المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع بعد الفكر الأول لهذا المعلم أجست كونت حيث ولد دوركايم 13/ 04/ 1858 في مدينة ايبينال بمقاطعة اللورين من أسرة يهودية حيث تعلم العبرية، والكتب المقدسة ، ولكنه في سن الثالثة من عمره تأثر كثيرا بتعاليم المسيحية وخاصة المذهب الكاثوليكي عن طريق مدرسته وهي سيدة كاثوليكية، ولقد التحق بكلية اينبال وتفوق كثيرا فيها عن زملاته، ثم انتقل إلى المدرسة العليا بباريس التي يلتحق بها أبناء الصفوة الفرنسيين، وفي مدرسة تورهالي تقابل مع العديد من علماء الاجتماع والمؤرخين ورجال الدين والفلسفة وفي عام1893حصل على الدكتوراه عن رسالته بعنوان « تقسيم العمل » ورسالة أخرى عن منتسكيو باللغة اللاتينية، كما تتلمذ على أيدى أوجست كونت، وسان سيمون. بعد ذلك كرس دوركايم اهتماماته في علم الاجتماع بدراسة التربية والدين والقانون، ولقد أسس عام 1898 حولية علم الاجتماع، L' Année Sociologique والتحق بالعمل أستاذا بجامعة بردود في العلوم الاجتماعية. ثم شغل وظيفة أستاذ في جامعة السوربون وذلك عام 1902، كأستاذ في علم التربية. ثم بعد ذلك التحق بالعمل بجامعة باريس. كما شغل دوركايم مناصب إدارية وأكاديمية عليا بنفس الجامعة، كما أصبح عضواً مرموقاً في وزارة التربية والتعليم الفرنسية، وساهم في تطوير المناهج والمقررات الدراسية ووضع استراتيجية لتطوير الأخلاق المهنية. كما اشترك في العديد من المهام الوطنية التي اهتمت بإعادة تجميع كتابات ووثائق الحرب ونشرها. وتوفي في 15 نوفمبر عام 1917 وهو في عامه التاسع والخمسون.

من مؤلفاته:[1]

[1] عبد الله عبد الرحمن ،مرجع سابق،ص322.

- تقسيم العمل رسالته للدكتوراه
- قواعد المنهج في علم الاجتماع
- الانتحار
- الفرد والحياة الجمعية
- مجموعة مقالات في الدين والأخلاق
- الصور الأولية للحياة الدينية
- التربية وعلم الاجتماع
- علم الاجتماع والمنهج في فرنسا

2. أهم أفكاره

1.2. علم الاجتماع ودراسة الظواهر الاجتماعية

اتخذ دوركايم موقفا سوسيولوجيا متميزا أبرز فيه اهتمامات المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع، والتي وضع أسسها الأولى أساتذته من أمثال سان سيمون S. Simon، وأوجست كونت A. Comte كما حاول أن ينكر النزعات السيكولوجية والفردية التي حاولت أن تضع الفرد واعتباره وحدة التحليل الأولى الذي يهتم بها علماء الاجتماع، خاصة، وأن دوركايم اتخذ الجماعة أو الحياة الجمعية والمجتمع وحدة اهتماماته الأولى، وهذا ما ظهر عموما في تحليلات المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع منذ بداية القرن التاسع عشر.

وحاول دوركايم من خلال نزعته السوسيولوجية الواقعية أن يهتم بدراسة الظاهرة الاجتماعية، محاولا تحديد ماهيتها وتميزها بأنها حادثه معينة ترتبط بالمجتمع، ولها دلالاتها الاجتماعية المميزة. كما حاول أن يستبعد الظواهر الاجتماعية التي يتعذر دراستها أو فهمها أو تفسيرها وخاصة تلك الظواهر التي يقوم بتفسيرها علماء النفس أو علماء العلوم الطبيعية بمفردهم دون الاستعانة بتحليلات علم الاجتماع. ولقد أكد دوركايم على أهمية تفسير الظواهر الاجتماعية في حدود وجودها وواقعيتها في الحياة الاجتماعية، ويجب تحليلها أو دراستها على أنها حقائق As facts، وتمثل كيانات اجتماعية قائمة في الواقع بالفعل.

ولقد حرص دوركايم على أن يدرس الظواهر الاجتماعية باعتبارها موضوع وهدف علم الاجتماع ذاته ومن أمثلة هذه الظواهر: قواعد الأخلاق، والأسرة والممارسات والأنشطة الدينية، وقواعد السلوك المهني. وهذه الظواهر باعتبارها موجودة في المجتمع فانها تمارس نوع من الضغوط على الأفراد لأن لها واقع تعيش وتظهر فيه ألا وهو المجتمع في نفس الوقت، فان الظواهر الاجتماعية تستمد أصولها من الحياة الجمعية، خاصة وأن أفكار الأفراد وتصوراتهم وآرائهم واتجاهاتهم، تتكون من خلال الوسط الاجتماعي

الذي يعيشون فيه داخل الجماعات الاجتماعية التي ينتمون إليها. ومن ثم، فان الظواهر الاجتماعية لها أنماط معينة من السلوك والممارسات والفكر، الذي يؤدي لها الاستقرار والاستمرار والتكرار في الحدوث.

ومن هذا المنطلق، فان مهمة علم الاجتماع تتبلور في اهتمامه بدراسة الظواهر الاجتماعية التي تتشكل داخل واقع الحياة الاجتماعية باعتبارها حقائق واقعية، وهي عن الفرد، ولكنها ترتبط بالجماعة والمجتمع.[1] كما يمكن دراسة هذه الظواهر عن طريق وسيلتين وهما:

أ. من خلال القوة القاهرة التي تمارسها على الأفراد، والتي تظهر في صور الجزاءات المصاحبة لأنماط السلوك.

ب. يمكن دراستها من خلال معرفة سبب انتشارها وعموميتها بين أفراد الجماعة.

كما صنف دور كايم الظاهرة الاجتماعية على أنها ضرب من السلوك ثابتا كان أوغير ثابت. ويمكن أن يباشر نوعا من الضغط الخارجي على الأفراد، كما يعتبر كل سلوك يعم في المجتمع بعمومه. وبهذه المميزات يمكن أن نحدد خصائص هذه الظاهرة في النقاط التالية:

- **جمعية** : أ نها جماعية أي أنها تختص بسلوك وبنية الجماعة وليس الفرد وتظهر هذه الظاهرة في السلوكيات الجماعية ذات اتساق وانسجام، ولها أبعاد منهجية تختص بعلم الاجتاع عنده وهي علم الجماعة وليس علم الأفراد وذلك يميزه عن علم النفس.
- **الالتزام**: ويكون بمعنى حالة القهر والجبر التي يمارسها السلوك الجماعي كظاهرة اجتماعية على الأفراد وانتقال التقليد والسلوك الاجتماعي بما يسمى العدوى الاجتماعية.
- **الطابع الإنساني**: هذه الخاصية تميزه حيث أن الظاهرة الاجتماعية تتعلق بالمجتمع الإنساني دون غيره من المجتمعات الأخرى كما يتميز منهجها الذي يختص بالبحث الاجتماعي الإنساني عن غيره من البحوث والمناهج التي تختص عن بقية المناهج البحثية الأخري.
- **التلقائية**: وتشكل هنا الظاهرة الاجتماعية حالة تلقائية وطبيعية لوجود الحياة الاجتماعية وعادة التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
- **الترابط**: أي أن عناصرها تترابط ترابطا عضويا ووظيفيا، وعموما فالظاهرة الاجتماعية تشتق بين المظاهر الجمعية المعتقدات الممارسات الجمعية. ويمكن التعرف عليها بواسطة القوة القاهرة التي تمارسها على الأفراد والمتجسدة في أنماط السلوك.

2.2. التضامن الاجتماعي

ساهم هذا الرائد في كثير من الأعال العلمية والاجتماعية إذ تظهر جهوده في دراسته لظاهرة تقسيم العمل. وقد صنف دوركايم التضامن الاجتماعي إلى نوعين[2]:

[1] عبد الله عبد الرحمن ،مرجع سابق،ص322

[2] كريمة صافر ،مرجع سابق،ص83

- **التضامن الآلي:** ويتميز هذا النوع من التضامن بالبساطة والسذاجة أحيانا حيث انه غير مركب وغير مميز وغير خاضع لمبدأ توزيع العمل.
- **التضامن العضوي:** ونلاحظ على هذا النوع أنه يتميز بالتعقيد مميزات في الوظائف،ويخضع لمعيار مبدأ تقسيم العمل،وتقدر فيه توزيع الوظائف على الجماعات والأفراد بالإضافة إلى تميزه بزيادة التحصص ويكون هذا النوع عنصرا أساسيا في الحياة الاجتماعية ويسود عموما داخل الوسط الاجتماعي الذي يطغى عليه هذا النوع سلطة القانون واحتكام الجميع إلى مبادئ القانون بمعنى أن حياة الناس تتجه إلى التنظيم الرسمي وتساير صلاحيات السلطات بين مختلف الأدوار الاجتماعية في مفهوم التنظيم وتدرجه.

3.2. ظاهرة الانتحار

أصرّ "**إميل دوركايم**" في كتابه "**الانتحار-1897**"على تأثير العوامل الاجتماعية على هذه الظاهرة، حيث اعتبرها حقيقة اجتماعية لا يمكن تفسيرها إلاّ بحقائق اجتماعية أخرى وأن هناك قوى اجتماعية خارجة عن نطاق الفرد، تؤثّر في معدّلات الانتحار، وربط ذلك كما أشار "**أنتوني غدنز**" بمفهوم التضامن الاجتماعي وبنوعين من الروابط، التّكامل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي وحسبه الأفراد المندمجون بقوة في علاقات اجتماعية، والذّين نظموا حياتهم وفق معايير وقيم المجتمع هم أقلّ ميلا للإنتحار.

أ. أنواع الانتحار

وضع دوركايم أنواع الإنتحار اعتمادًا على عمليّتي التكامل والتنظيم وهي:

- **الانتحار الأناني:** يقع عندما يعاني الفرد من العزلة حين تنخفض أو تنعدم علاقاته مع المجموعة، فمثلاً الأعزب أكثر ميلاً للانتحار من المتزوج الذي يندمج في شبكة من العلاقات الاجتماعية المستقرة، كما أنّ معدل الانتحار ينخفض خلال الحروب، لارتفاع درجات التكامل الاجتماعي خلالها،والانتحار بين الكاثوليك أقلّ ممّا هو بين البروتستانت،أين تغلب الفردية على الضمير الجمعي والتضامن الاجتماعي.
- **انتحار الضياع (اللّا معياري):** ناجم عن غياب التنظيم الاجتماعي،يكون الفرد ضائعًا بعيدًا عن المعايير الاجتماعية،بسبب التّغيّر السّريع وحالة عدم الاستقرار الاجتماعي،ومثل ذلك حدوث أزمة اقتصادية.
- **الانتحار الإيثاري (الغيري):** يحدث عندما يكون الفرد في حالة تكامل استثنائية مع مجتمعه، حيث تكون الرّوابط الاجتماعية أقوى،فقيم المجتمع هنا تغلب قيم الفرد،الذي يعتبر الانتحار تضحية من

أجل المصلحة العليا. ويرى "**دوركايم**" أنّ هذا النوع من الانتحار نجده خاصة في المجتمعات التقليدية،أين يكون التضامن آليًّا[1]

- **الانتحار القدري:** و هو نوع عكس اللامعياري ،إذ يشير إلى حالة التنظيم المفرطة و القيود المتشددة التي تنتج الإنتحار ففي نظر دوركايم الأفراد يقدمون على وضع حد لحياتهم بسبب شعورهم بضياع مستقبلهم بلا شفقة بعدما اصطدمت مشاعرهم بعنف المعاملة القاسية فضلا عن الأنظمة القهرية.

ب. **أسباب الانتحار**

أعطى دوركايم خلاصة لأسباب الانتحار بعد تحليله للظاهرة ومنها[2]:

- الزواج المبكر غالبا ما يؤدي إلى الانتحار خاصة بين صنف الرجال.
- يقل الميل إلى الانتحار إبتداء من سن العشرين للمتزوجين من الجنسين عنه من غير المتزوجين.
- تزداد نسبة الانتحاريين غير المتزوجين من الجنسين منها بين المتزوجين .
- تقل نسبة الانتحار بين النساء غير المتزوجات عنها بين الرجال وذلك لأنه في نظره الرجل يستفيد من الزواج أكثر من المرأة.
- تقل نسبة الانتحار بين الأرامل عنها بين المتزوجات.
- تقل نسبة الانتحار بين المتزوجين الذين لديهم أطفال عنها بين المتزوجين الذين ليس لديهم أطفال.
- تقل نسبة الانتحار بين الأرامل الذين لديهم أطفال عنها بين من لا يوجد لديهم أطفال.
- تقل نسبة الانتحار بين الأرامل اللواتي لديهم أطفال عنها بين المتزوجات اللواتي ليس لديهن أطفال
- تقل نسبة الانتحار كلما زاد حجم الأسرة.
- تقل نسبة الانتحار في فترات الاضطراب السياسي والحروب.

[1] بكيس نورالدين، رزقي،مرجع سابق،ص44

[2] كريمة صافر،مرجع سابق،ص85.

4.2. الظاهرة الدينية

تخللت مضامين معتقداتها وتقاليدهما في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية صاغ دوركايم آفكاره عن الظاهرة الدينية وحللها من خلال مناقشة فكرة كيفية ممارسة الأفراد للمعتقدات والطقوس الدينية للسيطرة على بعضهم البعض. ويلاحظ أن الصفة المميزة للدين هي تقسم العالم إلى مملكتين المملكة الأولى تتضمن كل ما هو مقدس وروحي والمملكة الثانية تحتوي على كل ما هو مدنس ويعرف دوركايم الدين بأنه « نسق موحد من المعتقدات والمارسات تتحد في مجتمع أخلاقي واحد وفريد يسمى الكنيسة ويضم كل الذين يرتبطون به". ما يؤخذ على تحليله الاجتماعي للظاهرة الدينية هو أنه عالجها من خلال تحليل حالة دينية مختلفة من قبل البشر عبر: العادة والتقليد والوهم البشري اللاساوية، مما يعطيه

نتائج لا تتطابق كثيرا مع الظاهرة القائمة الأكثر عموما في المجتمع الفرنسي حيث أن هناك أديان سماوية لها قواعدها في تفسير الأسباب والأشياء، وتقسيم المواقف الدينية الغيبية والشاهدة بالرغم من التناقضات التي تعيشها الديانتين المسيحية واليهودية والتحريفات التي تخللت مضامين معتقداتها وتقاليدهما.

5.2. الضمير الجمعي

إحدى مفردات التحليل السوسيولوجي التي وظفها إميل دوركايم في تفسير الظواهر الاجتماعية هي مصطلح "الضمير الجمعي وقد أورد هذا المصطلح في كتابه: **تقسيم العمل** الذي نشر في عام 1893.

The Division Of Labor In Society

يشير مفهوم الضمير الجمعي إلى: "المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع، والتي تشكل نسقا له طابع متميز. ويكتسب هذا الضمير العام واقعا ملموسا. فهو يدوم خلال الزمن ويدعم الروابط بين الأجيال ... فهو يعيش بين الأفراد ويتخلل حياتهم إلا أنه يكتسب مزيدا من القوة والتأثير والاستقلال" . بمعنى أن المجتمع يعيش في داخل ضميرنا، بكل معطياته الثقافية والاجتماعية والقيمية. من منظور إميل دوركايم، فإن الضمير الجمعي هو تعبير عن فكرة الجماعة في المجتمع، وعلم الاجتماع هو علم الجماعة وليس علم الفرد، وإذا تحدثنا وتصرفنا، فإن المجتمع هو الذي يتحدث فينا[1].

[1] عامر مصباح،مرجع سابق،ص143

3. الانتقادات

من خلال تحليل أفكار إميل دوركايم حول التحليل الاجتماعي للظواهر، والمنهجية الجديدة التي أتى بها، نجد أن هذا التحليل تعتريه بعض النقائص المنهجية وكذا النظرية، التي تمثلت في مناقضته لمنهجيته التي ألزم بها نفسه ، ويمكن رصد هذه النقاط في :[1]

- ناقش ظاهرة الدين من منظور ذاتي (المعاداة للدين) وليس كما هي موجودة في الواقع. إذ أن النموذج الذي عالج من خلاله الظاهرة الدينية لا يمكن سحبه على جميع الظواهر المشابهة. فهو عالج الدين من خلال مثال الديانة الوثنية، في حين توجد في المجتمعات الإنسانية ديانات أخرى غير مشابهة لها من حيث المضمون ومن حيث المصدر وهي الديانات السماوية في المجتمع الفرنسي، هناك على سبيل المثال المسيحية واليهودية ..-. ففي الوقت الذي وضع المنهجية في تحليل أي ظاهرة اجتماعية وهي الموضوعية والتخلص من عيوب الاعتبارات الذاتية، إلا أنه نجده هو أول من خرق هذه القاعدة. وكان يفترض أن يدرس الظاهرة الدينية في جميع تجلياتها الاجتماعية كما هي موجودة في الواقع الاجتماعي، ويترك للموضوعية وحدها فرض نتائج البحث أيا كانت . مما يجعل نتائج التحليل الاجتماعي تتمتع بالشروط العلمية ذات المصداقية والقابلة للتعميم.
- تأكيد إميل دوركايم على الخاصية الجمعية للظاهرة الاجتماعية لا يؤخذ على إطلاقه، وإلا كان مناقضا للواقع. مما يجعله مضطرا لوضع التحفظات حول حدود التحديدات الإصطلاحية للمفاهيم الاجتماعية التي تختار للتحليل السوسيولوجي، على اعتبار أن بعض أنواع السلوك الاجتماعي مصدرها الفرد ثم تنتقل إلى الجماعة . بل إن أصل السلوك ليس الجماعة وإنما الفرد، لأنه سابق الوجود عن الجماعة.
- إن فكرة الضمير الجمعي تلغي أي دور لإرادة الفرد، وتهدد حريته، كما أنها لا تمكن الباحث الاجتماعي من تفسير السلوك المضاد للمجتمع (السلوك المنحرف) . فالسلوك المنحرف بين الجماعات الاجتماعية هل هو من إنتاج المجتمع، وإذا كان كذلك فالمجتمع ينتج السلوك الذي يهدده، وهذا مناقض للعقل . الأهم من ذلك هو حرية الفرد العقلية والسلوكية التي هي ضرورية للمجتمع في حد ذاته، والمهددة بفكرة الضمير الجمعي . ثم لا يمكن اعتبار المجتمع مصدرا للسلوك، لأن الفرد سابق الوجود عن المجتمع، فكيف يكون الفرع أصل للأصل.

[1] نفس المرجع،ص148

اسئلة للتقييم

السؤال01: ما هي قواعد المنهج عند"إميل دوركايم"؟.

السؤال02: ميز اميل دوركايم بين نوعين من التضامن اشرح ذلك ؟

السؤال03: ماهي اشهر دراسة عرف بها؟

المحاضرة السابعة: رواد علم الاجتماع (4)

رابعا: كارل ماركس"Karl Marx" (1818-1883م)

1. حياته و مؤلفاته.
2. أهم افكاره.
3. الانتقادات.

المحاضرة السابعة: رواد علم الاجتماع (4)

رابعا: كارل ماركس"Karl Marx" (1818-1883م)

1. حياته مؤلفاته

كارل ماركس Karl Marx هو عالم اجتماع ألماني، ولد في 05 مايو من عام 1818 في مدينة تريف Triveبالمانيا، من أبوين يشتغلان في ميدان القانون . وبعد تخرجه من المدرسة الثانوية، التحق بجامعة بون، ثم جامعة برلين حيث سجل نفسه في كلية الحقوق وذلك في عام 1837. وأثناء دراسته تأثر كارل ماركس بكارل فون سافيني K. V. Savigny صاحب المذهب التاريخي في الحقوق . وقد درس في الجامعة الفلسفة والقانون والتاريخ، وأخذ عن أستاذه جانز Gans منهج النقد والتحليل النظري في
ضوء فلسفة التاريخ . وتحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة تحت عنوان : "الفرق في فلسفة الطبيعة بين أبيقور وديمقريطس".

وفي عام 1843 رحل كارل ماركس إلى باريس عندما بلغت الحركة الاشتراكية في فرنسا أوج نشاطها السياسي والفكري. وقد رحل إلى باريس بصحبة أرنولد روج A. Ruge ، واشتركا في نشر مجلة : "الحوليات الألمانية الفرنسية ، التي صدر منها عدد واحد فقط . وتضمنت المجلة مقالين لكارل ماركس، الأول بعنوان: "نقد معالجة برونو بيير اليهود" ، والثاني بعنوان : "مقدمة لفلسفة هيجل في القانون. "

وفي فرنسا، التقى كارل ماركس بعالم الاجتماع فريدريك أنجلز والذي صاحبه كثيرا في رحلاته فيما بعد. وفي عام 1854 طرد كارل ماركس من باريس استجابة لطلب الحكومة البروسية آنذاك باعتباره عنصرا خطيرا على الأمن العام، ورحل إلى بروكسل. وفي عام 1847 انضم كل من كارل ماركس وفريدريك أنجلز إلى منظمة سرية تدعى بـ "الحزب الشيوعي"، وطلب منهما كتابة "البيان الشيوعي" مما قد

مهد لظهور فكر "**ماركس**" وزميله "**انجلز**"، وتمثل هذا المناخ في اراء اصحاب المدرسة الاشتراكية سواء في انجلترا او فرنسا او غيرها من الدول الاوروبية الاخرى. فبالإضافة الى الطبيعة السياسية والاجتماعية او المناخ العام في اوروبا خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، والتي اثرت على نوعية الفكر الماركسي وآرائه الاساسية .[1]نجد ايضا ان الحياة العائلية والمهنية لماركس تعد من اهم العوامل التي جعلت منه ناقدا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وناقما على طبيعة الظروف والحياة الاجتماعية العامة، التي رأى من الضرورة تغييرها بكافة الوسائل الاصلاحية والثورية الدموية و من أهم مؤلفاته:

- مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي
- البيان الشيوعي.
- رأس المال
- الفرق في فلسفة الطبيعة بين أبيقور و ديمقراطيس[2]

2. أهم أفكاره

1.2. علم الإجتماع و دراسة الإقتصاد

ركز ماركس في تحليلاته الاقتصادية على ضرورة استخدام المدخل،السوسيولوجي كأساس هام تقوم عليه عملية التحليل لكافة الظواهر الاقتصادية. ولقد ظهر ذلك بوضوح في تقديمه لكتاب «نقد الاقتصاد السياسي»، الذي سعى فيه لدراسة البنيان الاقتصادي للمجتمع الرأسمالي. علاوة على ذلك، أهتم ماركس

بالمدخل السوسيولوجي عند معالجته للوضع السياسي وارتباطه بالنظام الاقتصادي الموجود، وتحليله للفلسفات السياسية والقانونية، والعوامل المشكلة للشرعية القانونية ومؤسسات الدولة والحكومة. كما تتبلور وجهة نظر ماركس السوسيولوجية في تفسيره عموماً لتطور التاريخ الاقتصادي ونظريته حول الطبقات؛ وتحليله للعلاقة الانتاجية في المجتمع موضحاً أن سبب تلك العلاقة يكمن في العلاقة الاجتماعية ذاتها التي يقيمها الافراد بينهم والتي تشكل الصرح الاقتصادي ومن فوقه كل الاوضاع السياسية والقانونية والافكار والاساليب التي تعكس في النهاية طبيعة الصرح أو النظام الاقتصادي القائم. وحسب تصورات ماركس فان العلاقة الانتاجية في المجتمع تتركز في توزيع أعضاء المجتمع من حيث العلاقة بملكية وسائل الانتاج المادية. فعلى ضوء الملكية الخاصة ينقسم المجتمع إلى طبقات مالكة وأخرى عاملة وذلك حسب الأدوار والمراكز الاجتماعية التي يحصلون عليها بالفعل. ومن ثم يمكن القول،

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص96.

[2]نفس المرجع،ص-97.

أن ماركس نظر إلى الرأسمالية على أنها نظام اجتماعي مقدس لا يقبل أي تغيير في البنية الاجتماعية والاقتصادية في نفس الوقت وما يترتب عليها من علاقات محددة متناقضة[1]. واتخذ ماركس نفس الاسلوب أو المدخل السوسيولوجي عند معالجته كتاب رأس المال حيث ركز أولاً على تحليل العناصر الاربعة الاساسية التي يحللها علماء الاقتصاد لطبيعة النشاط الاقتصادي وهي الانتاج، الاستهلاك والتوزيع والتبادل. وسلم عموما، بوجود علاقة قوية ومتبادلة بين تلك العناصر التي من شأنها أن تركز عملية الانتاج على ضرورة اشباع الحاجات وتقسيمها وتوزيعها طبقا للقوانين الاجتماعية. كما يظهر ذلك بوضوح في عملية التبادل التي تتم في ضوء توفير الحاجات الفردية وعملية الاستهلاك التي تؤثر بدورها في أشباع الحاجات الاساسية واستمرارية الانتاج والنشاط الاقتصادي عموما.

كما طرح ماركس تحليلاً مماثلاً للمنهج أو المدخل السوسيولوجي عند معالجته لبقية الظواهر الاقتصادية والسياسية أيضاً، حيث جعل نقطة البدء الاساسية التي يرتكز عليها هذا المدخل في تركيزه على كل من السكان والأمة، والدولة وكيفية تحليلهم وتوضيح العلاقات المرتبطة بها مثل النقود، وتقسيم العمل، والقيمة، والانتاج، والتطور الاقتصادي. وعموما، سعى ماركس لتحليل النظام الاجتماعي والاقتصادي للرأسمالية مستخدماً تلك المفاهيم والعلاقات السابقة وموضحاً عملية التطور التاريخي لنشأة هذا النظام وتطوره.

2.2. نظرية العمل والقيمة

أشار ماركس إلى كل من العمل والقيمة وفائض القيمة في تحليلات اقتصادية واجتماعية مميزة، حيث جعل من الواقع الاجتماعي محوراً أساسياً لأفكاره فالعمل الانساني هو أبسط مفهوم يوضح طبيعة النشاط الانساني ونوعية انتاجه واشباع حاجاته. كما ينظر إلى العمل باعتباره نشاطاً هادفاً وموجها للحصول على الاشياء. ومن ثم فالعمل شرط اساسي لبقاء الانسان ووجوده. فالعمل بهذا المعنى، ينتج الحاجات وخاصة الاشياء التي لها قيمة استعمالية. وهكذا، فالقيمة الاستعمالية لا تنفصل عن الاشياء المادية (السلع) والتي تتحقق عملية اشباعها في الاستهلاك. وعلى أية حال سعى ماركس، لجعل العمل منتج للقيمة الاستعمالية، ولكنه لا يعد المصدر الوحيد لها خاصة وأن عملية الانتاج تحتاج إلى المادة المشكلة لها.

على ضوء ذلك، ميز ماركس بين العمل الخاص الفردي، وعمل المجموع الكلى لافراد المجتمع والذي ينتج عنه المجموع الكلي للقيم الاستعمالية التي يتطلبها المجتمع. فالعمل الفردي يكتسب أهميته من خلال أهميته الاجتماعية لأنه جزء من المجموع الكلي في العمل الاجتماعي والذي يتحدد حسب طبيعة التخصص وتقسيم العمل ونوعية التنظيم الاجتماعي الموجود. وعن طريق استخدام المدخل السوسيولوجي التحليلي التاريخي المقارن، يسعى ماركس لتوضيح عملية تحويل العمل الفردي إلى جزء

[1] عبد الله،عبد الرحمن ،مرجع سابق،ص283

صغير في العمل الاجتماعي وذلك حسب نوعية العلاقات الاجتماعية والنظام الاجتماعي. كما طبق ذلك في تفسيره للنظام الرأسمالي الذي يقوم على الملكية الخاصة، والمشروع الفردي، والكسب الخاص، والتبادل وعملية توزيع العمل الاجتماعي الذي يحدد بدوره كل من القيم الاستعمالية التبادلية[1]. كما حدد ماركس عملية قياس السلع وقيمتها التبادلية حسب العمل اللازم اجتماعياً والمكون لانتاجها. ومن ثم، فالعمل في الانتاج الرأسمالي نو طابع مزدوج، فهو منتج لكل من القيم الاستعمالية والتبادلية في نفس الوقت. ويعد هذا التحليل الماركسي لنظرية القيمة على أساس العمل خروجا عن نظام تحليلات المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية، حيث يحلل كيفية تحديد القيمة التبادلية لقوة العمل، شأنها شأن أي سلعة أخرى، تقاس بمقدار حجم العمل اللازم اجتماعيا والذي يتجسد في وسائل معيشة العامل. ولكن الرأسمالي يعمل على شراء قوة العمل من العامل ليس طبقا لقيمته الحقيقية، ولكن حسب دفع أجر العمل القليل (الكفاف)، بالرغم من أن قوة العمل المبذولة تفوق أجر العامل الذي يحصل عليه. وهذا ما عبر عنه ماركس في تحليله للفرق بين «قيمة الانتاج والاجور» والذي ينتج عنها «فائض القيمة» الذي يحوز عليه الطبقة الرأسمالية وحدها. وعموماً رأى ماركس أن «فائض القيمة» يعد مؤشراً حقيقياً للاستغلال الرأسمالي للطبقات العاملة.

3.2. النظام الرأسمالي حسب ماركس

من حيث التحليل السوسيولوجي الماركسي للمجتمع الرأسمالي، فإنه بصفة عامة يقوم على مجموعة من الافتراضات نوردها تباعا كما يلي :

- الرأسمالية–من وجهة نظر ماركس– فكرة تتضمن تكوينا اقتصاديا واجتماعيا وأسلوب حياة اجتماعية، قائم على الاستغلال الصريح من قبل الأقلية البرجوازية من الناس للأغلبية من خلال الاستحواذ على معظم ثروة المجتمع، بحيث يمكن أن تجد في المجتمع الرأسمالي شخصا واحدا يملك ثروة تعادل ثروة دولة كاملة أو مجموعة دول .
- يتميز تكوين المجتمع الرأسمالي بالتناقضات والتوتر والصراع داخله، بمعنى أن الرأسمالية بنية تحمل في طياتها بذور التناقض والصراع .
- تؤكد خصائص الاستغلال والتناقض والصراع المميزة لهذا التكوين الاجتماعي الرأسمالي، على ضرورة التغير الجذري والعنيف لهذا التكوين الاجتماعي . وقد وظف كارل ماركس المنهج الجدلي التاريخي في محاولة تحليل وفهم ظاهرة الرأسمالية، والكشف عن التكوينات التي تتميز بها، وإثبات ديناميكية الصراع داخل المجتمع الرأسمالي التي تحرك التاريخ البشري. مضمون المنهج الجدلي هو التناقض القائم بين طبقات المجتمع المؤدي بالضرورة إلى احتدام الصراع حول ملكية وسائل الإنتاج

[1]-عبد الله عبد الرحمن،مرجع سابق،،ص274

وفائض القيمة للإنتاج، بمعنى الصراع على من يملك الاقتصاد . العنصر الفعال في زيادة حدة الصراع الطبقي هو حالة الاستغلال المفرط من قبل الطبقة البرجوازية، الذي سوف يزيد من توسيع دائرة الصراع والتناقض .

وفي سبيل تحليل حالة الاستغلال في النظام الرأسمالي، طرح كارل ماركس مجموعة من التساؤلات المنهجية التي تستهدف الكشف عن الخاصيات الجوهرية للرأسمالية والعلاقات البينية في المجتمع الرأسمالي، وهذه الأسئلة هي كالتالي :[1]

- ماهي العلاقات الاجتماعية الموضوعية والعامة والضرورية التي تميز الحياة الاجتماعية في هذا التكوين الرأسمالي؟
- ما هي الطبيعة الجوهرية لهذه العلاقات ؟
- كيف يمكن تفسيرها بشكل يؤدي إلى الكشف عن الخاصيات الجوهرية؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات، يرى ماركس أن ظاهرة نمو التصنيع في المجتمع الرأسمالي أدت إلى إضعاف روابط الأفراد بمجتمعهم ومؤسساته (حالة الاغتراب) مثل الأسرة الممتدة، والجماعات المحلية، والكنيسة، والثقافة الاجتماعية. وأصبحت علاقة الإنسان بالسوق هي العلاقة السائدة والمسيطرة على الحياة الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي، التي تتميز باستغلال قوى السوق للفرد والعمل على السيطرة على ما في جيبه بكل الوسائل الممكنة . إنها تبدع الآليات وتخلق الحاجات المزيفة من أجل دفع الفرد نحو الاستهلاك وإخراج ما في جيبه.

4.2. المادية التّاريخيّة لدى ماركس

أشار ماركس إلى المفهوم المادي للتاريخ،حيث اعتبر أنّ الأسباب الرّئيسيّة للتّغير الاجتماعي لا تكمن في ما يحمل الفرد من أفكار وقيم،بل في المؤثرات الاقتصادية فالصراع الطبقي هو **محرّك التاريخ** وبذلك فهو يرى أنّ النّظم الاجتماعية تنتقل من نمط إنتاج إلى آخر – بصورة تدريجية أحيانًا أو عن طريق الثورة وذلك نتيجة للتناقضات الاقتصادية وحدد ملامح التّقدّم في هذه المراحل التّاريخية نظام بدائي/ عبودي/اقطاعي/تجاري حرفي.

وحسب توقّعات "**ماركس**" سيحل بدلا من النظام الرأسمالي نظامًا جديدًا غير طبقي هو النظام الاشتراكي الذي يرقى ليصبح **شيوعيًّا**،بفضل ثورة للعمال **(ثورة بروليتارية)**، ويبنى النظام الاقتصادي

[1] عامرمصباح،مرجع سابق،ص108

الجديد على نمط ملكية جماعية في مجتمع أكثر إنسانية. وهذه الأفكار الماركسية قد تبنّتها ولمدة طويلة العديد من بلدان العالم مثلالإتحاد السوفيتي وبلدان أوربا الشرقية... إلخ.

ويميّز ماركس كما أشار "**غدنز**" في هذا التّطور التاريخي للإنسانية بين عاملين رئيسيين:

- **العامل المحرّك:** أو ما يسمّى **البنية السفلية**، وهو عبارة عن التقنية والظروف المادّيّة والاقتصادية المرافقة للعمليات الإنتاجية وعلاقات الإنتاج وهو بذلك عامل مادي يُعتبر أساس التّحولات الاجتماعية.
- **العامل التّابع (المُتأثِّر بالعامل الأول):** يُعتبر **البنية العلوية** وهي عبارة عن عالم المعنويات بما يشمل من أفكار ومبادئ، والنُّظم السياسية، القوانين، الدّين، الثقافة، الأدب، العلوم والمعايير الخلقية[1]

ان التاريخ في رأي "**ماركس**"فهو"عملية إبداع مستمر للحاجات البشرية وإشباعها وإعادة إبداعها، هذا الذي يميّز البشر من الحيوانات التي تكون حاجاتها ثابتة وغير مبتدلة ... العلاقة بين الفرد ومحيطه المادي تتوسّطها الخصائص المعيّنة للمجتمع الذي يكون عضوا فيه، لذا لدراسة نمو المجتمع البشري يجب علينا أن نبدأ بفحص تجريبي للعمليات الملموسة للحياة الاجتماعية". [2]

(حسب ماركس ليس فكر البشر من يحدّد تواجدهم، بل على العكس تواجدهم الاجتماعي هو المحدّد لفكرهم)

5.2. الإغتراب والايديولوجيا

يعبر الاغتراب عن ذلك الشعور الذي ينتاب الفرد ويعبر عن عجزه عن التوافق و التكامل الذي يحقق انسجام الفرد مع الجماعة والمجتمع، كما يستخدم ليعني فقدان القوة.(powerlessnes) ،وجوهر فكرة الإغتراب في النظرية الماركسية يجسد ظروف العامل في المجتمع الرأسمالي، وعلى المستوى الفردي يقصد به فقدان المعنى(meaningless) ، وهذا ما عبر عنه دوركايم بفقدان المعايير،و إذا كان "ماركس" قد استعار مفهوم الإغراب من الترعة الرومانسية الألمانية ليعني به انفصال الإنسان عن بيئته الطبيعية، التي بعد جزءا منها حيث لا تصبح علاقته بها مباشرة وردية. وبتطور المجتمعات وزيادة السيطرة على الطبيعة ونمو قوى الإنتاج بسيطرة العمل الآلي، الذي يؤدي إلى الاستغلال والسيطرة الآلية على العمل الإنساني، الذي بعد الاغتراب من أهم مظاهره، وتتضاعف شدة هذه الظاهرة كلما تقدمت الحضارة فالفرد لم يعد يتحرك في بيئته الطبيعية ، فبقدر ما تساعد الأدوات والتقنيات في السيطرة على

[1].بكيس نورالدين، نوال رزقي، ،ص مرجع سابق ص48-49

[2]أنتوني غدنز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، تر:أديب يوسف شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008. ، ص 35

الطبيعة بقدر ما تبعد الإنسان عنها. كما أن تقسيم العمل يقيم فواصل اجتماعية واصطناعية بين الإنسان والطبيعة، يضاف إلى ذلك أن علاقات العمل في ظل الأنظمة الطبقية: طبقة المستغلين والمستغلين طبقة يملك ومن لا يملك، فإنها تكرس الهيمنة والاستغلال وتساهم بدورها في تعميق هذه الظاهرة[1].

6.2. الصراع الطبقي

يعتقد كارل ماركس أن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ وينقل المجتمعات من حالة اجتماعية بنيوية إلى أخرى، عبر عملية التغيير الكلية التي هي نتيجة حتمية لهذا الصراع. وأطراف الصراع هما طبقتان : [2]

- طبقة مالكة لوسائل الإنتاج ولثروة المجتمع ومهيمنة علىالسلطة والنفوذ الواسع على المجتمع
- طبقة فاقدة للثروة ولوسائل الإنتاج وتعامل كأحد وسائل الإنتاج .

وقد صاغ ماركس هذه العلاقة الجدلية في الصراع بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج. وتعني قوى الإنتاج المالكين للأرض، المناجم، الغابات وأدوات الإنتاج من فؤوس ومحاريث وآلات. أما علاقات الإنتاج فهي تلك العلاقات الاجتماعية بين الناس والروابط الاجتماعية التي يقتضيها الإنتاج . فهي الشكل المكون للطبقة الفاقدة لكل شيء والمستغلة والتي تقود صراعا محتدما لإنهاء نفوذ الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج . ففي أي مجتمع من منظور ماركس– هناك طبقتان : طبقة تمثل نظام الإنتاج البائد والمتحكم في المجتمع وفي ثروته، بينما تمثل الطبقة الثانية النظام الأخذ في التكوين، والصراع الطبقي هو الوسيلة التي تنقل المجتمع من مرحلة لأخرى. وتتفوق في النهاية الطبقة الصاعدة أو المنبثقة من هذا الصراع وتشيد نظاما جديدا للإنتاج، يحمل بدوره بذور فنائه المتمثلة في التناقض الطبقي، وهكذا تستمر العملية الصراعية الجدلية من جديد.

3. الإنتقادات

- يرى كارل ماركس أن الصراع الطبقي هو ظاهرة حتمية في أي مجتمع، وتوجد بوجوده، ويعمل بأدواته على التغيير ونقل المجتمع من مرحلة لأخرى . وعنصرا الصراع هما : طبقة فاقدة لوسائل الإنتاج وطبقة مالكة لوسائل الإنتاج ومهيمنة على الاقتصاد والسياسة والمجتمع. إلا أنه في الواقع ليست كل المجتمعات الرأسمالية يحدث فيها التقسيم الطبقي بالصيغة ذاتها، وليس الصراع الطبقي بالحدة التي تحدث عنها

[1] خالد حامد،مرجع سابق،ص79.

[2] عامر مصباح، مرجع سابق، ص109.

ماركس، وإنما يحدث فيها تنافس بين فئات وجماعات مختلفة، ليست منقسمة على أساس اقتصادي، وإنما تبحث كل جماعة على مكانتها في المجتمع، وتشبع حاجات أعضائها، وتحافظ على مصالحها

- لم ينتبه تحليل كارل ماركس إلى السمة المميزة للمجتمع الرأسمالي وهي المرونة الاجتماعية والقابلية الكبيرة للتعديل والتصحيح والتنقيح الذاتي عبر آلية الحرية النقدية الذاتية التي تجعله يتطور ويستدرك نقائصه بطريقة آلية، وتمكنه من معالجة الأزمات التي يتعرض لها من حين إلى آخر
- تدل التجربة التاريخية بنفسها على أن الصراع ليس دائما سببه الاقتصاد، وإنما قد يكون بسبب السياسة والإيديولوجيا كما حدث في حروب الفتوحات الإسلامية ضد الروم والفرس، وكما حدث في الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي في القرون الوسطى. وإذا كان سببه الاقتصاد فيجب قلب معادلة الصراع عند كارل ماركس على رأسها، بأن الطبقة البرجوازية هي التي تقوم به ضد الشعوب الضعيفة لتوسيع نفوذها وزيادة مصلحتها.
- إن تحديد ماركس لنمط الإنتاج هو منظور المجتمعات الصناعية المتطورة التي تشمل على الطبقة البرجوازية وطبقة العمال. أما في المجتمعات النامية، فإن نمط الإنتاج يختلف، وهناك من الماركسيين من يرون أنه لا يوجد نمط إنتاج واحد وإنما هناك أنماط متعددة.
- يكمن التناقض المنهجي في تفكير كارل ماركس، في توجيه الاتهام للرأسمالية بأنها نظام استغلالي؛ وفي نفس الوقت ومن أجل إحداث التغيير، يشجع على زرع الرأسمالية عبر الإمبراطوريات التي احتلت الشعوب الضعيفة في أسيا وإفريقيا. كما أكد على ذلك بعض الماركسيين الجدد .

أسئلة للتقييم

السؤال01: ماذا يعني "كارل ماركس" بالصراع الطّبقي؟

السؤال02: حدّد "ماركس" عنصرين أساسيّين يميّزان النّظام الرأسمالي ما هما بالشرح؟

السؤال03: ماذا يقصد بالمادية التاريخية؟

المحاضرة الثامنة: رواد الاجتماع (5)

خامسا: ماكس فيبر "Max Weber" (1864 – 1920)

1. حياته وأهم مؤلفاته
2. أهم أفكاره
3. الإنتقادات

المحاضرة الثامنة: رواد الاجتماع (5)

خامسا: ماكس فيبر "Max Weber" (1864 – 1920)

1. حياته وأهم مؤلفاته

ماكس فيبر أو كارل إميل ماكسيميليان فيبر ، ينتمي إلى أسرة ثرية برجوازية بروتستانتية، وهو أكبر إخوته الثمانية، ولد في 21 أفريل 1864م بإيرفورت Erfurt، مدينة تقع وسط ألمانيا»، عاصمة ثرونيغيا Thuringe ومركز اقتصادها بصناعتها وثقافتها (بتاريخها العريق حيث درس بها مارتن لوثر وله تمثال بها) وسياستها، تقع وسط ألمانيا أو يمكن القول عنها أنها « قلب ألمانيا الخضراء ». كان والد ماكس فيبر موظفا ساميا ورجل أعمال، رجل سياسي شهير ناضل في الحزب القومي الليبيرالي. وشغل منصب نائب في دار النواب البروسية (1868-1879) كما انتخب بعد توحيد ألمانيا في المجلس التشريعي الألماني (الريخستاغ Reichstag) بين (1872-1884) عن الحزب الليبرالي القومي وقد ورثا عن عائلة صناعية. كا أن أمه (هيلين Hélène من أصل هوغونوت Huguenote بروتستانتية فرنسية من ناحية أسرة أمها كانت مثقفة. وضمن هذه الأسرة نشأ ماكس فيبر وترعرع في ظل وسط ثري ومثقف. إبتداء من 1869 تستقر عائلته ببرلين حيث زاول ماكس فيبر دراسته مع قلة مخالطته لأترابه وهو ماجعل المدرسة بالنسبة إليه مصدر إزعاج لكنه مع ذلك كان كثير القراءة حيث قرأ نصوص (سيشرون ،ميكيافليسي، كانط وأيضا هيغل، ماركس وآخرين) وقد كانت هذه القراءة المتعددة علامة على النبوغ والتميز اللذين سيطبعان شخصية ماكس فيبر. إلى جانب هذه الأجواء الأسرية المفعمة بروح الثقافة والدين ومايتيحه كل هذا لوضع بذرة التفوق والبحث وإلى جانب دراسته استفاد فيبر من تلك الزيارات الهامة التي كان والده من خلالها يدعو شخصيات سياسية، فكرية وثقافية إلى البيت ومن دون شك أنه كان متأثرا بها في مجمل التكوين الذي تلقاه بعد حصوله على الشهادة الابيتور Abitur المعادلة للباكالوريا دخل جامعة هيدلبرغ لدراسة الحقوق كا كان يتابع دروس الاقتصاد السياسي، الفلسفة، التاريخ واللاهوت.

في سنة 1884 عاد إلى الدراسة وتابع دراساته بجامعات برلين Berlin ثم Gottingen غوتنغن، وفي سنة 1889 ناقش أطروحته للدكتوراه في القانون ببرلين وتقيد بعضويته محامي المدينة. عين سنة 1892 أستاذا للقانون الروماني والقانون التجاري بجامعة برلين، في سنة 1893أستاذا للاقتصاد السياسي بفريبورغ، ثم في سنة 1896 أستاذا للاقتصاد السياسي والعلوم المالية بهايدلبرغ. وفي سنة 1893 تزوج من ماريان شنيتغر Mariane Schnitgeإحدي قريباته (هي أيضا مختصة في تاريخ القانون) لعبت دورا هاما في نشر أعمال فيبر بعد وفاته حيث كرست كل جهودها لجمع نصوص فيبر ومخطوطاته ونشرها. كما نشرت سنة 1926 بيوغرافيا له حافظت على التقليد الذي سنه فيبر بدءا من 1911 بتنظيم لقاءات لمثقفين وجعل بيته صالونا يتحاور فيه العلماء والمؤرخون والمفكرون. وفي سنة 1897 أصيب به ن نفسي حيث مر بأزمة اضطرابات عصبية أثرت كثيرا على مسار حياته إلى حد توقفه عن العمل التدريس و دخوله في عطلة وفترة نقاهة بنصيحة من أطبائه من 1899 إلى غاية 1902[1]،كرس كل وقته لابحاثه توفي عام 1920 و ترك مجموعة كبيرة من الأعمال في شكل دراسات امبريقية و نظرية من بينها:

- تاريخ الاقتصاد العام.
- الاقتصاد و المجتمع.
- علم الاجتماع المعرفي.
- مقالات في علم الاجتماع .
- نظرية التنظيم الاقتصادي و الاجتماعي.
- علم الاجتماع الديني.
- الاخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية.
- منهجية العلوم الإجتماعية.

2. أهم أفكاره

1.2. علم الاجتماع

يعرف ماكس فيبر علم الاجتماع في كتابه "الاقتصاد والمجتمع بقوله : « علم الاجتماع هو العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه » ويرى ماكس فيبر في موضع آخر، أن على الاجتماع هو: ذلك العلم الذي يحاول أن يجد فهما تفسيريا

[1] كريمة صافر، مرجع سابق، ص92

الفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير علمي لمجرى هذا العلم وآثاره" . فهو يرى أن علم الاجتماع يمكن أن يكون علما عاما وخاصا . عاما لأنه يتناول تصورات وأفكار عامة حول المجتمع الإنساني كما يدرس السلوك الاجتماعي العام للمجتمع وخاصا : وذلك من خلال تحليل أفعال الذات الخاصة بالأفراد و من هذا المنظور، يستجيب علم الاجتماع لمتطلبات الحياة الاجتماعية الذاتية. وفي موضع آخر يحدد ماكس فيبر مضمون علم الاجتماع في أنه: " ذلك العلم الذي يهدف إلى أن يفهم النشاط الاجتماعي بالتفسير لكي يشرح فيما بعد سبب تطور هذا النشاط ونتائجه " كما يحدد فيبر مهمة أو وظيفة عالم الاجتماع في صياغة القوانين التي تتعلق بالارتباطات السببية بين الوقائع ومصادرها، يسعى من خلال ذلك إلى التوصل إلى تفسيرات شاملة للظواهر محل الدراسة. ومن ثم يصبح البحث العلمي حول الظواهر الاجتماعية من قبيل السلوك العقلي الذي يجب أن يتميز بمجموعة من الخصائص التي بواسطتها يمكن اعتباره بحثا علميا. و يمكن تحديد هذه الخصائص في نقطتين أساسيتين هما[1]:

- أن العلم ليس له حدود ولا يصل إلى درجة الكمال، على اعتبار أنه كل مستوى من مستوياته قابل للنقد والتطوير بشكل مستمر بما يحقق التراكمية المعرفية.
- الالتزام بالموضوعية في التحليل السوسيولوجي لموضوعات علم الاجتماع والتحرر من الأحكام القيمية المسبقة ومن كل القيود التي تقف حائلا دون تحقيق الأهداف العلمية من البحث فالعلوم الاجتماعية بالنسبة لفيبر، هي ذات خصائص مميزة بوصفها ذات طابع تاريخي تسعى إلى فهم الظواهر الاجتماعية وتحليل التطورات التي تطرأ على المجتمعات . وبذلك يكون علم الاجتماع عبارة عن دراسة شاملة للفعل الاجتماعي، والذي يستهدف فهم معاني السلوك البشري .

2.2. ا لفعل الاجتماعي

عرف ماكس فيبر الفعل الاجتماعي بأنه: « سلوك إنساني ظاهر ومستمر.. يمنحه الفرد الفاعل معنى ذاتيا . فالسلوك الذي يخلو من المعنى الذاتي لا ينتهي إلى الدراسة السوسيولوجية المتعمقة ... الفعل

الاجتماعي هو ضرب من السلوك يتضمن معنى للفاعل نفسه...."

ومن خلال تحليله للفعل الاجتماعي، قام ماكس فيبر بتصنيفه إلى أربعة أنواع[2]:

- الفعل العقلاني، وهو يشير إلى السلوك النابع من التقدير العقلي دون التأثر بقيمة اجتماعية أو ميل عاطفي أو نزعة مزاجية تؤثر على عقلنة الفعل الاجتماعي.

[1] عامر مصباح،مرجع سابق،ص152.

[2] نفس المرجع،ص154.

- الفعل العقلاني القيمي، ويشير إلى ذلك النوع من السلوك المرتبط بقيمة اجتماعية معينة، والناتج عن تقدير قيمي للموقف المعبر عنه.
- الفعل العاطفي، ويشير إلى ذلك النوع من السلوك المعبر عن عاطفة ذاتية دون اعتبار أشياء أخرى وعادة ما يكون عبارة عن ردود أفعال غير موزونة، ولا تملك تبريرات عقلانية وتتميز بعدم الثبات.
- الفعل التقليدي، يحدد هذا النوع من السلوك في تلك الأفعال التي تمليها التقاليد الاجتماعية السائدة، وتفرضها البيئة الاجتماعية دون البحث في المبررات العقلية لها. وأهم ما يميز الفعل الاجتماعي . في نظر ماكس فيبر هو أنه نوع من السلوك الإنساني القابل للفهم عبر الملاحظة خلال ما يتضمنه من خصائص ومعاني ذاتية.

3.2. النموذج المثالي للبيروقراطية

يرى ر. برتيوس R. Presthu أن من أهم الموضوعات التي تركها لنا فيبر دراسته عن النموذج المثالي للبيروقراطية وفتحه المجال لدراسة التنظيمات الكبرى في عدد من الأقطار الرأسمالية، ومعرفة الجذور التاريخية لتطور البيروقراطية، فلقد نظر فيبر لتاريخ أوروبا الغربية، كعملية مزدهرة ومتميزة عن كل المراحل السابقة عليها وذلك بفضل نشأة الرأسمالية الصناعية، ونظمها البيروقراطية المعقدة، ومن ناحية أخرى يعتبر هذا الاسهام الفيبري إسهاماً منهجياً بفضل النموذج المثالي للبيروقراطية. وتحليله التصوري، كنوع من مواجهة التنظيمات في العالم الواقعي، وما يجب أن يكون عليه من تنظيم شامل وبطريقة أفضل.

ويتميز مصطلح النموذج المثالي للبيروقراطية لدى فيبر كنوع من التنظيم التسلسلي والبعد العقلاني الذي يتضمن قطاعات كبيرة وخاصة في المجالات الإدارية الكبرى، أما استعمال هذا المفهوم ليميز به نوع معين من البناء، وبصفة خاصة التنظيم العقلاني باعتباره الشريط الأحمر أو الخط الفاصل، بمعرفة العناصر البعيدة عن الكفاءة والفعالية، ولرفضه للتعريفات الشائعة عن البيروقراطية التي ظهرت في العديد من الكتابات المختلفة. ففيبر يرمى لتكوين نمط مثالي خالص للتنظيم العقلاني للبيروقراطية كصفة مجردة لها محاكاة ومقاييس معينة، تستخدم من قبل الباحثين والدارسين في مجال التنظيمات البيروقراطية، وبعيداً كل البعد عن تلك التعريفات الشائعة لها، والتي ظهرت قبل فيبر، والتي تختلف عنها كمفهوم علمي مميز. ولقد تطور المفهوم البيروقراطي مثل المفهومات التي ظهرت قبله وبعده مثل الطبقة الأيديولوجية، والارستقراطية وغيرها، ولكن التحليل الفيبرى ذا المستوى الميكروسكوبي، وتميزه للبيروقراطية بأعتباره أفضل نظام تحت حكم القانون، والتي تعمل على حل المشكلات بصورة أفضل[1].

[1] عبد الله عبد الرحمن، مرجع سابق، ص371.

ومن خلال تحليله الاجتماعي، يرى فيبر أن البيروقراطية تأخذ شكلين رئيسيين هما:

- **بيروقراطية المنقذ:** وهي نوع من التنظيم القائم على أساس مركزية دور الفرد الذي يتميز بسمات شخصية فذة ونوعية، تختلف عن سمات شخصية الإنسان العادي، فهو يملك قوة خلاقة مبدعة يدير من خلالها عمليات البيروقراطية المختلفة، مثل القائد السياسي والقائد والعسكري.
- **البيروقراطية القانونية المنطقية:** وهي النظام البيروقراطي القائم على القواعد القانونية ويوجه نشاطه لخدمة المجتمع وتسهيل حياة الأفراد.

كما يتميز هذا التنظيم البيروقراطي – من وجهة نظر فيبر – بمجموعة من الخصائص هي كالتالي[1]:

- جود سلسلة من المراكز الوظيفية المتخصصة في قطاعات تتزايد وفق تزايد حجم النظام البيروقراطي ومصالحه.
- وجود تنظيم تدرجي هرمي للمكاتب الرسمية، وتحديد دقيق للسلطة وأبعادها، ومسؤوليات كل مكتب وتحديد نوع اتصالات هذه المكاتب بعضها ببعض.
- وجود عملية انتقاء لموظفي المكاتب مبنية على أساس الكفاءات المهنية والفنية والإدارية وتخصصات إدارية ونفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية.
- وجود تحديد دقيق لأبعاد سلطة الأفراد الذين يشغلون مراكز وظيفية في التنظيم البيروقراطي.
- هناك تحديد واضح لنوع العلاقات البيروقراطية، وطبيعة الاتصالات الإدارية بين الأفراد الذين يشغلون المراكز الوظيفية في الجهاز البيروقراطي.
- لا تعتبر مراكز التنظيم البيروقراطي ومكاتبه ملكالأحد ، ولا يتبوؤها الأفراد بالوراثة وإنما عن طريق عملية الانتخاب أو الانتقاء البيروقراطي.
- تتميز الاتصالات داخل التنظيم البيروقراطي والقرارات المتخذة بأنها مكتوبة وموثقة في سجلات رسمية تحفظ في أرشيف الجهاز البيروقراطي

مبادئ النظام البيروقراطي

البيروقراطية بالنسبة لفيبر هي نموذج للهيمنة القانونية على المجتمع ، وذلك من خلال مجموعة المبادئ الأساسية التي يقوم عليها ، والتي يمكن تلخيصها في العناصر التالية:[2]

- وجود دوائر بيروقراطية محددة وبالتالي وجود اختصاصات معينة موزعة بدقة بواسطة القوانين والأنظمة، بحيث تكون الوظائف مقسمة وموزعة بوضوح.
- توفير الحماية للموظفين ضد أخطار العمل المختلفة أثناء أداء مهام وظائفهم بموجب قانون خاص

[1] عامر مصباح، مرجع سابق، ص162.

[2] نفس المرجع، ص163.

- وجود المكافأة المنتظمة للموظف على شكل أجر محدد، ورواتب أثناء مرحلة التقاعد عن وظيفة الدولة. وتمنح هذه الرواتب بناء على تدرج وظائفهم في النظام البيروقراطي.
- إقرار حق السلطة العليا في مراقبة موظفيها أثناء عملهم، وتكوين أجهزة تأديبية مؤقتة في حالة الانحراف عن النظام العام أو المخالفة القانونية لنظام العمل، حسب الضرورة التي يتطلبها سير عمل النظام البيروقراطي.
- حق الترقية للموظفين في النظام البيروقراطي على أن تكون هذه الترقية مبنية على أساس معايير موضوعية متفق عليها في النظام.
- الفصل البيروقراطي الكامل بين شخصية الفرد وخصوصياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الإثنية، والوظيفة التي يشغلها في الجهاز البيروقراطي.

4.2. الرأسمالية

تعريف الرأسمالية

تعرف الرأسمالية The Capitalism بأنها : « تكوين اقتصادي اجتماعي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، واستغلال العمل المأجور، واستخلاص فائض القيمة والمنافسة والحروب والاستعمار »

ويرى هابرماز J. Habermas أن الرأسمالية هي : « مرحلة من مراحل التطور – مرحلة يمكن أن تنحرف فتؤدي إلى كارثة . لكنها عنده نسق اجتماعي وليس شرا.....فالرأسمالية الحديثة تتميز بهيمنة الدولة على الاقتصاد وعلى المجالات الأخرى للحياة الاجتماعية، وأن شؤون الحياة باعتبارها مجالا للنقاش والاختيار، بل باعتبارها مشكلات تقنية تحل بواسطة خبراء يستخدمون في عملهم عقلانية أداتية » . وهناك من يرى أن الرأسمالية : « هي النظام الاقتصادي الاجتماعي الذي حل محل الإقطاع، ويقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، واستغلال العمل المأجور، واستخلاص فائض القيمة هو القانون الأساسي للإنتاج الرأسمالي" .

ويرى جوليان فروند أن الرأسمالية عند ما كس فيبر Max Weber هي أن : « المسلمة الأعم للرأسمالية الحديثة تقوم على جعل الحساب العقلاني قاعدة جميع مؤسسات الإنتاج الكبرى التي تعنى بتغطية

الحاجات اليومية » . وهناك من يعرف الرأسمالية بأنها : «نظام اقتصادي أو نمط الإنتاج الذي يؤكد على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وحرية السوق . والذي يملك وسائل الإنتاج هو الرأسمالي أو البرجوازي » . [1]

[1] عامر مصباح،مرجع سابق،ص165

5.2. الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية

" ندين **لماكس فيبر** و لا شك بواحدة من أولى المحاولات في إقامة علاقة بين الظواهر الثقافيّة و الطبقات الإجتماعيّة ، لقد سعى في دراسته المعروفة، أكثر من غيرها ، الإيتيقا (الأخلاق) البروتستانتيّة و روح الرأسمالية ، الصّادرة سنة 1905 إلى أن يبيّن أنّ السلوكاتالإقتصاديّة الّتي تتّخذها طبقة المقاولين الرّأسماليّين ليست قابلة للفهم إلّا إذا ما أخذنا بعين الإعتبار تصورهم للعالم و نسق القيم لديهم ، و إذا كانت هذه الطبقة قد ظهرت ، أولًا في الغرب فليس ذلك مصادفة. إنّ انبثاقها يعود بحسب رأيه إلى سلسلة من التغيّرات الثقافيّة المتّصلة بميلاد البروتستانتيّة.

إنّ ما يزعم "**ماكس فيبر**" دراسته في مصنّفه هذا ليس أصل الرأسماليّة في معنى الكلمة الأكثر اتّساعًا ، بل تكون الثقافة – هو يقول الرّوح– الّتي لطبقة جديدة من المقاولين هي الّتي خلقت في معنى ما الرّأسماليّة الحديثة ،إنّ الطبقة الّتي اضطلعت بدور حاسم في ازدهار الرّأسماليّة الحديثة أكثر ممّا فعلت البورجوازيّة التجاريّة التقليديّة هي البورجوازيّة الوسطى (طبقة في أوجّ صعودها كان يُنتدب المقاولون من بين صفوفها) في بداية العهد الصناعي. إنّها هي الّتي وجدت نفسها على أتمّ تناسب مع نسق قيم الرّأسماليّة الحديثة و الّتي أسهمت بالطريقة الأكثر جدوى في انتشارها ، إنّ ما يميّز هذه الطبقة الوسطى على حدّ تعبير ماكس فيبر نفسه هو أسلوب حياة و نمط حياة أي بتعبير اخر ثقافة مخصوصة مبنيّة على أخلاقيّة جديدة تمثّل قطيعة من المبادئ التقليديّة و هي أخلاقيّة معرّفة على أنّها زُهد دنيوي."

أشار "**فيبر**" إلى أنّ المعتقدات الدّينية هي التي تؤثر على السّلوك الاقتصادي والفعاليات الاقتصادية وليس العكس (أي كما أشار **كارل ماركس**)، حيث أرجع ظهور النّظام الرأسمالي لظهور الأخلاق الكالفينية التي انعكست في البروتستانتي المسيحي، حيث فسّر سلوك الأفراد في كلّ المجتمعات وفق تصورهم العام للواقع الاجتماعي، وتعتبر المعتقدات الدّينية إحدى أهمّ تلك التّصورات، فاهتمّ في دراسته للدّين، خاصة بالأخلاقيات الاقتصادية.

تناول اختلاف الطّبقات الاجتماعية في المجتمع بسبب تعدّد الطوائف الدّينيّة فيها، فمثلاً، أصحاب الثروات والنفوذ هم، حسبه، في أغلب الأحيان من الطائفة البروتستانتية ، أمّا الكالفينية، فيعتبرها معتقد أكثر مذاهبه أهمّيةً **مذهب الجبرية**، حيث تؤكد الكالفينية على أنّ أعمال الإنسان (خيرها وشرها) هي التي تحدّد مصيره، فتمّ إلغاء الخلاص على يد الكنيسة.[1]

و هنا يرى بأن الحياة الدنيا هي الجانب الاقتصادي من الواقع الاجتماعي؛ هذا ما أكّده بقوله: "تعيين حدوث التأثيرات الدّينية ومساهمتها في تكوين العقلية الرأسمالية تكوينًا نوعيًّا، وفي نشرها كمّيًّا عبر العالم، ويكمن أيضًا بالإضافة إلى ذلك في تعيين المظاهر الملموسة للحضارة الرأسمالية، والتي نجمت

[1] نور الدين بكيس،رزقي نوال ،مرجع سابق،ص54.

عن التأثيرات الدّينية" كما أنه أشار إلى ضرورة التزامه بالعقلانية في قوله: "هذه العقلنة للسلوك في الحياة الدنيا، مع أخذ الحياة الآخرة بالاعتبار هي نتيجة التّصور الذي وضعته البروتستانتية عن المهنة كاستجابة لنداء داخلي ربّاني[1].

كما ربط العقلانية بالنُّسك الدّينيّة والواقع الاجتماعي، حيث أكّد: "تأثير العقلانية النسكية على المستوى السياسي الاجتماعي، كما على أنماط التنظيم ووظائف الكتل الاجتماعية.... يبقى أن نوضّح الشكل الّذي تأثّرت فيه النّسكيّة البروتستانتية بدورها في طبيعتها وسيرورتها بمجمل الشروط الاجتماعية، ولاسيما بالشروط الاقتصادية". حسب "**فيبر**" " تستتبع أخلاقيّة الرّأسماليّة إيتيقًا للضمير المهني و تثمينًا للعمل بوصفه نشاطًا غايته فيه هو ذاته . لم يعد العمل مجرّد وسيلة نحصل عبرها على الموارد الضروريّة لنحيا ، إنّه يُكسب الحياة معنى عبر العمل الّذي أصبح حرًّا بفضل نشوء العمل المأجور ، يحقّق الإنسان الحديث ذاته ، خاصيّة مميّزة لروح الرّأسماليّة الحديثة، وبالمقابل فإنّ المنشود هو الرّبح (مقاسًا على أساس مردوديّة رأس المال المستثمر) و تراكم رأس المال ، وهو ما يفترض من لدن الأفراد شكلًا من أشكال الزّهد و من التحفّظ و الكتمان ، بعيدًا جدًّا عن منطق المعنى التّقليدي للشّرف بما فيه من إسراف و تباه. إنّ على الأفراد ألّا يسكنوا مطمئنّين لمغانمهم و لا أن ينساقوا إلى استمتاع عقيم بخيراتهم.عليهم أن يستخدما أرباحهم بصفة نافعة، اجتماعيًّا أي بتحويلها إلى استثمارات. إنّ الفضائل الدنيويّة المعترف بها هي حسّ الإدّخار و الإمساك و الجهد و هي دعامة الانضباط في المجتمعات الصناعيّة."

" من هم هؤلاء المقاولون الجدد الّذين يدرجون شكلًا جديدًا من السلوك الإجتماعي و الإقتصادي ؟ يجيب "**ماكس فيبر**" أنّهم بروتستانتيّون و طهريّون(الطهريّة حركة داخل البروتستانتيّة في نسختها الأنغليكانيّة (إنجلترا) خلال القرن السّادس عشر ، نادت بالعودة إلى المبادئ الأصيلة للإصلاح إزّاء ما كانت تؤاخذ عليه الكنيسة من التساهل و الميل إلى المساومة . هاجر أغلب معتنقيها هربًا من اضطهاد إليزابيت الأولى لهم بداية من 1570 إلى هولندا و الولايات المتحّدة. اضطلع من ظلّ منهم في انجلترا بدور سياسي حاسم في ثورة 1649، ثم في نشوء الرّأسماليّة و إقامة الدّيموقراطيّة البرلمانيّة)، لا يتجاوز ما يفعلونه نقل الزّهد الدّيني إلى داخل الزّهد الدّنيوي. لا يمكن فهم روح الرّأسماليّة إلّا بإظهار المنبع الّذي يوحي لها بالزّهد البروتستانتي الّذي يكسبها بطريقة ما شرعيّتها. كان الإصلاح و الكلفينيّة بوجه خاصّ قد بثا فكرة أنّ مصير المسيحي يتحقّق في ممارسته اليوميّة لعمله أكثر ممّا يتحقّق في الحياة الرّهبانيّة . إنّ الإنسان يسهم عبر عمله في تجلّي مجد اللّه. ما من وسيلة على الأخصّ، ممارسات سحريّة أو تعويذيّةما . كما أنّه ليس بإمكان الإنسان الخضوع لمصيره و خدمة اللّه إلّا بسلوكه المتقشّف و حماسه للعمل . و

[1] نفس المرجع ص55

يؤول النجاح المهني من هذا المنظور على أنّه علامة اصطفاء ربّاني، لذلك وحيدًا أمام اللّه، يصير الفرد المتحرّر من وصاية الكنيسة مسؤولًا تمام المسؤوليّة." [1]

وعلى نقيض ممّا كتبه البعض من منتقديه لم يكن مشروع "**فيبر**"تفسير الرأسماليّة بالبروتستانتيّة كان يزعم و حسب أنّه يلاحظ و يفهم نوعًا من التقارب الإصطفائي بين الإيتيقاالطهريّة و روح الرّأسماليّة ، كان يريد كذلك أن يبيّن أنّ المسائل الرمزيّة و الإيديولوجيّة تتمتّع باستقلاليّة نسبيّة و أنّه بإمكانها أن تمارس تأثيرًا حقيقيًّا في تطور الظواهر الإجتماعيّة و الإقتصاديّة، كان يعارض بذلك ما كان يعتبرها أطروحة تبسيطيّة إذ هي مفرطة في تحديدها أي أطروحة الماديّة التّاريخيّة الّتي لا تكون الأفكار و القيم والتصورات بالنّسبة إليها إلّا انعكاسًا أو بنية فوقيّة لوضعيّات اقتصاديّة معيّنة.

3. الانتقادات

بالرغم من التأثير الكبير لأفكار ماكس فيبر في تراث العلوم الاجتماعية إلى اليوم، وليس علم الاجتماع

فحسب، فإن هذا لا يعني أنها لا تخلو من العيوب المنهجية والنظرية. والتي يمكن صياغتها في النقاط التالية:[2]

- يؤثر النموذج المثالي على مجرى سير البحث، بحيث يهدد مصداقية النتائج العلمية ويحددها مسبقا أو يرسم لها صورة معينة مسبقا. أي أنه يهيئ الباحث لتقبل تفسير معين للظاهرة الاجتماعية المدروسة، بشكل يبقيه أسيرا لهذا التفسير، ويجعل نتائج البحث هي الأخرى مكبلة بهذا التفسير. في حين يفترض في الباحث الذي يعالج موضوعا معينا، أن يتحرر من مثل هذه القيود، ويكون أكثر قابلية لطرح التساؤلات وبناء الإشكاليات التي تضطره إلى البحث عن إجاباتها
- يصطدم النموذج المثالي –في بعض جوانبه– مع فكرة الموضوعية والواقعية في البحث الاجتماعي. بحيث تجعل الباحث يميل إلى المثالية في البحث ويتناول بحثه كما يجب أن يكون وليس كما هو كائن. وبالتالي هناك بعض المخاطر التي تعترض البحث الاجتماعي وفق هذه المقاربة المنهجية.
- تأثر ماكس فيبر في تحليله الاجتماعي للظواهر بالأفكار الدينية السائدة آنذاك. على افتراض أن التحليل الاجتماعي يجب أن يبتعد عن كل تفكير مبني على أساس ديني أو نظري مسبق، في حين الذي حدث في تفكير فيبر الاجتماعي ظهور تأثره الواضح بالدين عندما ربط بين ظهور الرأسمالية وانتشار المذهب البروتستانتي في المقاطعات الألمانية.

[1] بكيس نور الدين،رزقي نوال،مرجع سابق،ص56

[2] عامر مصباح،مرجع سابق،(ص،ص-181-180).

- عند تناوله لفكرة الفعل الاجتماعي، لم يفصل بين علم النفس وعلم الاجتماع، على اعتبار أن ظاهرة الفعل الاجتماعي هي موضوع لعلم النفس أيضا. وبذلك تكون الحدود النظرية بين علم النفس وعلم الاجتماع عنده غامضة
- الكثير من أفكاره كانت مبررة للواقع القائم، خاصة عندما تناول ظاهرة الرأسمالية، دون المعالجة التحليلية لها.

اسئلة للتقييم

السؤال01: ما هو موضوع علم الاجتماع عند ماكس فيبر؟

السؤال 02: ما هي أنواع الفعل الاجتماعي التي وضعها فيبر؟

السؤال03: اذكر أنماط السلطة لفيبر مع الشرح.

السؤال04: ماذا يعني ماكس فيبر بالنظام الرّأسماليّ؟ وبماذا ارتبط؟

المحاضرة التاسعة

علاقة علم الإجتماع بالعلوم الأخرى وأهم فروعه

أولا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى

1. الاقتصاد
2. السياسة
3. التاريخ
4. الانثروبولوجيا
5. الاعلام و الاتصال
6. علم الديموغرافيا
7. علم الاحياء
8. الادارة
9. الرياضيات

ثانيا: أهم فروع علم الاجتماع

1. علم الاجتماع التاريخي
2. علم الاجتماع التربية
3. علم النفس التربوي
4. علم الاجتماع التفسيري
5. علم الاجتماع الاقتصادي
6. علم الاجتماع العائلي
7. علم الاجتماع الصناعي
8. علم الاجتماع الاقتصادي

المحاضرة التاسعة

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى واهم فروعه

أولا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى

سنتطرق في مايلي إلى علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى و منها:[1]

1. علاقته بالاقتصاد

علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد هي علاقة تبادلية، بحيث أن علم الاجتماع يستفيد من نتائج البحث الاقتصادي للظواهر الاقتصادية ذات الأبعاد الاجتماعية، في مقابل ذلك يستفيد علم الاقتصاد البحث
الاجتماعي حول الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بالاقتصاد، كالبطالة وتقسيم العمل، ونمط الإنتاج، وعلاقات العمل، والجماعات المهنية. فعلى سبيل المثال، الباحث الاجتماعي حول موضوع البطالة بحاجة إلى بيانات إمبريقية حول نسب البطالة في المجتمع واحتمالات زيادتها أو نقصانها وفق تطور وتيرة الإنتاج داخل المؤسسات الاقتصادية. في حين أن الباحث الاقتصادي يستفيد من أدبيات علم الاجتماع حول البطالة من أجل معرفة تأثير الآفات الاجتماعية جراء البطالة على المؤسسات الاقتصادية، كانتشار التخريب والسرقة وإمكانية حدوث عصيان مدني يتسبب في حرق المؤسسات الاقتصادية ويزيد تكلفة الإنتاج.

2. علاقته بالسياسة

هي علاقة تبادلية في جوانب واعتمادية في جوانب أخرى . أما فيما يتعلق بالأولى، فإن كل واحد منهما يستفيد من نتائج بحث الآخر، على اعتبار أن علم الاجتماع يبحث المجتمع الذي تحكمه سلطة سياسية لها تأثيرها عليه أكثر من أي عامل آخر، وعلم السياسة يدرس السلطة السياسية التي تحكم

[1] عامر مصباح، ص42

المجتمع. ولا تتمكن من حكمه إلا بمعرفته، هذه المعرفة يوفرها علم الاجتماع لعلم السياسة. أما فيما يتعلق بالثانية، فإن علم السياسة يعتمد على نظريات علم الاجتماع في تحليل موضوعاته وقضاياه وتطوير بنيته النظرية ونماذجه التحليلية.و التكيف السياسي مع المجتمع هو سيرورة ترسيخ المعتقدات والتمثلات المتعلقة بالسلطة وبمجموعات الانتماء، فليس هناك من مجتمع سياسي يكون قابلا باستمرار للحياة من دون استبطان حد أدنى من المعتقدات المشتركة المتعلقة في آن واحد بشرعية الحكومة التي تحكم، وبصحة التماثل بين الأفراد والمجموعات المتضامنة يهم قليلاً أن تكون هذه المعتقدات ثابتة أو لا في حجتها، إذ يكفي أن تنتزع الانتهاء. فدراسة التكيف السياسي مع المجتمع يجب أن ينظر لها من مظهر مزدوج كيف يمكن بمساعدة تصورات ملائمة عرض هذه المعتقدات والمواقف والأراء المشتركة بين كل أعضاء المجموعة أو جزء منها؟ وكيف يمكن التعرف على سيرورات الترسيخ التي بفضلها يجري عمل التمثل والإستبطان؟ ومن هنا، نجد أن علم الاجتماع يهتم بدراسة كافة جوانب المجتمع بينما علم السياسة يكرس معظم إهتماماته لدراسة القوة المتجسدة في التنظيمات الرسمية. فالأول يولي اهتماماً كبيراً بالعلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم بما في ذلك الحكومة ، بينما الثاني يهتم بالعمليات الداخلية كالتي تحدث داخل الحكومة مثلاً.

3. علاقته بعلم التاريخ

بينما يولي المؤرخون اهتماماتهم نحو دراسة الماضي ويتجنبون البحث عن اكتشاف الأسباب (باستثناء فلاسفة التاريخ)، فإن علماء الإجتماع يهتمون بالبحث عن العلاقات المتبادلة بين الأحداث التي وقعت وأسبابها. ويذهب علم الإجتماع بعيداً في دراسة ما هو حقيقي بالنسبة لتاريخ عدد كبير من الشعوب ولا يهتم با هو حقيقي بالنسبة لشعب معين. والمؤرخون لايهتمون كثيراً بالأحداث العادية التي تتخذ شكلاً نظامياً كالملكية أو العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة كالعلاقة بين الرجل والمرأة مثلا، بينما هي محور إهتامات علم الاجتماع. إلا أن هذه الإختلافات لم تمنع بعض المؤرخين أمثال روستو فتزيف (Rostovtzev) وكولتن(coulton) وبوركهارت (burkhardt) من أن يكتبوا تاريخاً اجتماعياً يعالج الأنماط الاجتماعية والسن والأعراف والنظم الإجتماعية الهامة. ولقد كان ابن خلدون واضحاً في تعريفه لعلم التاريخ عندما ربط الحاضر والماضي بطبيعة "العمران والأحوال في الاجتماع الانساني» وجعل منه علما .[1]

[1]كريمة صافر ،مرجع سابق،ص55.

4. علاقته بالانثروبولوجيا

يدرس علم الاجتماع العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيا بينهم، وتصرفاتهم كأعضاء مكونين لهذه الجماعة، فهو يركز على سلوكيات الأفراد ضمن هذا المجتمع أو ذاك، ويدرس بالتالي تأثير البيئة الإجتماعية الاقتصادية والثقافية) في تكوين الشخصية الإنسانية، وتحديد العلاقات بين الأفراد. هناك تداخل كبير بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فكلاهما يدرس البناء الاجتماعي والوظائف الاجتماعية، وهذا ما دعا أحد العلاء إلى القول:

"إن علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، هو فرع من فروع علم الاجتماع المقارن" وهكذا نجد أن ثمة صلة من نوع ما بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بالنظر إلى أن كلا منهما يدرس الإنسان، ويتجاوز الترابط بينها المعلومات التي يهدف كل منها الحصول عليها، إلى منهجية البحث من حيث طريقته وأسلوبه، إلى حد تسمى الأنثروبولوجيا عنده بعلم الاجتماع المقارن على الرغم من أنها تهتم بالجانب الحضاري عن للإنسان، بينا تقترب دراسة علم الاجتماع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية. فعلم الاجتماع يركز في دراساته على المشكلات الاجتماعية في المجتمع الواحد كا يدرس الطبقات الاجتماعية في هذا المجتمع أو ذاك من المجتمعات الحديثة، ومن النادر أن يدرس المجتمعات البدائية، بينا تركز الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في دراساتها، على المجتمعات البدائية/ الأولية، وأيضا المجتمعات المتحضرة / المعاصرة.

ولكن دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية، تتركز في الغالب على التقاليد والعادات والنظم، والعلاقات بين الناس، والأنماط السلوكية المختلفة، التي يمارسها شعب ما أو أمة معينة أي إن علم الأنثربولوجيا الاجتماعية يدرس الحياة الاجتماعية (المجتمع ككل)، وينظر إليها نظرة شاملة ويدرس البيئة العامة، والعائلة ونظم القرابة والدين، بينا تكون دراسة علم الاجتماع متخصصة إلى حد بعيد، حيث تقتصر على دراسة ظواهر محددة أو مشكلات معينة، أو مشكلات قائمة بذاتها كمشكلات: الأسرة والطلاق والجريمة، والبطالة والإدمان والانتحار.

5. علاقته بعلم الاعلام و الاتصال

هي علاقة تبعية، بحيث أن علم الإعلام والاتصال يعتمد على نظريات علم الاجتماع الكبرى في جانبه النظري، كالنظرية الوظيفية والنظرية التفاعلية الرمزية . فظاهرة الاتصال التي هي موضوع علم

الإعلام والاتصال– أول من درسها هو علم الاجتماع، خاصة من خلال النظرية التفاعلية الرمزية. وعلى أساس هذه الرابطة المعرفية، ظهر ما يسمى بعلم الاجتماع الإعلامي[1].

6. علاقته بعلم الديموغرافيا

الديموغرافيا (Demography)) أو علم السكان، وهو علم احصائي يهتم بتوزيع وتركيب السكان ونموهم والمواليد والوفيات والهجرات والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلى غير ذلك. ومن المسلم بـه إن فكرة تأثير حجم السكان على طبيعة الظواهر الاجتماعية فكرة قديمة في علم الاجتماع، فقد أشار إليها كل من مالتس وزميل دوركهايم. فالديموغرافيا تقدم تفسيرات ترتكز على الخصائص البيئية للمشاركين، باعتبار أن هذه البيئة تنطوي على أعداد معينة للسكان. والديموغرافيا تحدد ما هو اجتماعي

في ضوء السلوك الموضوعي، فضلا عن كونها تسعى إلى كشف العلاقات الموضوعية التي تظهر في عمليات: التحضير والإنتاج الاقتصادي، والأنساق السياسية والأنساق التربوية، كا تهتم بالأنساط الذاتية للسلوك مثل القيم الثقافية النظرية الاجتماعية الفقهية.

7. علم الاجتماع وعلم الأحياء

تكمن علاقة علم الاجتماع بعلم الأحياء في وحدة الموضوع . فعلم الاجتماع يدرس المجتمع في جانبه الاجتماعي، وعلم الأحياء يدرسه في جانبه البيولوجي . وبذلك تكون العلاقة وثيقة الصلة بين العلمين، من خلال وجود بعض علماء الاجتماع الذين تأثروا بعلم الأحياء وحاولوا أن يسقطوا التطورات العلمية التي طرأت عليه، على دراسة الظواهر الاجتماعية، وتطبيق منهجه وأدوات القياس والتجربة، في دراسة المجتمع ومختلف ظواهره الاجتماعية

8. علاقة علم الاجتماع بالإدارة

[1] عامر مصباح،،ص43.

يعتبر علم الإدارة من العلوم الاجتماعية التي استقلت حديثا على علم الاقتصاد وأخذت مفاهيم مثل : MANAGEMENT أو ADMINISTRATION وإن كان المفهوم الأخير يطلق ليس فقط على طبيعة إدارة المؤسسات أو التنظيات الصناعية الإنتاجية ولكن أيضا على التنظيمات السياسية أو الحكومات، ولقد ارتبط علم الإدارة كغيره من العلوم الاجتماعية ذات الحداثة النسبية مقارنة بالعلوم الاجتماعية الكلاسيكية أو التقليدية بعلم الاجتماع نظرا للاهتمامات المتزايدة لعلاء هذا العلم المتخصصين منه ولا سما في السنوات الأخيرة أصبحت مجالاته وميادينه تتداخل على الكثير من العلوم أو فروع العلوم الاجتماعية ذاتها فلقد جاءت اهتمامات عالم الاجتماع لتدرس جميع المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية كاملة وإن علم الاجتماع يدرس الأفراد والجماعات ليسوا فقط بأنهم أفراد مجردون ولكن أيضا عن طريق وجودهم كأعضاء داخل تنظيمات ومؤسسات اجتماعية مميزة ويعتمد علم الاجتماع التنظيم أحد المجالات الهامة لعلم الاجتماع والذي يهتم بدراسة طبيعة الإدارة داخل التنظيمات الاجتماعية المختلفة والتي يقوم بدراستها علماء الاجتماع بدءا من الشركات العالمية والشركات العملاقة حتى دراسة جماعة أو تنظيات عصابات الأحداث أو الجنح، إن مهمة علم الاجتماع لا تكرس فقط لدراسة الأفراد والجماعات باعتبارهم أفرادا عاديين ولكن تفسير سلوكهم وأنشطتهم وتفاعلهم داخل التنظيمات الاجتماعية التي يولدون، يتربون، ينشأون، يعملون، يرفهون فيها أو يوقع عليهم الجزاء والعقاب، وإن تعدد اهتمامات عالم الاجتماع وتنوع مجالات جعلت الكثير من علاء العلوم الاجتماعية وفروعها المختلفة يشاركون في الكثير من الموضوعات والقضايا والمشكلات الاجتماعية التي توجد في المجتمع الحديث[1].

9. علاقته بالرياضيات

هي علاقة منهجية، نتجت عن التأسيس الأول لعلم الاجتماع على أساس إخضاع الظواهر الاجتماعية

للتفسير العلمي من خلال تطبيق مناهج علوم الطبيعة وأدواتها في القياس. وتتجسد هذه العلاقة أكثر ما تتجسد – من الناحية العملية في تطبيق قوانين الإحصاء في قياس العلاقات بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة الخاصة بالظاهرة الاجتماعية المنتقاة للدراسة وتحليلها وتفسيرها كميا وكيفيا، للوصول إلى صياغة النتائج العلمية القابلة للتعميم . وهناك أمثلة عديدة حول القوانين الإحصائية التي يمكن تطبيقها في الدراسات الميدانية مثل قانون بيرسون وسبيرمان، وقانون تحليل التباين.[2]

[1] كريمة صافر ،مرجع سابق،ص58.

[2] عامر مصباح،مرجع سابق،ص41

ثانيا: فروع علم الاجتماع

لعلم الاجتماع عدة أقسام و فروع و يرى ميتشل أن هذه الميادين متخصصة تتحدث عن النمو مرتبط بالمعرفة و الناتجة عن تقسيم العمل العلمي،كما أن هذه الفروع تختلف من حيث قدمها و تاريخ ظهورها و نشأتها كما نجد بعض الميادين قد تخصصت في دراسة أنماط معينة من المجتمعات و العلاقات الاجتماعية داخلها و من بين هذه الاقسام نذكر:[1]

1. علم الاجتماع التاريخي

يقصد بعلم الاجتماع التاريخي العلم الذي يدرس الحقائق والحوادث الاجتماعية التي مضت على حدوثها فترة تزيد على الخمسين عاما، وهو نوع من الدراسة المقارنة للجماعات الاجتماعية من حيث التكوين والعلاقات والظروف الاجتماعية. بمعنى أنه العلم الذي يدرس الجاعات الاجتماعية من خلال دراسة سجلات المجتمعات والحضارات السابقة، والتي وجدت في فترات تاريخية طويلة.

2. علم اجتماع التربية

بداية نذكر هنا أنه كثيرا ما تم الخلط بين علم اجتماع التربية Sociology of Education وبين علم الاجتماع التربوي Educational Sociology :، وسبب الخلط أن العلمين يدرسان المواضيع ذاتها، ولكن من زاويتن مختلفتين. فعلم اجتماع التربية فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بدراسة الطبيعة الاجتماعية للتربية، وتحليل المؤسسات والمنظمات التربوية في المجتمع، التي ينظر إليها كجزء مكمل للمجتمع، وهو الجزء الذي أنشأه المجتمع لتربية أبنائه وتهيئتهم للحياة المناسبة للمجتمع، ويعتبر المؤسسة التربوية مصدرا للمعلومات الممكن تحليلها وتنحصر أبحاثه في المجتمع والناتج عن العملية التربوية. وينصب اهتمامه على المجتمع وتأثره بالمدرسة، وفهم الظواهر الاجتماعية الناتجة عن العملية التربوية، أو المدرسية. أما محتواه فهو التغير الاجتماعي والتربية، والتربية غير المدرسية، والطبقات الاجتماعية، والمدرسون في المدرسة. ومن أهم العلماء الذين اهتموا لأمر هذا العلم ماكس فيبر في بحثه الموسوم: التصنيف الاجتماعي لأهداف وأساليب طرق التدريس. وكذلك دوركهايم الذي درس علم اجتماع التربية

[1] صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص92.

دراسة وظيفية في كتابه: التربية وعلم الاجتماع. وقد كثرت الدراسات الموضوعية في هذا العلم بعد الحرب العالمية الثانية.

3. علم الاجتماع التربوي

استخدم مصطلح علم الاجتماع التربوي لأول مرة في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك عام 1910 م. كعلم يقوم البروفيسور هنري سوزالو بتدريسه، ثم استخدم للدلالة على فرع مستقل من فروع علم الاجتماع.

ويقصد بعلم الاجتماع التربوي : العلم السلوكي الذي يدرس الإنسان في علاقته بإنسان آخر، أي أنه إطار تربوي هدفه تكوين الخبرة، أو المعرفة، أوالثقافة، أو التعليم او التدريب، سواء كانت هذه العلاقة بين تلميذ وآخر، أو بين تلميذ ومعلم أو بين التلميذ أنفسهم، أو بين المعلمين أنفسهم، أو بينهم وبين غيرهم من العاملين في المؤسسة التربوية، وكذلك بين كل من الأطر التربوية والمؤسسات الاجتماعية، في المجتمع الكبير.

وعلم الاجتماع التربوي علم سلوكي، يتميز بجملة خصائصها، فهو بحث في السلوك حديث النشأة كالعلوم السلوكية الأخرى التي نشات في الربع الثاني من القرن العشرين. وهو يستخدم المناهج ذاتها التي تستخدمها العلوم السلوكية الأخرى .وتزايد الأخطار الناجمة عن التلوث البيئي ادى إلى إنشاء فرع خاص من علم الاجتماع التربوي، هو : علم الاجتماع التربوي البيئي، الذي يهتم لامر تاثير التربية بمختلف أشكالها، وبكل مقوماتها في حماية المجتمع وبيئته الطبيعية والاجتماعية، عن طريق القيام بجملة من الإجراءات الهادفة إلى زيادة قدرة الطبيعة على امتصاص الملوثات من جهة، مع التقليل من التلوث والملوثات، من جهة أخرى.[1]

4. علم الاجتماع التفسيري

إذا كان الوصف الجيد هو الوصف التحليلي المعتمد على تعميمات نظرية مناسبة، وكانت التحليلات المتعلقة بالقضايا والحوادث يمكن أن تكون تفسيرية على الرغم من اختلاف بعضها عن بعض في درجة نقاوتها من الشوائب والحشو الزائد المضر بالتحليلات التفسيرية. وإذا كانت الأساليب الوصفية ذات الأهداف العملية تملك مقاييس كاملة واضحة تمكن من دقة الوصف، على خلاف الأساليب

[1] صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص.94

الوصفية التي تستخدم في دراسة المعتقدات والأفكار، بسبب مشكلات مرتبطة بوصف القيم و الأخلاق، متأتية من الإقتصاد في اللغة، وتأثر الوصف بخبرة الواصف، فإن علم الاجتماع التفسيري قسم من أقسام علم الاجتماع، يبحث في الموضوع الدراسي الذي يركز على ايجاد قوانين و مقترحات نظرية لاستخدامها في تحليل و دراسة البيانات الاجتماعية دراسة علمية .

5. علم الاجتماع العائلي

وهو يدرس القواعد التي يخضع لها نظام الزواج والطلاق ودرجة القرابة، والتنشئة الاجتماعية، التفكك الأسري ومشكلات الأسرة ،نشأتها وتصورها ودراستها القديمة والحديثة، وأن محور اهتمام هذا الميدان ينحصر في عدة نقاط من بينها:

- الاهمية النظرية والتطبيقية لدراسة الأسرة.
- الأسرة والتغير واثاره على بناء الأسرة ووظائفها.
- المراحل السوسيولوجيا في دراسة الأسرة.
- نظريات الأسرة في الاتجاهات المختلفة.
- الاسرة وعلاقتها بنظم المجتمع الأخرى.
- شبكة العلاقات الأسرية.
- عوامل وأثار التغير في بناء الأسرة ووظائفها.
- الزواج أنماطه وأشكاله في الماضي والحاضر
- الوظيفة التعليمية، الاقتصادية، التنشئة الاجتماعية .

6. علم الاجتماع الصناعي[1]

يعنى علم الاجتماع الصناعي بالبناء الاجتماعي للتنظيمات الصناعية من جهة وبالعلاقات والتفاعلات الحادثة بين هذه التنظيات والبناء الاجتماعي الكلي من جهة أخرى، ويهتم علم الاجتماع الصناعي بكيفية ارتباط نسق اجتماعي فرعي، بالأنساق الفرعية الأخرى أي النظم الاجتماعية الأخرى ويهتم علم الاجتماع الصناعي كذلك بالكيفية التي يبنى بها النسق الاجتماعي الفرعي، كا يهتم كذلك بالكيفية التي يصبح بها الأشخاص مناسبين للادوار التي يقومون بها. ويشتمل النسق الاجتماعي في

[1] كريمة صافر، مرجع سابق، ص122.

هذه الحالة على الأنساق الاجتماعية الفرعية،الأسرية و السياسية و الدينية و التربوية و الطبقية والقيمية وغيرها من الأنساق الفرعية الأخرى التي ترتبط بالنسق الاجتماعي الاقتصادي الصناعي الفرعي. وعلى هذا الأساس يمكن تعريف علم الاجتماع الصناعي بأنه العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية في محيط الصناعة وتنظياتها، والطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر الاجتماعية المرتبطة بها كالتقاعد والبطالة.

ويمكن وصف ميدان علم الاجتماع الصناعي بأنه دراسة العلاقات الاجتماعية في أوضاع صناعية أو تنظيمية متعلقة بالإدارة، والطريقة التي تؤثر بها هذه العلاقات في العلاقات الجارية في الجماعة الأكثر اتساعاً وتتأثر بدورها بها.

وهناك شبه إجماع بين من كتبوا في علم الاجتاع الصناعي على أن ميدانه يشمل دراسة تطور الإنتاج من الشكل المبسط في المجتمع التقليدي إلى الشكل المركب المعقد في المجتمع الحديث، الذي يعد العلم والتقنية أهم مظهرين من مظاهره. ويتضمن ميدان علم الاجتماع الصناعي دراسة المصنع من حيث هو جماعة تشتمل في داخلها على مجموعات اجتماعية شتى لكل منها نسق اجتماعي معين، كا يتضمن التنظيم النقابي للعال في المصنع الواحد، وفي الدولة، ويشتمل كذلك على دراسة بالغة الأهمية موضوعها الصناعة والمجتمع من النواحي المختلفة، وعلاقة التغيير التقني بالتغيير الاجتماعي والآثار المتبادلة بينها.

7. علم الاجتماع الاقتصادي[1]

علم الاجتماع الاقتصادي قسم من أقسام علم الاجتماع، ويبحث في المجتمعات التي تعمل على تأمين الحاجات المادية للإنسان. وغايته دراسة النظم الاقتصادية، من حيث الإنتاج والمبادلة والتوزيع . ويعني ببحث الجماعات البدائية ذات الوظائف المتعددة، والأسرة والدولة من الناحية الاقتصادية و ودور النقابات قديمها وحديثها في المجتمع والاقتصاد، والجمعيات الزراعية، والتعاونيات الاجتماعية والإنتاجية، والاستهلاكية. وعلى سبيل التعريف بأبحاث هذا العلم نذكر أن الجماعات البدائية كانت تضيف إلى قيامها بحاجاتها المادية بعضا من المشاغل الدينية، والنزعات البديعية . ولكن أهم ما في السعي البشري، منذ أقدم الأزمنة، وحتى الآن الكدح في طلب الرزق، وأما الذين يهتمون لغير ذلك فقد كانوا، ومازالوا قلة. فالتنظيم الاجتماعي في كل العصور يستهدف، أكثر ما يستهدف إشباع الحاجات العضوية وعلم الاجتماع الاقتصادي يعنى بالتعرف على كيفية سعي الجماعات البشرية المختلفة، زمانا، ومكانا، إلى تحقيق هذا الغاية.

[1] صلاح الدين شروخ، ص97.

وفي دراسة هذا العلم للمجتمعات الحديثة يعنى بتميز وظائفها الكثيرة، و وجود جماعات تختلف وظائفها. وكذلك يعني بالجماعات الاقتصادية العرضية، أي التي تقوم بتحقيق وظائف أخرى، غير الوظيفة الاقتصادية ، ويبحث في الدور الاقتصادي للجماعات الاجتماعية المختلفة، كالأسرة. وفي دراسته للنقابات بهتم علم الاجتماع الاقتصادي بتمييزها من باقي الجمعيات بكونها ليست إرغامية، عدا بعض الدول، مثل زيلندة الجديدة، وان تحقيقها لمطالبها يشمل المنتسبين إليها، وغير المنتسبين إليها. ولها ميل إلى جمع كل العمال.

ويبحث أيضا في الجمعيات الزراعية ودورها اقتصادي الاجتماعي كما يبحث هذا العلم في الجمعيات التعاونية، إعتادية كانت، أم إنتاجية، أم تعاونية استهلاكية. وفي كيفية إنشاء وإدارة، وتسيير هذه الجمعيات طبقا للقوانين النافذة.

ويعنى علم الاجتماع الاقتصادي بتصنيف الجمعيات بحسب صور الإنتاج فردية كانت، أو ذات صناعة صغرى، أم ذات صناعة كبرى، وخصائص كل واحدة منها.

كما يهتم علم الاجتماع الاقتصادي بالعمل، عضويا كان، أم عقليا ويدرس أشكال التبادل في الاقتصاد المنزلي، والمدني، والوطني، والعالمي. ويناقش القيمة والثمن، والمزاحمة والحصر، والعملة، والاعتماد والائتمان، والبيوت المالية. و ما إلى غير ذلك من المواضيع المتصلة بالاقتصاد.

اسئلة للتقييم

السؤال 01: ماهي علاقة كل من الاقتصاد والتاريخ بعلم الاجتماع؟

السؤال02: ما هي الحاجة لفروع علم الإجتماع؟

السؤال03: ما أهمية علم الاجتماع الاقتصادي؟

السؤال04: ما هو الفرق بين علم الاجتماع التربوي وعلم اجتماع التربية؟

المحاضرة العاشرة

بعض المفاهيم في علم الاجتماع

أولا: التغير الاجتماعي

ثانيا: التنشئة الاجتماعية

ثالثا: المجتمع

رابعا:الظاهرة الاجتماعية

خامسا: النسق الاجتماعي

سادسا: النظم الاجتماعية

المحاضرة العاشرة

بعض المفاهيم في علم الاجتماع

أولا: التغير الاجتماعي

1. مفهومه

ارتبط علم الاجتماع منذ نشأته ارتباطا وثيقا بفلسفة التاريخ وبتفسير التغيرات السريعة والعنيفة التي ميزت المجتمعات الأوربية إثر النهضة الصناعية، وما واكبها من تغير للبنى التقليدية لهذه المجتمعات، وهذا ما وجه اهتمام علماء الاجتماع لدراسة التغير الاجتماعي كظاهرة لازمت الإنسانية، لفهم وتفسير القوانين العامة التي تحكم النظم الاجتماعية في حالتيها السكونية والديناميكية وتدل كلمة تغير في اللغة العربية على معنى التبدل والتحول، فتغير الشيء هو تحوله وتبدله، ويشير مصطلح (Change) في اللغة الانجليزية أيضا إلى معنى الاختلاف في أي شيء، يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة. والتغير يمثل في حد ذاته ظاهرة طبيعة تخضع لها مظاهر الكون والحياة الاجتماعية، التي تشمل مظاهر التراث الاجتماعي وما يتضمنه من معارف وتقنيات وفنون وغيرها من المظاهر الثقافية والحضارية وبذلك فالتغير ظاهرة ملازمة للمجتمعات البشرية. وفي ذلك يقول "**ولبرمور**" إن ظاهرة التغير الاجتماعي ليست ظاهرة حديثة، إذ أن هناك درجات وأنواع من التغير حدثت في الخبرة الإنسانية ولكن الاهتمام بالتغير وسرعته يرجع إلى السرعة التي حدثت بها في تلك المجتمعات. ومن ثمة ذهب "**لندبرج**" إلى أن ظاهرة التغير تحدث في كل مكان وفي كل زمان، ولذا يمثل التغير عنده الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها وهي تحدث بفعل عوامل داخلية وخارجية مثل اكتشاف موارد الثروة أو الهجرة أو نشر التعليم...

2. عوامل التغير الاجتماعي[1]

1.2. المؤثرات البيئة المادية

كثيرا ما تترك البيئة الجغرافية أثارها على تطور المجتمعات الإنسانية، وعلى طبيعة نظمها ومصدر ثرواتها، حيث يضطر الناس للتكيف مع الظروف الطبيعية، وفي تسخيرهم لمواردها من أجل إشباع حاجاهم وتنظيم أساليب حياتهم حسب الظروف البيئية والمناخية، ولعل هذا ما جعل "**ماركس**" ينظر للعمل على أنه صراع الإنسان ضد الطبيعة .

ولذلك نجد أن مهد الحضارات عبر التاريخ الإنساني أقيمت في المناطق الزراعية على ضفاف الأنهار، التي تعد أساس قيام المجتمعات الإنسانية، وفي المناطق التي تيسر عملية الاتصالات البرية والبحرية الضرورية للحياة الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه اليونان في رسالة بعنوان "تأثيرات الجو والماء والموقع" لتأكيد تأثير البيئة الجغرافية على الإنسان وعلى نشاطه. كما بين **ابن خلدون** تأثير البيئة الجغرافية على المجتمعات الإنسانية في كتابه المعروف بالمقدمة في الجزء الذي يحمل عنوان: **المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر**، إذ يرى أن الأقاليم المعتدلة أكثر عمرانا وصنائع وثراء في الأقوات، وسكانها أعدل أجساما، وألوانا وأخلاقا وأديانا، وهذا ما يجعلنا نستنتج أنه رغم أهمية العامل البيئي في التغير الاجتماعي إلا أن الإنسان بمقدوره أن ينمي ثروات إنتاجية في مناطق ذات بيئة قاسية نسبيا، ويتغلب على ندرة الموارد الطبيعية بفضل تطوره العلمي والمعرفي وهذا ما نلمسه في التاريخ البشري وبخاصة في العصر الحديث حيث نجد أن بعض المجتمعات توصلت إلى مستويات متطورة في المجال التنموي رغم ندرة مواردها وقساوة طبيعتها.

2.2. المؤثرات الاقتصادية والمعرفية

لقد أدى التصنيع في المجتمعات الحديثة ان تحقيق مستويات عالية من التطور والتغير الاجتماعي، وعصاء العمل الإنسان مفهوما يرتبط بالابتكار وحلق الثروات. فقد غيرت الصناعة بصورة جوهرية انساق الإنتاج لأنها تفرض توسيعه وتنويعه الدائم وتراكم الثروة وتلبية الحاجات الاستهلاكية وتحرير الإنسان من الأعمال الشاقة، كما شجعت الرأسمالية على إعادة النظر في ثقافة الإنتاج ذلك بتطبيق الاكتشافات العلمية و استخدامها لتحسين المنتجات من خلال مفهوم "التجديد والابتكار لمواجهة المنافسة و إحداث التقدم و التطور وهذا ما جعل التقدم الاقتصادي معيار القوة في المجتمعات الحديثة. ويتميز هذا النوع من الاقتصاد بالتدفق الدائم للمعلومات والآراء وتعاظم دور العلوم والتقنية، وهذا ما جعل المردود الاقتصادي أو ما نتجه لا يمكن وزنه أو قياسه أو تخزينه أو شحنه، فأكثر أنشطة اقتصاد المعرفة

[1] خالد حامد، مرجع سابق، ص145.

ومصادر رزق المرتبطين به يعود إلى ما يقدمونه من خدمات ومعلومات ومنشورات وتحليلات، إذ تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من المخرجات الاقتصادية في أواسط التسعينيات ناتج عن اقتصاد المعرفة، واحتلت ألمانيا معدلا يصل إلى 98.6% وأمريكا واليابان والسويد وفرنسا عن ما يزيد على 50%، وتشكل الاستثمارات في اقتصاد المعرفة: التعليم، والإنفاق في البرمجيات الحاسوبية والبحث العلمي.

3.2. المؤثرات السياسية

تزداد أهمية العامل السياسي في إحداث التغير الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، إذ يلعب نوع النظام السياسي دورا محوريا في تنمية المجتمعات، إذ أثبتت التجارب أن الأنظمة الديمقراطية هي الأنظمة الأكثر تطورا اقتصاديا واجتماعيا وتقنيا، وهذا لأنها تخضع لسلطات تتمتع بالشرعية القانونية على حد تعبير ماكس فيبر، في حين نجد الأنظمة التي تخضع لأنظمة شمولية والتي غالبا ما تهيمن عليها القوة العسكرية – بغض النظر عن الإيديولوجيات التي تتلون بها قد أخفقت في مشاريعها التنموية في الدول الاشتراكية سابقا وكذا في معظم ما يعرف بدول العالم الثالث، وفي هذا المجال يمكننا أن نتصور ذلك بمقارنة الألمانيتين سابقا والكوريتين حاليا أو الأنظمة العربية التي مازالت الديمقراطية فيها مغيبة رغم شعارات التنمية التي ظلت تستهلكها لعقود من الزمن، وذلك للاستبداد السياسي وتغييب الرأي المخالف والسيطرة على المجتمع المدني، وهذا ما جعل هذه المجتمعات عموما تفتقد الإحساس بآلامها المزمنة على حد تعبير "مالك بن نبي" وزرع الشعور بالظلم واللامساواة لدى مواطنيها وتفشي مظاهر الإحباط واليأس والفساد.

4.2. المؤثرات الثقافية

من جملة العوامل الثقافية التي أثرت في عملية التغير الاجتماعي، تطور العلوم وظهور مفاهيم حرية الرأي والتعبير والمواطنة، مما أدى إلى سيادة الفكر النقدي والروح الابتكارية خاصة في المجتمعات الديمقراطية التي أصبحت الحياة فيها تقوم أكثر فأكثر على الأسس العقلانية، وذلك لأن التصورات المرتبطة بحقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير والمساواة والمشاركة الديمقراطية وغيرها أصبحت تخضع للقوانين الوضعية، الأمر الذي دفع بعمليات التغير السياسي والاجتماعي قدما وقضى على عدة مظاهر كالاستبداد والتخلف[1].

ثانيا: التنشئة الاجتماعية

1. مفهوم التنشئة الاجتماعية

[1] خالد حامد، مرجع سابق، ص150

ينظر علماء الاجتماع إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنه عن طريقها تكون الشخصية الإنسانية، وتعتبر من أهم العمليات الاجتماعية في المجتمع.

والتنشئة في اللغة العربية مصدر مأخوذة من الفعل نشأ لها أي رب وشب أي ارتفع عن حد الصبا وبلغ الإدراك ونشاءه تنشئة أي رباه، ونشأ في بني فلان أي تربى بينهم والإنشاء هو إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل .وبهذا يصبح معنى التنشئة الاجتماعية لغويا تلك العملية التي يحسب فيها الطفل ويتربي من خلال اندماجه الاجتماعي مع الجماعية أو المجتمع الذي ينتمي إليه، حيث تكون هناك عملية نمو وعملية انشاء وتدامج والجدير بالذكر أن بعض هم يرادف بين مفهومي التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، على الرغم من أن مصطلح التطبيع الاجتماعي ليس محببا لدى المشتغلين بعلم النفس الاجتماعي على وجه الخصوص لأنه يعطي الانطباع بأن المجتمع يفرض أنظمته الثقافية وأنظمة قيمه على الفرد، دون أن يشير إلى التفاعل المتبادل التأثير التأثر بين الفرد والجماعة .و تعتبر التنشئة الاجتماعية من العمليات الأساسية في حياة الإنسان وتكمن أهميتها في أنها تقوم بتحويل الفرد من مخلوق ضعيف عاجز إلى شخصية قادرة على التفاعل في المحيط الإجتماعي الذي يحتويه كما تساعد الفرد على الانتقال من الأتكالية المطلقة والاعتماد على الآخرين والتمركز حول الذات في المراحل الأولى من عمره إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس عبر المراحل الارتقائية من عمره[1] .

وتعد التنشئة الإجتماعية في مرحلة الطفولة والشباب على درجة كبيرة من الأهمية سواء بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع ففيها يتم رسم ملامح شخصية الفرد، وتتشكل عاداته واتجاهاته وقيمه وتنمو ميوله

واستعدادته وتتفتح قدرته وتتكون مهاراته وتكتسب أنماطه السلوكية وخلالها أيضاً يتحد مسار نموه العقلى والنفسي والإجتماعي والوجداني وفقا لما تساهم به مؤسسات التنشئة الإجتماعية والأسرة النظم التعليمية و دور العبادة، الأندية وسائل الإعلام.

ومن ثم فلكل منها أهميتها الخاصة بها بيد أن النظم التعليمية تلعب أهم الأدوار وأقواها تأثيراً في حياة الأفراد لذا يحرص القائمون عليها والعاملون فيها على توسيع دائرة التفاعل الإجتماعى للفرد من جميع أفراد النظام التعليمي وخاصة المعلمين باعتبارهم القدوة له ، والنموذج السلوكي ،فضلا عن أنه يتأثر بالمنهج الدراسي فيزداد علا وثقافة، وبالمعايير والأدوار الإجتماعية وضبط النفس والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير وبالتالي يصبح فرداً مكتمل النمو له شخصيته المميزة التي تمكنه من أن يستمتع بحياته في توافق مع نفسه ومجتمعه ومن ثم تتحقق أهداف التنشئة الإجتماعية، و يكتسب الطفل من خلال عملية التنشئة الإجتماعية مع أسرته وغيرها من المؤسسات المناط بها مهمة التنشئة الإجتماعية في المجتمع، اللغة والعادات والمعاني والمواقف والأساليب المرتبطة بإشباع الحاجات والرغبات كما ينشأ لدى الطفل في

[1] كريمة صافر، مرجع سابق، ص2013.

هذه العملية القدرة على توقيع ردود فعل الآخرين تجاه بعض مطالبه وسلوكه ويرى بول سبنسر «أن التنشئة الاجتماعية ذات مفهومين أحدهما محدد يتصل بعملية التعليم الاجتماعي للأطفال، حيث تقوم بغرس قيم الجماعة ومعاييرها لدى الناشئة لدرجة تمثيلهم لها ومشاركتهم فيها والثاني شامل، حيث تمتد من محيط الأطفال ومجالهم إلى محيط الراشدين ومجالهم وتعمل على غرس القيم والمهارات والمعاير من ناحية وربطهم بالجماعة الاجتماعية الجديدة بالدرجة التي تمكن من التوافق الاجتماعي من ناحية أخرى.

2. أهمية عملية التنشئة الاجتماعية[1]

تظهر أهمية عملية التنشئة الاجتماعية ويمكن الحكم على مدى اكتمالها ومدى سلامتها في المواقف التي يعمل من خلالها الأفراد معا بحيث يكونون جماعات فبقدر اشتراكهم في العمل سويا وبقدر إحساس كل منهم بأن الجماعة التي ينتمي إليها ذات أهداف مرسومة يتقبلها ويعمل لتحقيقها .ونحركها قيم اجتماعية معينة يحترمونها ويقدسونها ويرون في العمل علي بقائها واستمرارها خير ضمان لبقائهم واستمرارهم بقدر تحقق كل ذلك يمكن الحكم على مدى اكتمال عملية التنشئة الاجتماعية ومدى سلامتها تبدو أهمية عملية التنشئة الاجتماعية في كون ا المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع فيها تبنى إطارات الأمة وتكون لديهم المهارات الحضارية التي تعطي فيها بعد البعد الحضاري للمجتمع ولجعل منه أمة متحضرة، أما إذا
كان أبناء المجتمع فاقدين للحس الحضاري وللتعامل الإنساني فإن مستقبل المجتمع مظلم من ظلمة أفراده كما أن هناك تغيرات سريعة في المجتمع تحتاج من الإنسان الرغبة في التكيف معها والإستجابة لها، ولا يتم هذا إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية الهادفة والفعالة خاصة وإننا نعيش في عصر سرعة تدفق المعلومات.

يضاف إلى هذا الأمر الزيادة المطردة في عدد المنحرفين والناتجة على سوء التكوين والتربية وتخلي مؤسسات المجتمع على مهامها الأساسية في التنشئة الاجتماعية والتكوين، فالأسرة أصبحت اليوم عاجزة عن التحكم في سلوك أبنائها كما أن المدرسة تدنى مستوى أدائها في الاستجابة لحاجات التلاميذ مما أورث السلوك الانحرافي الذي أدى بالتلاميذ إلى ظاهرة التسرب المدرسي، أو ارتكاب الجرائم الجنائية في حق المجتمع، والمصل الواقي من هذه الفجوات التنشئة الاجتماعية الراشدة والهادفة في نفس الوقت .
إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها نكشف قدرات الفرد وطاقته ونؤهله إلى تفجيرها ونرشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه.

[1] كريمة صافر، مرجع سابق، ص2017.

ثالثا: المجتمع

المجتمع عبارة عن نسق اجتماعي يقوم على عنصرين أساسيين الأول مادي والثاني بشري ويضم مجموعات من الأفراد في جماعة ما ذات ثقافة منظمة لإشباع كل الحاجات الإنسانية والمصالح، ويتيح لهم ممارسة أنشطة متميزة في عملية العمل الاجتماعي ويتسم بالاستمرارية في البقاء. ويكاد يكون من المستحيل تعين حدود المجتمع بدقة إذ إن تحديد هذه الحدود مرتبط بأغراض التحليل ذاته، أي حسب الهدف من عملية تعيين الحدود في كل موقف، فعلى سبيل المثال يمكن التحدث عن المجتمع الدولي أو العالمي أو مجتمعات العالم الثالث أو مجتمعات العالم الغربي أو المجتمع السوداني. وكثيراً ما يشير لفظ المجتمع في علم الاجتماع إلى كيان عام يعبر عن مجموع العلاقات الاجتماعية التي تحدد سلوك الأفراد.

رابعا:الظاهرة الاجتماعية:

اهتم دور كايم بفهم الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على ظهور المشكلات الاجتماعية ويرى أن علم الاجتماع يتهم بالظواهر الاجتماعية والالتزامات الأخلاقية الجمعية. [1]

1. خصائص الظاهرة الاجتماعية:

- جمعية: تتصف أنها خارجة عن شعور الفرد والتفكير الذاتي يتلقاها الفرد من المجتمع الذي ينشأ فيه .
- إلزامية: أي أنها تفرض نفسها على شعور الفرد وسلوكه سواء وافق الفرد على ذلك أم لم يوافق.
- إنسانية: تنشأ داخل المجتمع الإنساني.
- تلقائية: أي يارسها الفرد دون تردد لأنها من صنع المجتمع كالمعتقدات الدينية.
- ترابطة: أي تربط مع بقية الظواهر الأخرى ومع البيئة الاجتماعية.

2. قواعد دراستها:

لم يهتم علماء الاجتماع قبل دوركايم Durkheim بتحديد طرق دراسة الظاهرة الاجتماعية، وبقيت بعيدة عن المعالجة الدقيقة، فحاول دوركايم وضع بعض هذه القواعد في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع"

فرغم أسبقية كتاب هربرت سبنسر Spencer المعنون بـ"المدخل إلى علم الاجتماع" إلا أنه لم

[1] خواجة عبد العزيز مرجع سابق،ص135.

يتعرض فيه إلا لصعوبات نشأة هذا العلم، كما أن إسهامات "استوارت ميل" لم تخرج عما قدمه أوغست كونت كثيراً،

والذي لم يتجاوز النظريات العامة والتطورات الشمولية للمجتمع.

فأهم القواعد التي يجب أن ينطلق منها الباحث حسب دوركايم لدراسة الظاهرة الاجتماعية هي[1]:

أ- التخلص من الأفكار المسبقة:

ينطلق دوركايم من تاريخ العلم فيلاحظ أن التفكير أسبق من العلم، وأن الإنسان يشكل في ذهنه مجموعة من الافكار عن شيء ما ثم يدرسه، لكن المشكلة تكمن في أننا نتمسك بالأفكار التي نصورها في أذهاننا قبل أن نبحث عن الواقع في حد ذاته، ما يجعلنا ننطلق من المعاني نحو الأشياء وليس العكس.

تحجبنا هذه الأفكار التي تحكم الأشياء في ذهننا عن الحقيقة، ويزداد سمك الحاجب كلما اعتقدنا أن هذه الأفكار بديهية وشفافة أي أنها لا تحتاج إلى نقاش، وهذه الافكار سماها بيكون "المعاني المبتذلة أو "Notions vulgaires" أو المعاني "غير الممحصة (الأفكار المسبقة، الأحكام القيمية...) وهي

دوما توجد في بداية كل العلوم، وهي شبيهة بالأصنام أو الأشباح في إحكام سيطرتها علينا، هذا بالنسبة للعلوم بشكل عام، فما بالنا بعلم الاجتماع الذي لم ينشأ إلا من خلال تكوين أفكار سابقة عن القانون والأخلاق والأسرة وغيرها من جهة، وتعتبر الذات فيه جزءا من الموضوع من جهة أخرى .

و أول قاعدة يجب على الباحث الانطلاق منها لدراسة الظاهرة الاجتماعية التخلص من:

-الأفكار السائدة التي تخلق ضباباً كثيفاً أمام عيونه لرؤية الحقيقة.

-طرق التفكير التي ألفها إلفاً شديداً، والتي تعود بالضرر على دراسة الظواهر الاجتماعية أكثر مما تعود عليها بالنفع.

-الأفكار المسبقة التي اكتسبها من خلال التربية والمدرسة...

ب - دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء:

"الظواهر الاجتماعية أشياء ويجب أن تدرس على أنها أشياء" هذه هي القاعدة الثانية، وقبل الخوض فيها، يبين دوركايم صفة الشيء، فالاشياء تأخذ الخصوصيات التالية:

-تمثل الحقيقة الملاحظة، التي تقدم نفسها بنفسها عيانا (الطاولة هي الطاولة)

-دراستها تكون مجردة عن الأفكار المكونة عنها (دراسة أبعاد الطاولة ومساحتها ثابت وينفصل عن اللون الذي أحبه أو أكرهه في الطاولة).

-دراستها تتم من الخارج، فالأشياء خارجية لا تملك أحاسيس ومشاعر.

[1] خواجة عبد العزيز،مرجع سابق،ص136

– موضوعية لا يمكن التسرع في الحكم عليها كما لا يمكن تغييرها بسهولة لهذا فهي خارجية. فمعالجة الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء خارجية، يضعنا في مسلك التعامل معها بشكل علمي يتفق مع طبيعتها.

ج– تفسير الاجتماعي بالاجتماعي:

كتب دوركايم: «يجب البحث دائما عن الوظيفة التي تؤديها الظاهرة عن طريق دراستنا للصلة التي تربط بين هذه الظاهرة وبين إحدى الغايات الاجتماعية» مركزا على ضرورة تفسير الظاهرة الاجتماعية بما يقابلها من ظواهر اجتماعية، لأن تفسيرها بظواهر نفسية أو كونية (سبنسر أو كونت) او اقتصادية (آدم سميت) غير مقبول، ولا يساهم في فهمها الحقيقي وفي تأسيس علم الاجتماع باعتباره علما مستقلاً بذاته

د–تعريف الظاهرة الاجتماعية:

قبل الشروع في تفسير الظاهرة وجب تعريف هذه الظاهرة أو الظواهر التي تدرج ضمنها، وفقا لخواصها الأكثر ظهورا دون استثناء، وبالتالي «من الواجب أن ينحصر موضوع البحث في طائفة خاصة من الظواهر التي سبق تعريفها ببعض الخواص الخارجية المشتركة بينها، ومن الواجب أن ينصب نفس

البحث على كل الظواهر التي تتوفر فيها شروط ذلك التعريف» ويعتبر هذا التعريف همزة وصل بيننا وبين الظواهر، فلا يمكن الوصول إلى الظواهر مباشرة إلا من خلال تعريفها فمثلا مجموع الظواهر التي تثير في المجتمع رد فعل واحد يتمثل في "العقاب" هي الجريمة، ومجموع العناصر الاجتماعية التي تربطهم "علاقة دم" هي الأسرة، ورغم بساطة هذه القاعدة فإن اغلب المفكرين قبل دوركايم لم يكونوا ملتزمين بها

هـ– البحث عن درجة الثبات:

على الباحث الاجتماعي أمام الظاهرة الاجتماعية البحث عن وجود علامات ثابتة تسمح له بالرجوع إليها في كل مرة وملاحظتها في تلك الظاهرة ، ما يسمح بتجريد إدراكاتنا الحسية، فلو كانت مميزات الظاهرة متغيرة ما وجد الباحث مقياساً يطبقه على كل الحالات، وما استطاع التفرقة بينها وبين العناصر الأخرى المشابهة لها، كما أن الصفة «تستطيع التشكيل بصورة ثابتة دون أن يكون ذلك سبباً في تغيير طبيعتها» .

خامسا: النسق الاجتماعي:

يعبر مفهوم النسق عن مجموعة من الأفراد والأنشطة التي تتميز العلاقات بينهم بقدر من الثبات والاستقرار، وهو يضم المجتمعات والتنظيمات والجماعات والنظم.

ويتميز النسق الاجتماعي بمجموعة من الحدود، ويختلف عن الأنساق الأخرى بما يختلف في داخله من حالة التوازن بين الأدوار والأنشطة التي تمارس في الداخل بحيث يظل قادراً على البقاء والإستمرار.

لذا عند دراسة علم الاجتماع لأي نسق اجتماعي عليه أن يحدد بدقة حدود النسق والأنشطة الأساسية والعلاقات الداخلية المتفاعلة وشكل النسق ومدى استمراريته وشكل الصراعات الداخلية فيه ومدى تأثيرها.

سادسا: النظم الاجتماعية:

إن الموارد الطبيعية في معظم الأحيان لا يمكن استخدامها مباشرة في إشباع الحاجات الإنسانية، بل غالباً ما تحتاج إلى عمليات تحويل أو تعديل أو «تصنيع»، وقد عكف الإنسان منذ فجر التاريخ على ابتكار بعض الآلات والأدوات المادية التي تعينه على إشباع تلك الحاجات، وقد ظل البشر يتقدمون في هذا السبيل حتى توصلوا إلى ابتكار آلات متطورة وترتيبات مادية تتيح إشباع تلك الحاجات عند مستوى أفضل، وقد ارتبط هذا بازدياد الاتجاء نحو التخصص وتقسيم العمل في كل من تلك العمليات التحويلية، وترتب على هذا كله أن عمليات إشباع الحاجات اليوم تتم في إطار «مؤسسات مادية» تضم المباني، والأدوات، والمهات اللازمة لإجراء عمليات التحويل المطلوبة سواء في النواحي المادية أو الإنسانية با يؤدى إلى إشباع الحاجات ومثال تلك المؤسسات المصنع والمتجر والبنك والمدرسة والمستشفى وهكذا[1] .

وقد اتفق علاء الاجتماع على تصنيف ما تشابه من الحاجات الإنسانية وغيرها من متطلبات الوجود الاجتماعي المنظم في مجموعات من الوظائف والعمليات الاجتماعية مثل التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي والإنتاج والتوزيع، وتصنيف تلك «المؤسسات» وفقا للوظائف التي تقوم بها. فالمصنع والمتجر والبنك وشركة التأمين مثلا تسمى مؤسسات اقتصادية تختص بالقيام بوظائف الإنتاج والتوزيع بالنسبة للموارد النادرة، أما دار الحضانة والمدرسة ومركز التدريب والجامعة فكلها مؤسسات تعليمية تقوم بوظائف تتصل بالتنشئة الاجتماعية وهكذا. وعلى ذلك فإن الناس يتجمعون في نطاق تلك المؤسسات المادية لإشباع حاجاتهم، وتحدث بينهم تفاعلات وعلاقات نمطية تنظمها معايير وقيم وتسند جميعا إلى قوانين وتشريعات ترتب جزاءات على مختلف ألوان السلوك الاجتماعي التي تتم في إطارها، وقد اصطلح على تسمية كل مجموعة من تلك المؤسسات وما تؤديه من وظائف اجتماعية حيوية وما يحيط بتفاعل الناس وعلاقاتهم داخلها من معايير وقيم وقوانين وتشريعات وعادات و تقاليد باسم النظام الاجتماعي، وفي ضوء هذا نستطيع أن نتحدث عن وجود عدد من «النظم الاجتماعية» الهامة مثل

[1] كريمة صافر،مرجع سابق،ص234.

النظام الأسري والنظام التعليمي، والنظام الاقتصادي، والنظام السياسي، ونظام الرعاية الاجتماعية، وغير ذلك من النظم الاجتماعية.

ونحن نستطيع الآن أن نتصور أن «المجتمع» يتمثل في جماعات من الناس يتفاعلون فيما بينهم في إطار نظم اجتماعية تنظم عملية إشباعهم لحاجاتهم الإنسانية، وبطبيعة الحال فكلا كانت عملية التنظيم الاجتماعي ناجحة كلا كانت النظم الاجتماعية مهيأة بشكل أكثر إحكاما لإشباع حاجات المواطنين،

وكلما كان التفاعل بين الناس أيسر، وكلما كان شعور أفراد المجتمع بالرضا أكبر.

اسئلة للتقييم

السؤال 01: ما هي أهمية دراسة التنشئة الاجتماعية؟

السؤال02: ما المقصود بالنسق الاجتماعي؟

السؤال 03: ما هو التغير الاجتماعي؟

السؤال04: هل دراسة النظم الاجتماعية تخص فقط الدراسات في علم الاجتماع؟

خاتمة

خـــاتمـــــة

يعتبر مقياس مدخل إلى علم الاجتماع من المقاييس المدرسة في العديد من التخصصات العلمية نظرا لاتساع وتشعب مواضيعه الخاصة والمرتبطة بالمجتمع. وموجز القول أن علم الاجتماع بوصفه أحد العلوم الاجتماعية له وظيفة عامة تناسب تلك الوظائف التي تؤديها بقية العلوم الاجتماعية في دراسة الفرد و لكن من زوايا مختلفة و الاختلاف راجع إلى اختلاف في موضوعات الدراسة و كذلك نوع المتغيرات المستخدمة في التفسير .كما ساهمت العديد من العوامل في نشأة و تطور هذا العلم منها التحولات و التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية العوامل الدينية و السياسية ،الثورة الصناعية و الفرنسية حيث أثرت في بناء مجتمع صناعي و اجتماعي و اقتصادي جديد.كما له اهمية بالغة في الحياة اليومية و المعرفية لذلك هناك تعدد في فروعه و ميادين دراسته . كما ساهم الرواد الاوائل في تأسيس هذا العلم والقيام بالعديد من الدراسات العلمية في محاولة منهم في تفسير العديد من الظواهر وافكارهم كانت سببا في نشر الوعي الاجتماعي والاقتصادي وتاسيس هذا العلم تم على اساس موضوعي وممنهج.

وان تزايد الاهتمام بهذا التخصص ساهم في حل العديد من المشكلات الاجتماعية التي نتجت عن التحولات والتغيرات السريعة على مستوى مختلف المجالات الاقتصادية، السياسية، الثقافية مما ادى لظهور تخصصات عديدة كعلم الاجتماع الاقتصادي، الثقافي، السياسي بهدف تقديم دراسات علمية وتفسيرات سوسيولوجية حول العديد من المشكلات الاجتماعية والتنظيمية والاقتصادية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: الكتب

1. أنتوني غدنز، **الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة**، تر:أديب يوسف شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2008.
2. بكيس نور الدين ورزقي نوال، **مدخل الى علم الاجتماع**، منشورات دار الامير خالد، الجزائر، 2018.
3. جمال ابوشنب، **علم الاجتماع الاداري، الجودة والتميز في ادارة المؤسسات**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012.
4. خالد حامد، **مدخل إلى علم الاجتماع**، جسور للنشر والتوزيع، ط3 ،2008.
5. صلاح الدين شروخ، **مدخل في علم الاجتماع**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر،2005.
6. عامر مصباح، **علم الاجتماع الرواد والنظريات**، ط01، شركة دار الامة، الجزائر،2010
7. عبد العزيز خواجة، **أساسيات في علم الاجتماع**، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر،2012.
8. عبد الله محمد عبد الرحمان، **تطور الفكر الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.
9. علي عبد الرزاق جلبي والسيد عبد العاطي السيد، سامية محمد جابر، **علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.
10. كريمة صافر، **مقدمة في علم الاجتماع**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان–الجزائر،2017.
11. محمد الجوهري، أحمد زيدان، محمود بدران وآخرون، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، ط1، دار المسيرة، عمان، الاردن،2011.
12. محمود عودة، **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1995، ص84.
13. هادي صالح العيساوي، **آفاق علم الاجتماع**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الاردن،2011.

ثانيا: معاجم وقواميس

1. فريدريك معتوق: **معجم العلوم الاجتماعية**، سلسلة المعاجم الأكاديمية، أكاديميا أنترناشيونال، لبنان، 1998.
2. محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر،2016.